المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى كلية التربية/ مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة الفصل الدراسي الثاني عام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ

إعداد الطالبة

أريج بنت إبراهيم بن أحمد الأنصاري

الرقم الجامعي: ٤٢٣٨٠٢٨٥

إشراف : أ.د / آمال حمزة المرزوقي

ملخص الدراسة

اسم الباحثة : أريج بنت إبراهيم بن أحمد الأنصاري.

عنوان الدراسة: دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية.

أهداف الدراسة : تمثلت فيما يلي:

١) توضيح مفهوم التربية الإسلامية.

٢) التعرف على التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث.

٣) التعرف على مفهوم العولمة اللغوية، ومظاهرها، وأخطارها.

٤) التعرف على أساليب التربية الإسلامية عبر مؤسسا ا في مواجهة العولمة اللغوية.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي.

فصول الدراسة : جاءت الدراسة في خمسة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: وهو (خطة الدراسة)، وتضمن الحديث فيه عن :مقدمة الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهج الدراسة، وحدودها، ومصطلحا ا، والدراسات السابقة .

الفصل الثاني (مفهوم التربية الإسلامية)، وتم الحديث في هذا الفصل عن مفهوم التربية الإسلامية، وأسسها، وخصائصها، وأهدافها، كما تناول عددا من القضايا المعاصرة، ودور التربية الإسلامية في علاجها.

الفصل الثالث:(التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث " عصر العولمة ") وقد تعرض هذا الفصل لمكانة اللغة العربية وأهميتها، وأثر الإسلام في رقيها كما تناول التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث " عصر العولمة "، ونقد هذه التحديات، وكذلك تناول مفهوم العولمة اللغوية،ومظاهرها،وأخطارها، كما أوضح مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة اللغوية.

الفصل الرابع: (دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية)، وتم التطرق فيه إلى دور كلاً من المسجد، المدرسة، الجامعات، وسائل الإعلام، مجامع اللغة العربية.

الفصل الخامس: خاتمة الدراسة وما تضمنته من نتائج عامة، وتوصيات، وبحوث ودراسات مقترحة.

أهم النتائج:

١) أن للعولمة دورا كبيرا في التأثير على اللغة العربية الفصحى واضمحلالها.

٢) أن العولمة الثقافية تعد أخطر أنواع العولمة لأ ا تدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني.

٣) ازدياد مزاحمة اللغة الأجنبية للغة العربية شراسة في وسائل الإعلام، وسوق العمل ،بل وفي الحياة اليومية.

٤) أن للتربية الإسلامية دورا كبيرا وأهمية عظمى في إعادة صياغة القيم الحاكمة للعولمة، والمحافظة على ثقافتنا من الذوبان، ووجودنا من الاضمحلال.

أهم التوصيات:

١) أن تقوم التربية الإسلامية بدورها في توعية الناس بحقيقة ظاهرة العولمة، وكيفية التعامل معها.

٢) محاولة الاستفادة من الجوانب الايجابية للعولمة، وتجنب الجوانب السلبية لها.

٣) التزام اللغة العربية الفصحى كلغة للتخاطب والتفاهم الرسمي بين القادة وأعلام الأمة، وكذلك التزامها في مراحل التعليم العام و العالي، وفي وسائل الإعلام وغيرها.

٤) إنشاء مركز للعربية الفصحى يؤمل منه وضع خطة شاملة للقضاء على ازدواجية الفصحى.

Summary of the study

The name of the researcher: Areej bint Ibrahim Bin Ahmed Al-Ansari.
Title of the study: the role of institutions of Islamic education in the face of globalization language.
Objectives of the study: were as follows:

١) clarify the concept of Islamic education foundations, characteristics and objectives.
٢) To identify the challenges facing the Arabic language in the modern era.
٣) To identify the concept of globalization language and manifestations, and dangers.
٤) Identify methods of Islamic education institutions across the language in the face of globalization.

Curriculum study: the researcher used the descriptive approach. Classrooms: The study in five chapters as follows:

Chapter I: a (study plan) and included talk about: Introduction to the study, problem, objectives and importance, and the methodology of the study, and borders, and terminology, and previous studies.

Chapter II), the concept of Islamic education, foundations, characteristics and objectives), was referred to in this chapter on the concept of Islamic education and its foundations, and characteristics, objectives, as well as the number of contemporary issues, the role of Islamic education in treatment.

Chapter III: (challenges facing the classical Arabic language in the modern era, "the era of globalization") has been this chapter of the place and importance of the Arabic language, and the impact of Islam in advancement also addressed the challenges facing the classical Arabic language in the modern era, "the era of globalization," these challenges and criticism , As well as the concept of globalization language and manifestations, and dangers, as the future of the Arabic language in the language of globalization.

Chapter IV: (The role of institutions of Islamic education in the face of globalization language), which was addressed to the role of both a mosque, school, universities, media, pools Arabic.

Chapter Five: Conclusion of the study and contained general conclusions, recommendations and proposed research and studies.

١) That globalization significant role in influencing the classical Arabic language and decay.
٢) The cultural globalization is the most dangerous type of globalization because they directly intervene in the formulation of thought and human behavior.
٣) Increased competition for foreign language ferocity of the Arabic language in the media, and the labor market, but also in everyday life.
٤) The Islamic Educational big role and great importance in the rewriting of the values that govern globalization, and maintain our culture of assimilation, our decay.

The most important recommendations:

١) The role of Islamic education in the public aware of the fact that the phenomenon of globalization, and how to deal with it.
٢) Try to take advantage of the positive aspects of globalization and avoid its negative aspects.
٣) The commitment of classical Arabic as a language of communication and understanding between the leaders and the official flags of the nation, as well as its commitment in general education and higher, and in the media and others.
٤) The establishment of a center for Arabic classical hoped to develop a comprehensive plan to eliminate the double standard.

الإهداء

إلى من ربياني صغيرة... وأوصاني الله ببرهما والدعاء لهما... إلى اللذين كانا سبباً في وجودي بعد الله، وكانت دعوا ما سبباً في توفيقي بحمد الله.

إلى أمي الحنون... حبيبة فؤادي... إلى التي حوتني بحضنها الدافئ، وسهرت الليالي تلهج بالدعاء لي، وتحملت عني عبء تربية ابنتي في ظل انشغالي بعملي ودراستي بتفان عجيب دون كلل أو ملل... بارك الله في عمرها، وأمدها بالصحة والعافية.

إلى أبي الحبيب... الذي رباني أحسن تربية، ووجهني أفضل توجيه، وغمرني بعطفه وحنانه ودعائه... إلى سندي بعد الله... أطال الله عمره، وأمده بالصحة والعافية.

إلى ابنتي العزيزة... فلذة كبدي وريحانة عمري... إلى التي تحملت انشغالي عنها، وتقبلت ذلك ببسما ا البريئة... حفظها الله ورعاها وبارك في عمرها.

إلى أخواي الغاليين "أيمن" و "أكرم"... اللذين دعماني وتحملا المتاعب عني، وذللا لي الصعاب... إلى اللذين سانداني بدعوا ما المخلصة، وكرمهما الواسع... بارك الله فيهما وحفظهما.

إلى أختي الحبيبة، وزوجها الكريم وأبنائهما وخاصة "عاصم"... الذين لم يبخلوا في عطائهم... إلى الذين ساندوني واستضافوني في بيتهم الكريم، وأعانوني على تخطي الكثير من مصاعب هذه الدراسة... بارك الله فيهم، وجزاهم خير الجزاء.

إلى الحبيبة الغالية والمربية الفاضلة... إلى أستاذتي " آمال "... زادها الله من فضله، وبارك لها في علمها وعملها.

إلى كل محب للخير... وناشد للفضيلة، فناضل بنفسه أو بفكره أو بقلمه من أجل أن تضل راية الإسلام عالية...

إلى كل هؤلاء أهدي أول قطاف حصادي... وثمرة جهدي المتواضع... راجية من المولى – عز وجل – أن ينفعنا بما فيه من العلم، وأن يتقبل منا ومنهم جميعاً صالح الأعمال... إنه سميع مجيب...

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي جعل العمل والسعي والعلم قوام الحياة، وكره البطالة والكسل ويجازي كل امرئ بما كسب في هذه الحياة.

الحمد لله الذي طبع العلم والعمل بطابع العزة والكرامة، ووفى العاملين أجورهم.

قال تعالى:﴿وأن ليس للإنسان إلى ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾[سورة النجم الآيات (٣٩-٤٠-٤١)] وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للشاكرين، وإماماً للمتقين؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، القائل - عليه الصلاة والسلام - : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "[1]، وقال تعالى:﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾. [سورة إبراهيم آية(٧)]

أما بعد :

فانطلاقاً من هذه النصوص القدسية وتفعيلاً لها، واستدامة للود، وعرفاناً بالفضل، فإن الباحثة تتقدم بالشكر الجزيل، والثناء المبجل – بعد شكر الله عز وجل – لكل من كان له الفضل في مد يد العون والمساعدة وتذليل الصعاب لها. وفي طليعة من يتعين ذكره الجامعة الغراء (جامعة أم القرى)؛ التي احتضنتها بعلمها ورعايتها، والقائمين عليها.

وتتوجه الباحثة بالشكر المفعم بعاطر الذكر، والمطرز بجميل الثناء، والمتوج بنظرة إجلال إلى مشرفتها الفاضلة سعادة الأستاذة الدكتورة / آمال حمزة المرزوقي أبو حسين التي أولت الباحثة جل اهتمامها ورعايتها، وفتحت لها قلبها وعقلها، فكانت نعم الناصحة والمربية الفاضلة حيث أنفقت من وقتها وجهدها الكثير، كما تشكرها شكراً مضاعفاً على دماثة خلقها وسعة صدرها، ليس مع الباحثة فحسب بل مع جميع طالبا ا اللاتي تتلمذن على يديها. فجزاها الله عنهن خير الجزاء، ونفع ا وبعلمها كل طالب علم.

كما تتقدم الباحثة بالشكر الجزيل لمحكمي خطة الدراسة سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد كسناوي وسعادة الدكتور/ السعيد محمود السعيد عثمان على ما بذلاه من نصح وتوجيه للباحثة.

وكذلك تتوجه بالشكر الجزيل لمناقشي الدراسة سعادة الدكتور /نايف بن همام الشريف وسعادة الدكتور/ عبد الناصر بن سعيد عطايا، وتعدهما بالعمل على تطبيق توجيها ما ، وملاحظتهما السديدة حول الدراسة فجزاهما الله عنها وعن طلبة العلم الخير والمثوبة.

[1] - الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، الحديث رقم ١٨٧٧.

والشكر موصول كذلك إلى جميع الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة وخاصة الإرشاد الأكاديمي بالقسم، فهذا العمل ما هو إلا بعض مما لديهم، وغيض من فيض علمهم المبارك – بإذن الله تعالى –.

كما أن الباحثة لتنتهز هذه الفرصة السانحة لتبعث رسالة شكر عاطر إلى سعادة الدكتور/ محمد فؤاد مازن أستاذ في أصول التربية الإسلامية في قسم التربية وعلم النفس في كلية التربية للبنات بمحافظة النماص. الذي أبدى اهتماماً خاصاً بالرسالة، وأنفق من وقته وجهده الكثير، قارئاً وموجهاً، بل ومعلماً. فله بالغ الشكر، وعظيم التقدير والامتنان على كل توجيه أسداه، وعلى كل رعاية بذلها فجزاه الله عنها خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأستاذة / وجيدة يحي عزب أستاذة في الحضارة الإسلامية في كلية التربية للبنات بمحافظة النماص. على ما قدمته للباحثة من توجيه وإرشاد في الدراسة، ومساعد ا في الحصول على العديد من المراجع من جمهورية مصر العربية، فجزاها الله عنها الخير والمثوبة.

كما تتقدم بالشكر الجزيل لسعادة الدكتور/ عمران الطويل الذي قام بتدقيق الرسالة لغوياً، فجزاه الله عنها خير الجزاء.

كما تتقدم الباحثة بالشكر الجزيل لكل من أعارها كتاباً أو أسدى لها نصحاً، أو دلها على معلومة، أو قدم لها خدمة في مجال دراستها، وتخص بالذكر كلاً من الأستاذة / شيخة البريكي عميدة كلية التربة للبنات بمحافظة النماص، والأخت الفاضلة والصديقة الرائعة / سناء جان، فجزاهما الله عنها خير الجزاء.

وأجمل باقات الشكر والعرفان لأحب شخصين على قلب الباحثة والديها الكريمين. أمد الله في عمرهما وأحسن خاتمتهما، ولأخو ا وخاصة "أكرم" على ما قدموه لها من نصح وتوجيه، وما وفروه لها من رعاية طيبة أثناء دراستها، سائلة المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء إنه على كل شيء قدير.

وتسأل الله أن يجعل هذا العمل قربة صالحة وصدقة جارية بين يديه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المحتويات

الفصل الأول

خطة الدراسة

- مقدمة الدراسة
- مشكلة الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة
- التعليق على الدراسات السابقة

الفصل الأول

خطة الدراسة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم،القائل في كتابه الحكيم:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ سورة الشعراء الآيات [١٩٣,١٩٤,١٩٥]
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد امتن الله – سبحانه وتعالى – على عباده ذا الدين الحنيف، الذي ختم به الأديان، وارتضاه لهم، وأكمل مقتضيا م ، وحين أنزل الله - عز وجل – كتابه الكريم اختار له أفضل رسله وصفوة خلقه ، النبي العربي الأمي محمد بن عبد الله -عليه الصلاة والسلام - لحمل رسالة ربه للناس كافة ،فكان المبلغ الأمين عن ربه .

كما اختار الله - جل شأنه - لهذا القرآن الكريم لغة عظيمة من بين سائر اللغات التي لا يحصي عددها إلا هو ، فكان ذلك الشرف الذي لا يفوقه شرف ، حيث جعل الله - سبحانه وتعالى - هذا اللسان العربي ينطق بفصاحة القرآن ، ويشهد باعجازه وبيانه ، ويبلغها للعالمين .

ولأن الله-عز وجل-اختار اللغة العربية الفصحى لإنزال آخر كتبه للناس ا، وتعهد لكتابه بالخلود والحفظ من التحريف والتبديل والنسيان والضياع بلفظه ومعناه،فمن المؤكد أن يكون لهذا الاختيار حكمة تتصل بجوهر اللغة وخصائصها.(١)

وقد نالت هذه اللغة من اهتمام المسلمين ، وعنايتهم ا ، ما جعلها تزداد قوة ومتانة حيث كانوا ينشئون أبناءهم على تعلمها ويذودون عن حياضها بكل ما أوتوا من قوة إيمانا منهم بمكانتها السامية التي تبوأ ا في قلب هذا الدين .

---

(١) الزبيدي ، يحيي بن عبد الله . مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من (وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (١٤٢١-١٤٢٢هـ) . ص٣.

يقول الثعالبي:

"من أحب الله أحب رسوله المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل ا أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم ومن أحب العربية عنى ا ، وثابر عليها ، وصرف همته إليها" (١).

وقد مرت الفصحى عبر تاريخها الطويل بعدة مراحل ما بين قوة وضعف وتأثير وتـأثر ، فهـي تقوى بقوة أهلها ، وعنايتهم ا ، وحرصهم عليها ، وتضعف بضعف أهلها وتقصيرهم وإهمالهم لها .

وقد تبوأت اللغة العربية الفصحى مكانة دينية راسخة ، فهي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ولا يستغني عنها المسلمون في مشارق الأرض ومغار ا ، ولقد أسهمت هذه اللغة في إثـراء الحضـارة الإنسانية، واحتلت مكانه تاريخية بارزة شكلت لنفسها ا موقعا حضاريا عالميا مرموقا مسـتمدا مـن عالمية الإسلام الذي يدين به حوالي بليون مسلم في أنحاء العالم .

واللغة العربية الفصحى ذات تأثير إيجابي في تشكيل شخصية أبنائها وتكوين خلفيتهم الثقافيـة ، ومتى تسنى لهم الإلمام ذه اللغة أمكنهم أن ينهلوا من ينابيع المعرفة وبحور الثقافة سواء كان ذلك مـن تراث الأجيال أو من نتاج المعاصرين.

لكن هذه اللغة الجميلة لم تبق صافية سليمة ، بل وجد ما يناقضها ، ويزاحمها ويعـيش علـى حسا ا سواء على الألسنة أو الأقلام ؛ فأصبح ذلك خطرا جليا ، وتحديا واضحا يحدق بالفصـحى ، ويهدد كيا ا ، ويكاد يطغى عليها في العصر الحاضر، متخذا من ا تمع العربي مجالا خصبا لانتشـاره ، من خلال الأسرة ، ووسائل الإعلام ، وحتى مؤسسات التعليم ! ذلكم هو تحدي "العولمة" ذات الطابع الفوضوي. (٢)

فظاهرة العولمة لها دور كبير في التأثير على اللغة العربية الفصحى واضمحلالها ،إذ تعد العولمة الثقافية أخطر أنواع العولمة لأ ا تدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة ،ومن أجل هذا كانت معظم هواجس المفكرين والتربويين تتعلق بخوفهم من تأثير العولمة على ثقافة الشعوب.(٣)

---

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: فائز محمد وإميل يعقوب،ط٢،بيروت: دار الكتـاب العـربي، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)،ص١ .

(٢) الزبيدي، يحي بن عبد الله. مرجع سابق. ص٦.

(٣) الجدير ، إبراهيم بن مبارك. العولمة وحوار الحضارات.أعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشورة في كتاب" العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديد"،القاهرة: جامعة عين شمس ، (٢٠٠٣م)،ص١٢.

والعولمة ليست مجرد فكرة يمكن قبولها أو رفضها بل هي حقيقة واقعة،ولهـا مفهـوم متعـدد الدلالات، ومختلف المعاني. (١)

وعمومية استخدام المصطلح تجعل من الصعب إيجاد مفهوم خاص له ، يتمتع بقبول جمـاهيري شائع الاستخدام والاستعمال وبالتالي فإن النظرة الذاتية لهذا المفهوم يجب أن تقتصـر علـى كينونـة المصطلح واعتبارها كينونة ذاتية مغلقة. (٢)

فالعولمة لا تعني أبدا أن تسود حضارة مجموعة من البشر على حساب غيرها ولا أن يمن ثقافـة بعينها على بقية الثقافات ، بل المقبول والمطلوب أن يشعر كل شخص أن كل حضارة إنسانية هي ملك له ولغيره من البشر وأن كل ثقافة هي حق من حقوقه، شريطة أن يظل لكل فرد من الخصوصية والذاتية ما يحتفظ به بوصفه علامة تميزه ، وصفة يختص ا دون سواه ، وأن تحترم هذه الخصوصية كل الاحترام ،طالما أ ا لا تغتصب حق الآخر. (٣)

وظاهرة العولمة كل لا تتجزأ بأبعادها السياسية ، والثقافية ، والاقتصادية. (٤) ولكن ستركز هذه الدراسة على البعد الثقافي الذي يعد من أكثر الأبعاد تأثيرا على هوية الفرد والجماعة معا ، بل إن البعد أو الشأن الثقافي لكل أمة هو الذي يحدد بقوة ملامح هويتها ، وتعد اللغة من أهم الملامح التي تكـون هوية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم . (٥)

فالتحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالبا عن الانبهار بكل ما هو أجنبي ، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا من خلال إتقان هـذه اللغة الأجنبية للجميع ، فالولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي الميسـر إلى اللفظ الغريب.

ويبدو التحدي سافرا للغة العربية بفعل العولمة ، عندما تجاهر كثير من المؤسسات والشـركات الخاصة والتجارية بالوطن العربي بكتابة لافتا ا باللغة الأجنبية ، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمـة اللغـة الأجنبية للغة العربية شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة ، فيكفي أن نعرف أن اشـتراط اللغة الأجنبية في العمل –سواء كانت ضرورية أو لم تكن – قد وقفت حائلا أمام المواطن العـربي في

---

(١) الجدير ، إبراهيم بن مبارك ، مرجع سابق . ص١٢.

(٢) مراد، بركات محمد.العولمة الثقافية:هواجس وآمال.ا لة الثقافية (الأردن)، ع٥٤-٥٥ ، (جمادي الأولى ١٤٢٢ / محرم ١٤٢٣هـ) ، ص١٤.

(٣) شهاب ، مفيد . كلمة افتتاح لأعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشورة في كتاب" العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديد" ، القاهرة: جامعة عين شمس، (٢٠٠٣م)، ص٢.

(٤) مراد ، بركات محمد . مرجع سابق. ص١٤.

(٥) الضبيب، أحمد بن محمد.اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض: مكتبة العبيكان،(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،ص١٣.

منطقتنا العربية دون الحصول على لقمة العيش ،وفتح الباب على مصراعيه بأعداد غفيرة من الأجانـب حلوا محل المواطنين.

من هنا يمكن القول بأن العولمة كظاهرة واتجاه قسري فرضي يجتاح العالم تختلف عن "التعـولم" كعملية إرادية مخططة ، يتم تأكيد مهامها ، وصياغة هذه المهام بشكل يحافظ على الكينونة الذاتيـة ، وعدم نفي الآخر ، وهي بذلك لا تشكل انسلاخا عن ما هو جاري وقائم ، بل تتبادل معـه التـأثير والتأثر ، وهنا يأتي دور التربية الإسلامية الرئيس الذي أراد البعض تجاهله – دور تمارسه في العولمـة – دور فعال قائم على إعادة صياغة القيم الحاكمة للعولمة ، وإعادة بعث المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة ، وهو الدور الذي غاب عن كثيرين في معالجتهم لإفرازات العولمة السياسية، والاقتصادية، والثقافيـة ، والاجتماعية ...إلخ [(١)]

والواقع أن التربية الإسلامية لها دور كبير، وأهمية عظمى ، وخاصة في عصرنا الحاضـر، الـذي تتصارع فيه الحضارات ، وتتعولم فيه الدول لذلك كان لزاما أن نوجه الاهتمام الكبير إلى دور التربيـة الإسلامية ، وتأثيرها في أفراد ا تمع المسلم لما يحاك م من دسائس ومؤامرات ، وأحقاد وضغائن. [(٢)]

فالتحديات التي تواجه لغتنا العربية الفصحى ليست قاصرة على العولمة فحسب فهناك الازدواجية اللغوية بين العامية والفصحى ، والتحدي الإعلامي، والتحدي العلمي والتقني وغيرها من التحديات التي هي عبارة عن موضوعات طويلة وعلى جانب من التعقيد ولكنها جميعا تتصل بـالتخطيط التربـوي والعملي الذي لابد من إيجاده من أجل صياغة مشروع جديد للنهوض الحضاري ، كي نحفظ ثقافتنا من الذوبان ووجودنا من الاضمحلال ، كما يجب وضع الخطط المناسبة، وتقوية المناعة الذاتية ،والتعامل مع اللغة الأجنبية بشيء من الحذر ، وبث الوعي بين الناس بأهمية الشأن اللغوي بوصفه مكونا مهما مـن مكونات الشخصية العربية الإسلامية .

لذا كان من الضروري دراسة العولمة اللغوية، وإبراز دور التربية الإسلامية في مواجهتها حمايـة لكيان وهوية الأمة العربية والإسلامية والمتمثلة في لغتها . خاصة وأن العديد من الدراسات السابقة التي قامت بدراسة العولمة أو اللغة أوصت بضرورة المحافظة على خصوصية الأمة الإسلامية وثقافتها وكيا ا ، فمن أهم التوصيات التي وردت في التقرير النهائي لندوة (العولمة وأولويات التربية) المنعقدة بجامعة الملك سعود خلال الفترة من١-١٤٢٥/٣/٣هـ ما يلي :

---

(١) الخضيري ،محسن أحمد . العولمة : مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللا دولة. القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع ، (٢٠٠٠م)، ص٥-١٢.

(٢) الحمد ، أحمد بن ناصر . التربية الإسلامية . الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، (١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م) ، ص٥ .

١- الالتزام بالإسلام إطارا مرجعيا لثقافة الأمة يحقق التحصين الكامل ويحول دون الاختراق.

٢- عدم التفريط في خصوصيات أمتنا العربية الإسلامية المتمثلة في الدين، واللغة، والتاريخ، والعادات، والتقاليد الايجابية .

٣- ضرورة صياغة مشروع حضاري لحفظ الهوية الإسلامية والتعريف ا في ظل العولمة .

٤- التأكيد على دور مؤسسات ا تمع في تحصين الشباب ضد آثار العولمة .

٥- الاستفادة من فرص العولمة علميا وتقنيا في تحسين أوضاعنا الدنيوية ... إلخ، كما أن هناك العديـد من التوصيات الواردة في الدراسات السابقة والتي اهتمت ذا الموضوع والتي سـيرد ذكرهـا في موضعها .

وعلى حد علم الباحثة تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها ، حيث لم تصدر أي دراسة تبحث في هـذا الموضوع بل صدرت دراسات عن دور التربية الإسلامية في مواضيع أخرى كدور التربيـة الإسـلامية في مواجهة الإرهاب والتحديات الثقافية أو عولمة المرأة...إلخ، كما صدرت دراسات لغوية ولكنها في معظمها لم تخرج عن نوعين من الدراسات :

١- دراسات تبجيلية للغة تبين مكانتها وسعتها وقدر ا في القديم على استيعاب معطيات الحضارة وهي دراسات تقوم على الإنشائية والتفاخر دون أن تقدم للعربي المعاصر حلولا نافعة لمواجهة احتياجاته اللغوية.

٢- دراسات تناولت اللغة في التراث القديم ثم أعادت إنتاجه في صورة بحوث حديثة تجتر القديم كمـا وضعه الأسلاف وقد تحاول – بطريقة قصرية أحيانا – أن تطبق عليه النظريات اللغوية الغربية .

وتجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه معظم الدراسات تنصب على هذين الجـانبين كانت معاول الهدم تعمل على تقويض الأساس النفسي والوجداني لهذه اللغة لدى الإنسان العـربي ، في غياب اليقظة العلمية لدى الدارسين والإستراتيجية لدى أصحاب القرار ، تشكلت لدى بعض العـرب قناعات مناهضة للفصحى ، امتد تأثيرها إلى مواقع أقصيت منها الفصحى ، وحجمت فيهـا بصـورة واضحة ونتج عن ذلك نوع من السلبية تجاه اللغة فلم يعد العامة غير معنيين ا وإنما امتـد الأمـر إلى الخاصة من المفكرين والمثقفين. (١)

(١) الضبيب ، أحمد بن محمد . مرجع سابق.ص٧-٩ .

في مثل هذا الوضع اللغوي الغريب الذي لا ترضى به أي أمة متقدمة . تحاول هذه الدراسـة أن تدرس الواقع اللغوي للغة العربية الفصحى ، وتشخص هذا الواقع وتضع بعـض الطـرق للاهتمـام بالفصحى ، وإحلالها مكانتها الطبيعية في حياة الأمة لا لكونها لغة الدين، والثقافة، والتراث ، وعنوان الهوية ، وأداة التواصل المشترك بين أبناء الأمة وحسب ولكن وصفها أداة من أدوات الرقي التي لا غنى عنها لأمة تنشد التقدم .

فإذا نجحت هذه الدراسة فيما هدفت إليه من التوعية اللغوية فذلك منتهى ما تطمح إليه الباحثة ، راجية المولى – سبحانه وتعالى – أن يكون هذا الجهد مشاركة متواضعة في أصول التربيـة الإسـلامية يستفيد منه التربويون والقائمون على المؤسسات التعليمية من معلمين ومشرفين وغيرهم من المسـئولين عن تخطيط المناهج وإعدادها، و المسئولين عن الإعلام المرئي والمسموع ، ورجـال الفكـر والـدعاة والخطباء، وكذلك طلاب وطالبات أصول التربية الإسلامية، واللغة العربية ، وكل باحث وقـارئ في هذا المجال ، والله من وراء القصد.

مشكلة الدراسة:

اللغة هي وليدة الثقافة التي تنتمي إليها ، وهي ثقافة محكومة بشروط تاريخية وجغرافيـة ، إلا أن الاحتكاك الحضاري أيا كان نوعه لابد أن ينتج عنه تأثير وتأثر في مجال اللغة ، ويعتمد هذا النشاط على قوة اللغة المؤثرة ، وقوة أهلها السياسية، والاقتصادية، والثقافية ، فقد تكتسـح اللغـة القويـة اللغـة المستسلمة وتحيلها إلى أشلاء.[١]

ومن اللافت للنظر أن اندثار اللغات في العصر الحاضر يبدو أكثر حدوثا من العصور الماضـية ، وذلك بفعل التقارب الكوني بين البشر ، وتشجيع اللهجات العامية المحلية وتطويرها ، وطغيان اللغـات ذات النفوذ على اللغات المحلية ، ومن المنتظر أن يؤدي الانفتاح العالمي الذي أحدثته العولمة إلى المزيد من اندثار اللغات ، وتشير الدراسات الحديثة إلى أنه في بداية القرن العشرين كـان هنـاك أكثـر مـن (١٥٠٠٠) لغة حية عل وجه الكرة الأرضية تقلصت بالتدريج إلى أن وصلت إلى ما يقـارب (٥٠٠) لغة، ويقال أن (٣٠٠) لغة منهم في قائمة الخطر ، ويتوقع أن تستخدم البشـرية في القـرن الحـادي والعشرين (١٢) لغة فقط ، بل ويرى بعضهم أن اللغات ذات الانتشار ستكون في حدود (٦) لغـات فقط .[٢]

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع السابق. ص ٦٣.

(٢) نفس المرجع السابق. ص ٦٣-٦٥ .

فما هو موقع اللغة العربية من ذلك ؟ أو بعبارة أخرى ، هل هي ضمن اللغات الموضوعة في قائمة الخطر؟

الإجابة على ما سبق ليست سهلة ، إذ أن استمرار اللغة يعتمد بالدرجة الأولى على وعي الأمـة التي تنتمي إليها هذه اللغة ، وحرصها على رعايتها وحمايتها ونشرها في أرجاء العالم ، والعمـل علـى تقدمها ، وجعلها صالحة لمقتضيات العصر الحديث ، ومعطيات الحضارة المعاصرة . وتلـك أهـداف كبرى تخطط لها الدول المتقدمة ، تجري من أجلها الدراسات وتقيم المؤسسات المتخصصـة ومراكـز البحوث .

ولقد لاحظت الباحثة من خلال عملها كمعيدة بكلية التربية للمعلمات بمحافظة النماص قصورا واضحا لدى طالبات الكلية وبعض أساتذ ا في استخدام اللغة العربية الفصحى ، واسـتخدام بعـض الألفاظ الإنجليزية وإحلالها محل العربية دون الحاجة إليها ، وفي ذلك خطر يهدد الأمة بالتمزق اللغـوي لاسيما إذا تجاوزت العامية مستواها الاجتماعي في التخاطب لتحل مكان الفصـحى في المؤسسـات التعليمية ، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة . عندئذ تصبح العامية طاردة للفصـحى عـن مواقعهـا الطبيعية ، ومن ثم تتحول كل لهجة – مع مرور الزمن - إلى لغة رسمية .

لذا اتجهت الباحثة إلى دراسة التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى و التي مـن ضـمنها العولمة اللغوية، وكيفية مواجهتها من خلال هذه الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية ؟

يتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

س١ : ما مفهوم التربية الإسلامية؟ وما أسسها؟ وما خصائصها؟ وما أهدافها؟

س٢ : ما التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث؟

س٣ : ما مفهوم العولمة اللغوية ؟ وما مظاهرها ؟ وما أخطارها؟

س٤ : ما أساليب التربية الإسلامية عبر مؤسسا ا في مواجهة العولمة اللغوية ؟

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في محاولة إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغويـة ، ويتفرع منه الأهداف التالية:

١- توضيح مفهوم التربية الإسلامية وأسسها وخصائصها وأهدافها.

٢- التعرف على التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث.

٣- التعرف على مفهوم العولمة اللغوية ، ومظاهرها ، وأخطارها .

٤- التعرف على أساليب التربية الإسلامية عبر مؤسسا ا في مواجهة العولمة اللغوية.

أهمية الدراسة:

لقد كتب الكثيرون عن العولمة ، وكأي موضوع يستجد في ساحة الفكر العالمي تبدأ الدراسات المتعلقة به صغيرة بصغره ، ثم تنمو وتتسع دائر ا ، حتى تنتقل إلى مرحلة تفتيت الموضـوع إلى أجـزاء فرعية أكثر دقة ، فالعولمة كانت محورا واحدا تتناوله دراسات مختلفة ، ثم مع تطور تلـك الدراسـات اتسعت مجالا ا فظهرت دراسات عن العولمة الاقتصادية ، وأخرى عن العولمة الثقافية ، وكذلك العولمة السياسية، وتناولت بعض الدراسات أنماطا أخرى من العولمة كالعولمة الإعلامية والاجتماعية لكـن لم تقف الباحثة على دراسة مستقلة تناولت عولمة اللغة على الرغم من أهمية اللغة في حياة الشعوب فهـي وعاء الثقافة التي هي أساس الحضارة التي تعد ترجمة للهوية ، وعلى الرغم أيضا من ازدياد التحديات التي تواجه اللغة العربية في زمن العولمة كانتشار اللهجات المحلية وإحلالها محل الفصحى ، ومزاحمة اللغـات الأجنبية لها – لاسيما اللغة الانجليزية –والتي كان من أبرز مظاهر عولمتها :

١) شعور كثير من الأمم ذا الخطر الداهم الذي يمثله التغلغل والانتشار للغة الانجليزية ، لاسيما تلـك الدول التي تعتز بحضار ا كفرنسـ ـ ـا التي دعا رئيسها (جاك شيراك)إلى إقامة "تحـالف" بـين الدول التي تعتمد لغات من أصل لاتيني للتصدي بشكل أفضل لهيمنة اللغة الانجليزية ، وذلك لـدى افتتاحه منتدى حول موضوع "تحديات العولمة".

٢) ومن مظاهر - وربما أسباب – عولمة اللغة الانجليزية أ ا أصبحت لغة الانترنت بلا منـازع ، فقـد أثبتت إحدى الدراسات أن (٨٨%) من معطيات الانترنت باللغة الانجليزيـة و (٩%) بالألمانيـة و(٢%) بالفرنسية و (١%) لبقية لغات العالم ، فكم هو نصيب اللغة العربية من ال١%؟![1]

٣) أصبحت اللغة الإنجليزية اللغة الثانية في أغلب بلاد العالم – لاسيما البلاد العربيـة بدرجـة أولى ثم البلاد الإسلامية بدرجة ثانية – يتلوها بذلك اللغة الفرنسية ، وبنظرة سريعة على مناهج التعلـيم في العالم العربي والإسلامي نجد مصداق ذلك ، حيث ينقسم العالم الإسلامي إلى قسمين :

- أحدهما وهو الأغلب يدرس اللغة الانجليزية كلغة ثانية كدول الخليج، ومصر، والسودان، وباكستان، وبعض دول جنوب شرق أسيا .

- وأما الثاني فيدرس اللغة الفرنسية كدول المغرب العربي وبلاد الشام.

٤) هذه اللغة فرضت نفسها دون أن يشعر ا حتى المتظاهرين ضدها حيث أ م قد استخدموا اللغـة الانجليزية في كتابة لوحا م التي عبروا فيها عن معارضتهم للعولمة، وما ذلك إلا دليل على عولمة هذه اللغة دون أن يشعر ا أحد.

من هنا جاءت الحاجة لمثل هذه النوعية من الدراسات حيث أ ا :

١. تناولت موضوعا لم ينل اهتماما كافيا من قبل الباحثين التربويين باللغة العربية .

٢. أبرزت دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية عبر طرق وأساليب مختلفة منها :

- بيان خطورة المخططات الغربية الرامية إلى زعزعة اللغة العربية عن مكا ا الطبيعي في حياة أبنائها ، وإحلال اللهجات العامة واللغات الأجنبية مكا ا بمسوغات بالية أثبت الزمن عدم جدواها .
- الدعوة إلى تفعيل وإيقاظ دور المؤسسات التربوية في مجتمعاتنا الإسلامية ، للقيام بـدورها الفعال في تشكيل شخصية المسلم المعاصرة ، وتوعيته بمدى خطورة العولمة علـى هويتـه وخصوصيته الإسلامية .

ستساعد هذه الدراسة - بإذن الله- المسئولين عن التربية والمهتمين باللغة العربية في إعـادة النظـر في تشخيص الواقع الفعلي للغة العربية حتى يتمكنوا من استشراف المستقبل لهذه اللغة العظيمة .

---

[1] الجدير ،إبراهيم بن مبارك . مرجع سابق. ص١١.

منهج الدراسة :

إن وصول الإنسان إلى غرض ما في حياته لا يتم إلا بمنهج يسلكه ، لذا يعرف بدوي في كتابه مناهج البحث العلمي المنهج بأنه :

"الطريق المؤدي إلى كشف الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، يمن علـى سـير العقل،وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(١)

وبما أن الظاهرة التي هي مجال الدراسة (العولمة اللغوية) ظاهرة إنسانية وذات علاقة مباشرة بحياة الناس،وأنماط معيشتهم وسلوكيا م، واتجاها م الثقافية ، فإن ذلك يقتضـي اسـتخدام المنـهج الوصفي.

وتبرز أهمية المنهج الوصفي في أنه يستخدم في دراسة الموضوعات الإنسانية، وكذلك في دراسة الظواهر الطبيعية المختلفة، كما أنه لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو ؛ بـل يهدف للوصول إلى نتائج تساهم في فهم الواقع وتطويره . (٢)

وقامت الباحثة بجمع المادة العلمية المتعلقة بالدراسة من المصادر والمراجع المتخصصة ، وقدمت من خلالها جانبا وصفيا تتناول فيه مفهوم العولمة ومظاهرها وأخطارها ، مع التطرق إلى دور التربية الإسلامية في معالجة القضايا المعاصرة.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على بعض التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، ومنها:

١. صعوبة الفصحى.

٢. الدعوة إلى العامية بدلا من الفصحى.

٣. ازدواجية الفصحى.

٤. العولمة اللغوية.

---

(١) بدوي،أحمد زكي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت: مكتبة لبنان، (د.ت) ، ص٥ .

(٢) عبيدات، ذوقان و عبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق .البحث العلمي: مفهومه ، أدواته، أساليبه .(د.ط)،عمان: دار الفكر للنشـر والتوزيـع، (١٩٨٩ م)، ص ١٨١ - ١٨٨.

كما اقتصرت الدراسة على دراسة بعض مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي وأخطارها على المستوى الشعبي والرسمي كالتداول باللغة الانجليزية بالحياة اليومية، والتراسل عبر الانترنت والهواتـف النقالة والبريد بالانجليزية، وتعليمها في مراحل الطفولة المبكرة، والتعليم الجامعي واعتمادها لغة رسمية في المعاملات التجارية والقانونية.

وجاء دور الباحثة لتقوم بإبراز دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمـة اللغويـة واقتصرت في دراستها على إبراز دور المؤسسات التربوية التالية: المساجد، المدارس، الجامعات، وسائل الإعلام، مجامع اللغة العربية.

مصطلحات الدراسة:

يفيد تحديد المصطلحات الباحث في ضبط الخطوات البحثية ، وانسياب عمله الكتابي والبحثي، ويساعد على نقل المعلومة للقارئ بوضوح .

وفي ذلك يقول (جميل صليبا):"إن تثبيت الاصطلاحات العلمية لا يفيد العلماء وحدهم ، بـل يفيد المعلمين والمتعلمين ، كما يفيد جمهور القراء ، فله -إذاً- فائدة تربوية وفائدة اجتماعية" .[١]

وحاولت الباحثة ضبط كل مصطلح من مصطلحات الدراسة الحالية على النحو التالي :

أولاً/ الدور:

من حيث اللغة : جاء في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني قوله: "الدائرة عبارة عن الخيط المحيط ، يقال دار يدور دورانا . ثم عبر ا عن المحادثة والدورة والدائرة في المكروه"[٢]،قال تعالى: ((أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ)) سورة المائدة آية [٥٢]، أما كلمة (دور) في الاصطلاح ، فقد جاءت على النحو التالي :

قال الجرجاني : " الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف (أ) على (ب) .[٣]

---

(١) صليبا ، جميل .المعجم الفلسفي . (د.ط)، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، (١٩٧٩م)، ص١ .

(٢) الأصفهاني ، الحسين بن محمد . مفردات ألفاظ القرآن . تحقيق : صفوان عدنان ، ط١ ، دمشق: دار القلم، (١٤١٢هـ) ،ص٣٢١ .

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد . كتاب التعريفات . (د.ط)، بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٧٨م)، ص ١١٠ .

أما (جميل صليبا) يعرف الدور منطقيا " والدور في المنطق : علاقة بين حدين يمكن تعريف كل منهما الآخر ، أو علاقة بين قضيتين يمكن استنتاج كل منهما من الأخرى ، أو علاقة بين شرطين يتوقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر". (١)

ويعرف مدكور الدور بأنه " وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط ، وهو من منظور التفاعل الاجتماعي : مكون من مجموعة من الأفعال المكتسبة ، يؤديها الشخص في موقف تفاعل اجتماعي ".(٢)

بينما يعرف عطا الدور بقوله:"تجدر الإشارة إلى أن الدور له استخدامات مختلفة: منها الدور التربوي فقد يقصد به مجموعة الأنماط السلوكية التي يتخذها الفرد أو المؤسسة التربوية تجاه موقف ما ، وفي إطار نسق اجتماعي محدد .

وقد يقصد به المظهر الديناميكي للمكانة ، فالسير على الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور على اعتبار أن المكانة هي مجموع الحقوق والواجبات ، ويقصد به هنا مجموعة الانطباعات التي يخرج بها المتعلم من خلال احتكاكه بالمنهج المدرسي قبولا وتعامله مع المدرس تفاعلا واستيعابا للمواقف التي تحيط به ملاحظا" . (٣)

وتعني الباحثة بـ(دور التربية الإسلامية) في هذه الدراسة الجهد والعمل المتوقع من التربية الإسلامية والواجب عليها للحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وخصوصيتها والمتمثلة في لغتها .

ثانيا / مواجهة :

المواجهة لغة : جاء في مختار الصحاح ، في مادة (و ج هـ ـ) قوله :"المواجهة: المقابلة". (٤)

وتقصد الباحثة من معنى المواجهة في هذه الدراسة العمل الوقائي الذي يمكن أن تقوم به التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية .

---

(١) صليبا ، جميل . مرجع سابق. ص٥٦٦ .

(٢) مدكور ، إبراهيم . معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٥هـ) . ص٢٦٧ .

(٣) عطا ، إبراهيم محمد . طرق تدريس التربية الإسلامية . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،(١٤٠٨هـ) ، ص٣٦ .

(٤) الرازي ، محمد بن أبي بكر . مختار الصحاح .(د. ط) القاهرة :دار الحديث، ، (د. ت) ، ص٧١٦ .

ثالثا / العولمة :

تعددت تعريفات العلماء والباحثين لمفهوم (العولمة) ، وذلك ناتج عن حداثة المفهـوم وجدتـه ، وتوسع مجالاته ، وتسارع تطبيقاته ، ومن تلك التعريفات تعريف عبد الله أبو راشد الذي يرى أن العولمة هي : " مرحلة ما بعد الاستعمار ، وهي مرتبطة عضويا مع وسائل الاتصال الحديثة لنشر ثقافتها القائمة على الاختراق".(١)

ويرى محسن الخضيري أن العولمة هي : "ثمرة طبيعية برغبة الكيانات الكبرى في التوسع ، والسيطرة ، والهيمنة ، وإملاء الإرادة ، وبسط النفوذ ، وهي نتيجة منطقية لزيادة احتياجات المشروعات الكبرى إلى أسواق مفتوحة تنمو بشكل دائم ومستمر .

كما يرى أن المصطلح يعبر عن حالة من تجاوز الحدود الراهنة للدول إلى آفاق أوسـع وأرحـب تشمل العالم بأسره" . (٢)

ويعرف مصطفى مخدوم العولمة ثقافيا بأ ا :"تعميم تلك الأفكار والقيم والمعارف الغربية ، وتدويلها بحيث تنتشر في العالم كله ، وتكون كالثقافة المشتركة بين سائر ا تمعات " .(٣)

وهي في رأي آخرين " هيمنة الثقافة ، والقيم الأمريكية ، أو توسيع النموذج الأمريكـي وفسـح ا ال له ليشمل العالم بأسره ".(٤)

رابعا/ اللغة :

جاء في مختار الصحاح أن اللغة :"أصلها لُغى أو لغو وجمعها (لُغى) مثل برة وبـرى و (لغـات) أيضا وقال بعضهم سمعت لغا م بفتح التاء شبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء والنسبة إليها (لُغوي)ولا تقل لُغوِي .(٥)

---

(١) أبو راشد ، عبد الله أحمد . العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م) ، ص ١٠ .

(٢) الخضيري ، محسن أحمد . مرجع سابق. ص ١٥-١٦ .

(٣) مخدوم ، مصطفى . العولمة والخصوصيات الثقافية . جدة :دار ا تمع للنشر والتوزيع،(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م) ، ص٣٥ .

(٤) منصور ، محمد إبراهيم . العولمة والهوية الوطنية . أعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة ، المنشورة في كتاب"العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديد،".القاهرة: جامعة عين شمس، (٢٠٠٣م) . ص ٢٨٣ .

(٥) الرازي ، محمد أبي بكر . مختار الصحاح . ط٤ ، بيروت: المكتبة العصرية، (١٤١٨هـ ،١٩٨٩م) ،ص ٢٨٣ .

ويرى ابن خلدون في مقدمته : " أن اللغة عبارة متكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل وهو اللسان ، وهـو في كل أمة بحسب اصطلاحهم ".(١)

وتعني الباحثة (بالعولمة اللغوية) :" انتقال اللغة المحلية الإقليمية إلى العالمية لتتجاوز كـل الحـدود الجغرافية؛ ليتحدث ا العالم كله على اختلاف لغاته الأصلية".

الدراسات السابقة :

ويقصد ا الرسائل العلمية والأبحاث ذات العلاقة بمشكلة الدراسة الحالية وحسب علـم الباحثـة واطلاعها على أدلة الرسائل العلمية بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى، والذي يتصل مباشرة بمركز الملك فيصل للأبحاث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وكذلك مكتبة الملك عبد العزيـز بالإضافة إلى الاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة الملك سعود اتضـح أن هـذا الموضوع لم يسبق أن تطرق له أي باحث من قبل ، على أن هناك بعض الدراسات السابقة التي تناولت جزئيات معينة من هذا الموضوع وصنفتها الباحثة في محورين :

أولا/ دراسات تناولت العولمة بصفة عامة:

الدراسة الأولى :

عنوان الدراسة: دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة.(٢)

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف الدراسة:

١- الوقوف على واقع المرأة المسلمة المعاصرة بين التخلف الاجتماعي المعاصر والانحراف الوافد ، وبين الخطاب الإسلامي لها .

٢- التعرف على بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة.

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن . مقدمة ابن خلدون . ط ٢ ، القاهرة ، (١٩٤٨ م)، ص ١٢٥٤ .

(٢) المصري ، إكرام بنت كمال . دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ،كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،(١٤٢٦-١٤٢٧ هـ).

٣- محاولة إبراز دور التربية الإسلامية ، والكفيل بمواجهة تحديات الأساليب المعولمة للمرأة المسلمة المعاصرة .

نتائج الدراسة:

١- أن البعدين الثقافي والاجتماعي ، هما أهم مجالين تنفذ العولمة من خلالهمـا إلى حيـاة المـرأة والأسرة المسلمة المعاصرة .

٢- أن مؤتمرات هيئة الأمم المتحدة جعلت مطية لنقل أفكار عولمة المرأة ، من خلال تعدد محـاور برامجها كالتعليم والإعلام .

٣- الأسرة المسلمة هي القلعة الحصين الأساسية في حماية القيم والأخلاقيات.

٤- غرس عقيدة الولاء والبراء في نفس المرأة المسلمة منذ الصغر، يزيد من تمسكها بدينها ، وتشبثها بهويتها الإسلامية .

توصيات الدراسة:

(١) الاهتمام بتثقيف المرأة المسلمة ثقافة إسلامية واعية ، والعمل على تحقيق التوازن النفسـي والذاتي لها .

(٢) عقد مؤتمرات عالمية إسلامية باستمرار ، لمناقشة قضايا المرأة والأسرة والمجتمع ،وما يهددها من أخطار ، ومعالجتها إسلاميا .

(٣) العمل على القضاء على الأمية الأبجدية والدينية بين النساء المسلمين.

(٤) إعادة النظر في مناهج التعليم ، وصياغتها بما يتفق مع العصر ، وربط الناشئات بدينـهن وقيمهن وهويتهن الإسلامية .

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كلا منهما تتعرض لدور التربيـة الإسـلامية، وتختلف عنها في أن هذه الدراسة تبحث في (دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة) أما الدراسة الحالية فإنها تبحث في (دور التربيـة الإسـلامية في مواجهة العولمة اللغوية).

أوجه الإفادة :

استفادت الباحثة من هذه الدراسة القيمة من الفصل الثاني في تحديد مفهوم العولمـة، وأبعادهـا ، وأسبابا ، وتحديا ، من النواحي الاقتصادية ، والثقافية، والاجتماعية ، وكذلك استفادت الباحثة من الفصل الخامس للدراسة الذي تطرق إلى دور التربية الإسلامية في مواجهة أساليب عولمة المرأة المسـلمة المعاصرة في مجال مواجهة العولمة اللغوية .

الدراسة الثانية :

عنوان الدراسة:دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة.[١]

منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي بشكل عام والوثائقي بشكل خاص .

أهداف الدراسة:

(١) فهم حقيقة العولمة من خلال دراسة مصطلحا ، وآليا ، ومرتكزا ا، ومجالا .

(٢) معرفة طبيعة التحديات التي تحدثها العولمة على ا ال الثقافي والتربوي .

(٣) إبراز دور التربية الإسلامية للتصدي للتحديات التي ستفرضها العولمة .

نتائج الدراسة:

١. أن العولمة ظاهرة غربية بزعامة أمريكية تطمح في تعميم نموذجها الحياتي الشامل .

٢. أن المحصلة النهائية لآثار العولمة يتجسد في المنظومة الثقافية .

٣. أن هناك آثار ايجابية لهذه الظاهرة ، خاصة بفعل الخصخصة ، كما أن لها بالمقابـل آثـار سلبية خطيرة لا يستهان ا .

٤. أن على التربية الإسلامية دورا كبيرا في توعية الناس بحقيقية الظاهرة وكيفية التعامل معها ، مع تقديم النموذج الإسلامي كحل وحيد وبديل فريد لظاهرة العولمة ، لأنه رسالة عالمية .

---

(١) الحارثي ، صلاح بن ردود . دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ،كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،(١٤٢٣-١٤٢٤ هـ).

مقترحات الدراسة :

١. أن تقوم مؤسسات إعلامية إسلامية ببث دعوة الإسلام وثقافته ، ومميزاتـه إلى العـالم ، وذلك بإنشاء قنوات إسلامية تستخدم لغات مختلفة.

٢. أن تقوم التربية الإسلامية عبر كل مؤسسا ا داخل المدرسة وخارجها بدورها المنوط ا ، من أجل حماية الهوية الإسلامية من التلاشي والانسحاق .

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض لدور التربية الإسلامية،ولظـاهرة العولمة ،لكن الدراسة السابقة كانت تتمحور حول التحديات الثقافية للعولمة وما يمكن أن تحدثه العولمة في ا الين الثقافي والتربوي وكيف يمكن أن تواجه التربية الإسلامية تحديات العولمة الثقافية بينما الدراسة الحالية تتناول بشكل خاص العولمة اللغوية ، والتي هي جزء من العولمة الثقافية.

أوجه الإفادة :

تكون الفائدة من الدراسة السابقة في مجال أثر التحديات الثقافية للعولمة على الأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الإعلام ، ومعالجة التربية الإسلامية لهذه الآثار كما استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة السابقة في فهم حقيقة العولمة من خلال دراسة مصطلحا ا ، وآليا ا ، ومرتكزا ا ، ومجالا ا .

الدراسة الثالثة :

عنوان الدراسة :التربية الإسلامية وتحديات العولمة (دراسة تحليلية) [١].

منهج الدراسة:استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف الدراسة:

١. تحديد أبرز التحديات والقضايا التي تواكب عصر العولمـة في ا ـال الاقتصـادي، والتربوي والقيمي .

٢. إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجابتها التفاعلية معها.

---

(١) الصعيري ، أحمد عبد الله . التربية الإسلامية وتحديات العولمة (دراسة تحليلية). رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التربية والمقارنة ،كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،(١٤٢٢-١٤٢٣ هـ).

نتائج الدراسة:

١. برزت تحديات للعولمة في المجال الاقتصادي ، شملت حرية التجارة وانتقال رأس المال ونقص الإنتاج المحلي ، وزيادة الاستهلاك للسلع المستوردة ، وانتشار البطالة .

٢. برزت تحديات العولمة في المجال القيمي ، وتمثلت في عولمة بعض القيم تحت مظلة الأمم المتحدة ، ومنها قيم حقوق الإنسان والديمقراطية ... إلخ.

٣. نمو قيم الإسراف في الاستهلاك ، والذي تدعمه وسائل الدعاية عبر وسائل الإعلام .

٤. وفي المجال التعليمي ، يواجه هذا المجال مجموعة من التحديات . بفضل التقدم التقني الذي أصبح يقدم مجموعة من المعارف والمهارات لم يقدمها الأسلوب التعليمي التقليدي ، لذا ينبغي على الدول النامية والإسلامية - خاصة – أن تضع استراتيجيات للتعليم تتناسب وتلاحق المتغيرات الحديثة التي يشهدها العالم اليوم .

توصيات الدراسة :

١. تعود الأمة الإسلامية إلى كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام- تستلهم منها رشدها في كل جانب من جوانبها الاقتصادية ، والاجتماعية، والثقافية ، والتربوية الأخلاقية .

٢. أن تعمل الدول الإسلامية على تحقيق التكامل بين جميع بلدانها في كافة المجالات.

٣. التعاضد بين الدول الإسلامية للانتصار على بعض المشاكل (الفقر، الجهل التربوي التعليمي ، المرض الاجتماعي، والعقائدي).

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما اهتمت بظاهرة العولمة،إلا أن الدراسة الحالية مختلفة عنها لأنها تتناول عولمة اللغة العربية من خلال عرض بعض مظاهر العولمة اللغوية وأخطارها، مع إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية ، بينما كانت الدراسة السابقة تهتم بعرض التحديات التي تتوقع أن تحدثها العولمة في المجال الاقتصادي، والقيمي، والتربوي ، ودور الفكر الإسلامي من خلال التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات.

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال تحديات العولمة في المجال الاقتصادي ، والقيمي ، والتعليمي ، وكذلك في مجال دور التربية الإسلامية ، وأثرت الدراسة الحالية في مجال مواجهة العولمة اللغوية.

الدراسة الرابعة :

عنوان الدراسة :العولمة (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية) [١].

منهج الدراسة:استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

أهداف الدراسة:

١. المساهمة في إيضاح موقف المسلم من ظاهرة العولمة التي كثر الحديث عنها حتى لا تكاد تخلو منها مجلة أو صحيفة أو نشرة تصدر من هنا أو هناك.
٢. تقديم المفهوم الواضح والمحدد للعولمة ووقت نشأتها وأسباب ذلك. والبحث عن جذورها ومصادرها ومجالاتها أو مظاهرها وتطبيقاتها في الواقع . وتحديد أهدافها الخفية والمعلنة ، أو التي تحققت في ارض الواقع .
٣. تحصين عقائد المسلمين ودينهم ضد الدعوات المشبوهة –ومنها العولمة- وبيان خطورة الارتماء في أحضان الأمم الأخرى-وخصوصا الأعداء- وما في ذلك من إذلال الأمة ومهانتها.
٤. بيان مكانة المسلم الحقيقية التي اختاره الله لها ووجوب اعتزازه بدينه وعقيدته، وإظهار شخصيته وانتصاره لأمته .

نتائج الدراسة:

١. اعتراف بالآخر ، واثبات لوجوده ، ولكنها تنبذ كل ما من شأنه أن يقيم الفروق بين الناس على غير ما أراد الله .
٢. العولمة الفكرية أشد أنواع العولمة خطرا على الشعوب والأمم ، ذلك أنها تسعى للعبث بموروثات تلك الأمم العقدية، والفكرية ، وطمس تراثها الديني، وتغيير قيمها .

---

(١) الزميع ،ماجد بن علي . العولمة (دراسة نقدية في ضوء العقيدة). رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات الإسلامية شعبة العقيدة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ،(١٤٢٢-١٤٢٣هـ).

٣. أن العولمة فرضت أنماطاً غريبة على الحياة الاجتماعية، فأفرزت الشذوذ والحرية المطلقة ، وغير ذلك مما تأباه الفطرة السوية ، والأديان السماوية .

٤. العولمة سلاح ذو حدين ، وفرصة تقبل أن يستغلها الطرفان والخصمان، ففيها ما يمكن الاستفادة منه، وفيها ما يجب الخوف والحذر منه.

توصيات الدراسة :

(١) الوقوف بحزم ضد نسق القيم الذي تشيعه العولمة ، فالاستسلام للعولمة بمثابة إعلان الهزيمة قبل دخول المعركة.

(٢) ضرورة الانفتاح على الآخرين، والإصغاء والتقاط كل الأفكار، والأساليب، والأدوات التي توفر الوظائف لثقافتنا وتنشطها .

(٣) الاستفادة من فرص العولمة ودرء شرورها ، لن يتحقق إلا باستخدام الآليات والأسس التي قامت عليها ، وفى طليعة ذلك التقدم العلمي والتقني.

(٤) تقديم البدائل الملائمة والمناسبة في مجال المعارف والمعلومات ، لاسيما في المحاولات الحديثة والبراقة – كالانترنت ونحوها - ؛ لئلا يترك شباب الأمة فريسة سهلة الصيد بأيدي تجار القيم والمبادئ، والأخلاق ، الذين لا يعنيهم ضياع الدين، أو الخلق،أو القيم والتقاليد .

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض لظاهرة العولمة وتختلف مع الدراسة الحالية في أنها تبحث في العولمة (بشكل عام)من حيث المفهوم والنشأة ، والأهداف ، وعلاقتها بالتيارات، والمذاهب المعاصرة ، ومظاهرها الفكرية، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، وموقف العقيدة الإسلامية من ذلك ،أما الدراسة الحالية فستنفرد بتناول العولمة اللغوية ، من خلال عرض موجز لمظاهر العولمة اللغوية وأخطارها، و إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهتها .

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال الحديث عن ظاهرة العولمة من حيث مفهومها ، وأهدافها ، ومظاهرها ، و استفادت كذلك من نتائج وتوصيات الدراسة السابقة في مجال مواجهة العولمة اللغوية.

الدراسة الخامسة :

عنوان الدراسة :التحديات الاجتماعية للعولمة وموقف التربية الإسلامية منها (١).

منهج الدراسة:استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي .

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أبرز التحديات الاجتماعية للعولمة .

٢. إبراز أهم الآثار التي تحدثها التحديات الاجتماعية للعولمة على الفرد والمجتمع.

٣. معرفة أهم الطرق التي تعالجها التربية الإسلامية هذه التحديات .

نتائج الدراسة:

١. يواجه البناء الأسرى في معظم الدول – وبخاصة الإسلامية – مجموعة من التحديات التي تستهدف هدم كيان الأسرة ، وإبعادها عن دورها التربوي عن طريق ترويج العلاقات الشاذة ، والدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها المطلقة بالرجل .

٢. أن العولمة تنشر ثقافة الاستهلاك في جميع الدول ، وتسهم في رفع نسبة الجريمة وتعدد أنواعها ، ورفع نسبة البطالة، وانتشار الفقر.

٣. أن التربية الإسلامية اهتمت بالأسرة باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع .

توصيات الدراسة :

١. ينبغي توعية المجتمع بأخطار العولمة على كيان الأسرة .

٢. أن يلتزم أفراد المجتمع بالاستهلاك الرشيد.

٣. أن تقوم كل دولة بخفض نسبة البطالة بين أبنائها العاملين بتوفير فرص العمل .

٤. يجب القضاء على العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة .

---

(١) الغامدى ، محمد بن أحمد . التحديات الاجتماعية للعولمة وموقف التربية الإسلامية منها . رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى مكة المكرمة،(١٤٢٣-١٤٢٤هـ).

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض للعولمة في مواجهة تحدياتها ،ولكن الدراسة السابقة تناولت التحديات الاجتماعية للعولمة والتي من أبرزها التحدي في مجال الأسـرة ،وفى مجال الاستهلاك وغير ذلك، وإبراز موقف التربية الإسلامية من التحديات الاجتماعية للعولمة ، والدراسة الحالية تتطرق إلى تحديات العولمة اللغوية وعرض مظاهرها وأخطارها، وإبراز دور التربية الإسـلامية في مواجهة تلك التحديات .

أوجه الإفادة :

استفادت الباحثة من الدراسة السابقة في مجال موقف التربية الإسلامية من التحديات الاجتماعية بوضعها لعدد من الطرق لعلاج هذه التحديات ، والتي أثرت الدراسة الحاليـة في مجـال دور التربيـة الإسلامية في مجال مواجهة العولمة اللغوية.

الدراسة السادسة :

عنوان الدراسة :المرأة المسلمة أمام تحديات العولمة (١).

منهج الدراسة:استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي .

أهداف الدراسة:

١. بيان بداية ظهور مصطلح العولمة .
٢. عرض مخططات العولمة التي تهدف إلى هدم كيان المجتمع الإسلامي.
٣. توضيح مظاهر العولمة التي تسعى للنيل من المرأة المسلمة.

مقترحات الدراسة :

١. أن يجتمع المجمع الفقهي بمكة المكرمة ، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لوضع قوانين الأحوال الشخصية ، فيما يتعلق بشؤون الأسرة ،والزواج، والطلاق، وحقوق المرأة وفق الشريعة الإسلامية.

---

(١) حماد ، سهيلة زين العابدين .المرأة المسلمة إمام تحديات العولمة . بحث محكم مقدم إلى المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي: "الشباب والانفتاح العالمي".

٢. إنشاء صندوق دولي إسلامي لتقديم القروض والمعونات للدول الإسلامية والاستغناء عن الصندوق الدولي والمعونات الغربية.

٣. تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما يخص حقوق المرأة .

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض للعولمة ، وتختلف مع الدراسة الحالية في أنها تبحث في (تحديات عولمة المرأة) ، أما الدراسة الحالية فتبحث في (العولمة اللغوية) وإبراز دور التربية الإسلامية في مواجهتها .

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال عرض مخططات العولمة ومظاهرها ، والتي أثري الدراسة الحالية في نفس المجال.

ثانياً / دراسات تناولت (الجوانب اللغوية) بصفة عامة:

الدراسة الأولى :

عنوان الدراسة :مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظه القنفذة (من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية) [١].

منهج الدراسة:استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي .

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أهم أسباب استخدام المعلم للعامية داخل حجرة الدراسة.

٢. التعرف على أهم أسباب تفشي العامية في المجتمع المدرسي ، ومعرفة ابرز مجالات ذيوع العامية في المدرسة .

٣. الوصول إلى بعض الحلول التربوية المقترحة للحد من انتشار العامية في المدارس الابتدائية .

---

(١) الزبيدي ، يحيى بن عبد الله . مرجع سابق.

نتائج الدراسة:

١. للغة العربية الفصحى أهمية كبيرة بالنسبة إلى التلميذ ،فهي تسهم في تنمية التفكير ، وتحقيق النمو الاجتماعي ، وكسب الخبرات الثقافية، وسهولة التحصيل الدراسي.

٢. للعامية آثار سلبية على التلميذ تشمل الناحية العلمية والثقافية، والناحية الفكرية، والنفسية.

٣. من أسباب استخدام المعلم للعامية داخل حجرة الدراسة : تعوده على سماعها منذ كان طالباً على مقاعد الدراسة ، وتأثره بنمط الثقافة الجماعية السائدة ، والنزول إلى مستوى لغة التلميذ ، والتحرج من استخدام الفصحى .

٤. من أسباب تفشي العامية في مجتمع المدرسة : تأثر التلميذ باللهجة الدارجة التي تتكلمها أسرته ، وقلة تطبيق المحادثة في المدارس باللغة الفصحى، وضعف التأسيس اللغوي للتلميذ منذ الصف الأول الابتدائي ، وقلة استخدام المكتبة المدرسية في تنمية الثروة اللغوية للتلميذ.

٥. من أبرز مجالات شيوع العامية في المدارس : محادثة التلاميذ بعضهم البعض داخل المدرسة، وأحاديث المعلمين فيما بينهم ، وإلقاء بعض المعلمين لدروسهم بالعامية .

٦. من الحلول التربوية المقترحة للحد من انتشار العامية في المدارس الابتدائية :عقد محاورات بين تلاميذ المدرسة لتدريبهم على الفصحى وعقد دورات منتظمة لتدريب المعلمين على استخدام الفصحى في التدريس وغير ذلك من الحلول التربوية .

توصيات الدراسة :

١. التزام المعلم باللغة العربية الفصحى عند آداء الدرس أمام التلاميذ.

٢. تعويد التلاميذ على التحدث بالفصحى ، والتدرب عليها ، والبعد بهم عن اللهجات العامية .

٣. إسهام وسائل الإعلام في نشر الوعي التربوي لدى الأطفال حول أهمية اللغة العربية وقدسيتها ، وضرورة الحفاظ عليها من طغيان التحديات اللغوية المعاصرة كاللغات الأجنبية، واللهجات المحلية.

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة السابقة في أن كلا منهما تتعرض لمزاحمة العامية للغـة العربيـة الفصحى ، وتختلف مع الدراسة الحالية في أ ا تعرضت فقط لمزاحمة العامية للغة العربية الفصحى قاصرة هذه الظاهرة على المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من خلال وجهة نظر معلميها ، أما الدراسة الحالية فهي تتعرض لهذا التحدي ولغيره من التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، ولم تكتـف بذلك فقط، بل وتبرز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات والتي منها العولمة اللغوية.

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال أسباب انتشار العامية والآثار السلبية لها ، وكذلك في الوصول إلى بعض الحلول التربوية للحد من انتشارها والتي أثرت البحث في مجال التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث والتي منها العولمة اللغوية ومواجهة التربية الإسلامية لأخطارها.

الدراسة الثانية :

عنوان الدراسة :ظاهرة الضعف في استعمال اللغة العربية في التعليم العام وجهـود الـوزارة في علاجها (وزارة المعارف) [١].

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أهمية اللغة العربية.
٢. التعرف على ظاهرة الضعف في استعمال الفصحى ، ومدى الحاجة إلى دراستها.
٣. التعرف على الجهود التي تبذلها الوزارة في علاج هذه الظاهرة على مستوى التعليم العام.

---

(١) الشلال ، عبد الله علي . ظاهرة الضعف في استعمال اللغة العربية في التعليم العام وجهود الوزارة في علاجها (وزارة المعارف). بحث مقدم إلى ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤١٦هـ).

نتائج الدراسة:

أن من أسباب ضعف الطلاب في اللغة العربية ما يلي:

- المنهج والخطة الدراسية .
- بعض المهارات اللغوية لدى التلاميذ.
- ما يتعلق بالمعلمين واستخدامهم للغة العامية في التدريس.
- أسباب خارجية:كاستعمال العامية في البيت، والشارع، وكثرة ما تبثه وسائل الإعلام باللهجة العامية.

توصيات الدراسة :

١) التقيد بالتزام الفصحى في المدارس قراءة ، وتحدثا ، وكتابة.

٢) تعاون بقية مؤسسات ا تمع في احترام هذه اللغة والتقيد ا.

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض لظاهرة الضعف اللغوي،وتختلف مع الدراسة الحالية في أ ا اقتصرت على دراسة ظاهرة الضعف اللغوي في مراحل التعليم العام، أما الدراسة الحالية فتتعرض لعدد من مظاهر العولمة اللغوية، وإبراز دورا لتربية الإسلامية في مواجهتها.

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال التعرف على أسباب ظاهرة الضعف اللغوي لدى الطلاب وكيفية معالجتها ، والتي أثرت الدراسة الحالية في مجال مواجهة العولمة اللغوية.

الدراسة الثالثة :

عنوان الدراسة :ازدواج اللغة في المدارس والجامعات [١].

---

(١) أبو صالح ، عبد القدوس . ازدواج اللغة في المدارس والجامعات. بحث مقدم إلى ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض، (١٤١٦هـ).

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أهمية اللغة العربية الفصحى ومكانتها المتميزة بين لغات العالم.

٢. التعرف على بداية اللحن في العربية القديمة ، والجهود التي بذلت لمواجهة هذه الظاهرة.

٣. التعرف على محنة الفصحى في العصر الحديث.

٤. التعرف على مشكلة الازدواجية اللغوية في الوطن العربي ، وطرق علاجها .

نتائج الدراسة:

١. أن مشكلة الازدواجية اللغوية في الوطن العربي أدت إلى ضعف الطلاب، والمثقفين وانتشار اللحن والعجمة .

٢. أن أجدى السبل لخدمة الفصحى يكمن في القضاء على ازدواج اللغة في مدارس العالم العربي وجامعاته ، بالإضافة إلى مكافحة الأمية.

٣. أن علاج الازدواجية اللغوية في المؤسسات التعليمية يكون بتكاتف جهود المربيين ، والمفكرين ، والعلماء ، والمختصين ،وإعداد المعلم الكفء ، و يئة الطالب المستجيب ، وتطوير المناهج وطرق التدريس.

مقترحات الدراسة :

١. إنشاء مركز العربية الفصحى الذي يؤمل منه وضع خطة شاملة للقضاء على العامية على مراحل زمنية.

٢. تشجيع الأبوين لأولادهما على التحدث بالفصحى منذ الصغر ومضاعفة الجهود للقضاء على الأمية .

٣. رفع المستوى الثقافي بين الأوساط الشعبية عبر وسائل الإعلام المختلفة وشعور الأدباء والمفكرين بواجبهم نحو الفصحى .

٤. احترام هذه اللغة من قبل الهيئات والمؤسسات التعليمية ، والاجتماعية ، والإعلامية.

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أن كلا منهما تتعرض لظاهرة الازدواج في اللغة العربية ، وكيفية علاج هذه الظاهرة، وتختلف مع الدراسة الحالية في أنها اقتصرت على دراسة هذه الظاهرة في المدارس والجامعات ، أما الدراسة الحالية تتطرق إلى هذه الظاهرة وغيرها كتحدي من التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، كما أنها تبرز دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه التحديات.

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في مجال التعرف على محنة الفصحى في العصر الحديث،والتعرف على مشكلة الازدواجية اللغوية في الوطن العربي، وطرق علاجها، والتي أثرت الدراسة الحالية في مجال التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث.

الدراسة الرابعة :

عنوان الدراسة :من آثار العامية في العربية وأبنائها [١].

أهداف الدراسة:

١. التعرف على بعض أمارات الضعف اللغوي في المحيط الجامعي وخارجه .

٢. التعرف على بعض أسباب الضعف اللغوي .

٣. التعرف على آثار استعمال العامية في التدريس الجامعي ، ومحيط الأسرة ، ووسائل الإعلام والمجتمع.

نتائج الدراسة:

١. أن من أمارة الضعف اللغوي في المحيط الجامعي، وخارجه شيوع كثير من الأخطاء اللغوية على المستويات الصوتية ، والصرفية، والنحوية ، والدلاليه، والإملائية .

٢. أن أسباب الضعف اللغوي تعود إلى نظام تعليم اللغة العربية في الجامعة أو قبلها ، مثل الأهداف، والمقررات ، وطرق التدريس ، وبعضها يعود إلى المؤثرات الخارجية كوسائل الإعلام، والخطباء، والمحاضرين .

---

(١) الفخراني ، أبو السعود أحمد.آثار العامية في العربية وأبنائها ، . بحث مقدم إلى ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤١٦هـ ـ).

٣. أن استعمال العامية في التدريس الجامعي يؤثر على الطلاب سلبا من الناحية العلمية، والفكرية، والنفسية.

٤. أن وسائل الإعلام لها دور كبير في النهوض بالفصحى أو القعود ا .

أوجه التشابه والاختلاف :

يلاحظ أن الدراسة السابقة تناولت عوامل انتشار العامية ،ولم تكتف بالأسباب بـل وضـحت الآثار السلبية ، وقدمت المقترحات اللازمة للحد من خطورة انتشار العامية ، وهذا ما تتطـرق إليـه الدراسة الحالية على اعتبار أن العامية إحدى التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصـر الحـديث ، وتختلف الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أ ا اقتصرت على ظاهرة انتشار العاميـة وآثارهـا في العربية وأبنائها . أما الدراسة الحالية فتتطرق إلى هذه الظاهرة وغيرها كتحد من التحديات التي تواجـه اللغة العربية في العصر الحديث والتي منها العولمة اللغوية.

أوجه الإفادة :

استفادت الباحثة في دراستها الحالية من الدراسة السابقة من تلك العوامل المؤديـة إلى انتشـار العامية ، وأهم الآثار المترتبة عليها ، وتقديم المقترحات للحد من خطور ا في مجال التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث.

الدراسة الخامسة :

عنوان الدراسة : اثر استعمال العامية في التدريس(١).

أهداف الدراسة:

تعريف اللغة العامية ،وبداية نشأ ا قديما ،وتطورها على ألسنة العرب

١. التعرف على أسباب استعمال العامية في التدريس .

٢. التعرف على آثار ونتائج استعمال العامية .

(١) طلب ، علي أحمد .أثر استعمال العامية في التدريس، . بحث مقدم إلى ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤١٦هـ ـ).

نتائج الدراسة:

١) تعريف اللغة العربية والالتزام ا ليس على مستوى مدرسي اللغة العربية فقـط، وإنمـا هـي مسئولية كل مدرس مهما كان تخصصه .

٢) من دواع استعمال العامية في التدريس اعتبار العامية لغة السواد الأعظم من الناس ، وعدم تقيد هذه اللغة بضابط أو قوانين معينة ، وعدم تمكن الأساتذة من اللغـة الفصـحى ، والاعتقـاد بصعوبتها ، وعدم إدراك خطورة العامية على ثقافة الشباب المسلم وإضعاف انتمائه الـديني ، وقطع صلته بكتاب الله .

٣) أن من آثار ونتائج العامية الضعف اللغوي ، وضعف التحصيل العلمي والتأثير على المسـتوى الثقافي (سلبا) ،وكذلك النواحي الفكرية ، وغير ذلك من الآثار السلبية الأخرى .

أوجه التشابه والاختلاف :

تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أن كل منهما تتعرض للعامية ويلاحـظ علـى الدراسة السابقة تركيزها على قضية العامية من حيث أثرها السلبي عندما تستخدم في عملية التدريس ، وكان يبدو واضحا تطرقها إلى طالب المرحلة الجامعية أكثر من غيره وخاصة عند عرض الباحث آثـار ونتائج التدريس بالعامية .

وقد قدمت الدراسة السابقة إطارا نظريا مفيدا في مجال العامية. أما الدراسة الحاليـة فسـوف تركز على هذا التحدي وغيره من التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث والتي منها العولمة اللغوية، مبرزة دور التربية الإسلامية في مواجهتها .

أوجه الإفادة :

استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في التعريف بالعامية وآثارهـا السـلبية، ودواعـي استعمالها في التدريس في مجال التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث والـتي منـها العولمة اللغوية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بناء على عرض الدراسات السابقة يمكن تناول علاقة هذه الدراسات بالدراسة الحالية من حيث:

١. موضوع الدراسة .

٢. منهج الدراسة .

٣. الأدوات المستخدمة .

أولا / موضوع الدراسة : تناولت الدراسات السابقة التي قامت الباحثة باستعراضها عده موضوعات متعلقة بالدراسة الحالية من زوايا مختلفة فمنها :

(١) دراسات تناولت العولمة بصفة عامة :

مثل دراسة "إكرام المصري" والتي تناولت (مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة)،و دراسة "صلاح الحارثي" والذي تناول (مواجهة التحديات الثقافية للعولمة)، ودراسة "ماجد الزميع" والذي تناول العولمة (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية) ، ودراسة "محمد أحمد الغامدي" والذي تناول (التحديات الاجتماعية للعولمة وموقف التربية الإسلامية منها) ، ودراسة "أحمد عبد الله الصعيري" (التربية الإسلامية وتحديات العولمة (دراسة تحليلية)) ،ودراسة "سهيلة زين العابدين" والتي تناولت (المرأة المسلمة أمام تحديات العولمة) .

(٢) دراسات تناولت الجوانب اللغوية :

مثل دراسة "محمد عبد الله الزبيدى" والذي تناول (مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة (من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية)) ، ودراسة "عبد الله الشلال" والذي تناول (ظاهرة الضعف في استعمال اللغة العربية في التعليم العام وجهود الوزارة في علاجها (وزارة المعارف))، ودراسة "عبد القدوس أبو صالح" والذي تناول (ازدواج اللغة في المدارس والجامعات)، ودراسة "أبو السعود الفخراني" والذي تناول (آثار العامية في العربية وأبنائها) ، ودراسة "علي طلب" والذي تناول (أثر استعمال العامية في التدريس) .

ويتضح مما سبق أن جميع الدراسات السابقة قد ذكرت دور التربية الإسلامية إما بشكل مباشر كدراسات المحور الأول والتي جعلته ضمن متغيرات دراستها، وإما بشكل غير مباشر كدراسات المحور الثاني ، والتي أوضحت الدور التربوي في علاج مشكلة الدراسة دون إدراجه ضمن متغيرات دراستها ، كما ويتضح أيضا أن جميع الدراسات تطرقت لدور التربية الإسلامية في علاج مشكلة دراستها فقط دون التطرق إلى دور التربية الإسلامية في علاج القضايا المعاصرة ، وهذا ما انفردت به الدراسة الحالية والتي تبين دور التربية الإسلامية في علاج القضايا المعاصرة.

استفادت الباحثة من جميع الدراسات السابقة في إثراء الدراسة الحالية وتدعيمها خاصة الدراسات التي تناولت العولمة من الناحية الاجتماعية والثقافية ، كدراسة "إكرام المصري" ودراسة "محمد أحمد الغامدي" والتي تناولت كلا منهما الجوانب الاجتماعية للعولمة وإن كانت "إكرام المصري" قد حددت دراستها في عولمة المرأة إلا أنها تطرقت إلى العولمة الاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية بشكل عام وأبرزت دور التربية الإسلامية في مواجهة عولمة المرأة المسلمة المعاصرة.

في حين أن "محمد أحمد الغامدي" قد ركز في دراسته على الجانب الاجتماعي بشكل عام فذكر أبرز التحديات الاجتماعية، والآثار التي تحدثها هذه التحديات، وطرق علاجها .

أما دراسة "صلاح ردود الحارثي" فتحدثت عن دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، وقد حاول الباحث التعرض لمعظم التحديات الثقافية والتي منها اللغة التي - بالرغم من أهميتها - لم يعطها الباحث حقها من الدراسة، وربما يعود ذلك لاتساع مجالات مشكلة دراسته.

وكذلك استفادت الباحثة من الدراسات التي تناولت الجوانب اللغوية والتي تحدثت عن ظاهرة الضعف اللغوي في استعمال اللغة العربية الفصحى ، والازدواج اللغوي ، وكذلك أثر استعمال العامية ومزاحمتها للفصحى . حيث تطرقت الباحثة إلى ذلك عند دراستها للتحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث والتي منها العولمة اللغوية، وبذلك انفردت هذه الدراسة عن تلك الدراسات السابقة في أنها لم تكتف بتحد لغوي واحد ولكنها تعرضت لعدد من التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث والتي من أبرزها العولمة اللغوية، محاولة إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهتها، ومبينة مستقبل اللغة العربية في ظل هذه العولمة.

ثانياً/ منهج الدراسة :

استخدمت الدراسات السابقة المنهج الوصفي في الدراسة وإن كان بعضها استخدم الوصفي الوثائقي مثل دراسة "إكرام المصري"، ودراسة "صلاح ردود الحارثي"،في حين أن "ماجد الزميع" استخدم المنهج التاريخي بجانب المنهج الوصفي التحليلي. والمنهج المتبع في الدراسة الحالية هو المنهج الوصفي.

ثالثاً / الأدوات المستخدمة :

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة أن معظم الدراسات اقتصرت على الجانب النظري فيما عدا دراسة "يحيى عبد الله الزبيدي" ، ودراسة "عبد الله بن علي الشلال" ، واستخدمت الدراستان السابقتان (الاستبانة) كأداة للدراسة ، وقد اقتصرت الباحثة في دراستها الحالية على الجانب النظري أيضاً .

الفصل الثاني

مفهوم التربية الإسلامية

- المبحث الأول: مفهوم التربية الإسلامية
- المبحث الثاني: أسس التربية الإسلامية
- المبحث الثالث: خصائص منهج التربية الإسلامية
- المبحث الرابع: أهداف التربية الإسلامية
- المبحث الخامس: التربية الإسلامية وقضايا العصر

الفصل الثاني

مفهوم التربية الإسلامية

المبحث الأول : مفهوم التربية الإسلامية

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة ، وكرمه وحمله في البر والبحر ، وأنزل القرآن الكريم دستوراً شاملاً، ومنهجاً تربوياً متكاملاً ليوجهه ويصلح شأنه ، وليربيه تربية إسلامية توافق فطرته السليمة وطبيعته البشرية السوية ، وتجعله إنساناً متزناً يسعى إلى الخير والعدل طلباً لمرضاة الله تعالى.

ولا شك أن ظهور الإسلام في الجزيرة العربية عام ٦١٠ م يمثل حدثاً تربوياً مهماً في حياة البشرية ، إذ نقل التربية من ميدان الأرستوقراطية الحاكمة أو رجال الدين كما حدث في العصور القديمة والوسطى ، لتصبح التربية في العصر الإسلامي تربية عامة يقبل عليها عامة الناس، كذلك فإن تربية العصور الإسلامية لم تقتصر على الجانب العقلي أو الديني ، بل كانت تربية متكاملة تهتم بالإنسان من جميع نواحيه ، ولن نستطع أن نفهم هذا الحدث التربوي إلا إذا عرفنا مفهوم التربية الإسلامية وأسسها، وخصائصها، وأهدافها .[1]

- تعريف التربية :

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة (التربية) أصولاً لغوية ثلاثة – كما يقول الأستاذ عبدالرحمن الباني-[2]:

الأصل الأول : ربا يربو بمعنى زاد ونما . وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى ((وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ)) سورة الروم آية [٣٩].

((يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ)) سورة البقرة آية [٢٧٦].

الأصل الثاني : ربا يربى على وزن خفى يخفى ومعناه : نشأ وترعرع . وعليه قول ابن الأعرابي :

فمن يك سائلاً عني فإني ... بمكة منزلي وبها ربيت

الأصل الثالث : رب يرب ، بوزن مد يمد ، بمعنى أصلحه، وتولى أمره ، وساسه، وقام عليه ورعاه....

([1]) النقيب ، عبد الرحمن وجمال محمد الهنيدي . قراءات في التربية الإسلامية، الرياض : مكتبة الراشد، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١١.

([2]) الباني، عبد الرحمن. مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام. ط٢،بيروت: المكتب الإسلامي،(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ٧-١٤.

وقـد استنبط الأستـاذ عبـد الرحمن البـاني من هذه الأصـول اللغوية أن التـربية تتكـون مـن عناصر هي : [1]

أولها : المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها .

ثانيها : تنمية مواهبه واستعداداته كلها ، وهي كثيرة متنوعة .

ثالثها : توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها .

رابعها : التدرج في هذه العملية.

ثم يستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية :

أولها : أن التربية عملية هادفة ، لها أغراضها وأهدافها وغايتها .

النتيجة الثانية : أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق : خالق الفطرة وواهب المواهـب ، وهو الذي سن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها ، كما أنه شرع شرعاً لتحقيـق كمالهـا وصـلاحها وسعادتها .

النتيجة الثالثة : أن التربية تقتضي خططاً متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية والتعليميـة وفـق ترتيب منظم صاعد ، ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة .

النتيجة الرابعة : أن عمل المربي تالٍ وتابع لخلق الله وإيجاده ، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

مما سبق يتضح أن المصطلحات اللغوية تشمل التنشئة، والرعاية، والسياسة، والزيـادة، والنمـو والعلم، والمحافظة .

فالتربية عملية متشعبة ، ذات نظم وأساليب متنوعة ، تنبع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، وتهدف إلى إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة في الأرض .[2]

ولما كان النظام التربوي يقوم على فلسفة عملية خاصة تتصل بالحياة اتصالاً وثيقـاً ، فـيمكن تعريف التربية بأنها (تلك العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمـع لتنشـئة الأجيـال الجديدة وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج، والاتجاهات، والأفكار التي يحددها المجتمع الذي تنشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع، ودور كل منهم في خدمته، ونمط الشخصية التي يختارها، ونوع السلوك الذي يجب عليـه أن يسلكه[3] .

([1]) أ) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط٣، دمشق: دار الفكر، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص ١٧.

ب) مدكور. علي أحمد. المفاهيم الأساسية لمناهج التربية.ط١، الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ، ص ١٤٦ – ١٤٧.

ج) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٣ – ١٤.

([2]) مدكور، علي أحمد. مرجع سابق. ص ١٤٥ .

([3]) عطية، عماد محمد. التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها. (د.ط)، الرياض: الراشد،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)،ص ١٦-١٧ .

- تعريف الإسلام :

جاءت للإسلام معاني شاملة وواضحة، وتتنوع هذه المعاني حسب استعمالا ا في اللغة وفي القرآن كما يلي :

- الإسلام في اللغة جاء بمعنى الاستسلام والخضوع ، قال تعالى ((أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))سورة آل عمران آية[٨٢]، ثم استعمل اللفظ في القرآن علماً على الدين والنظام ، الذي أرسل الله به رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - وبين الله أن كل من يتخذ أو يتبع ديناً غيره ،ولو كان من الأديان السماوية السالفة فإن الله لا يقبله منه. وفي ذلك يقول تعالى ((ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ)) سورة المائدة آية [٣] ، وفي قوله : ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)) سورة آل عمران آية [٨٥].

وعلى ذلك فالإسلام هو النظام الإلهي الذي ختم الله به الشرائع وجعله نظاماً شاملاً لجميع شؤون الحياة ، فهو ينظم علاقة البشر بخالقهم وبالكون والدنيا والآخرة وبا تمع ، وكذلك العلاقة بين الزوج ،والزوجة، والآباء، والأبناء، والحاكم، والمحكوم تنظيماً يقوم على شرع الله .[1]

- تعريف التربية الإسلامية :

أما مفهوم التربية الإسلامية فقد جاء بمعان عديدة تتنوع حسب رؤية العلماء والباحثين ، ولعل هذا الاختلاف في مفهومهم للتربية الإسلامية إنما يرجع إلى تراثنا العربي أو فكرنا في هذا ا ال والذي يزخر بعدد غير قليل من المصطلحات والمسميات التي تتطلب تحديدها، والتفريق بين بعضها والبعض الآخر .

فالتربية الإسلامية قد ورد حولها العديد من التعريفات منها :-

---

(1) أ) النحلاوي، عبد الرحمن. مرجع سابق. ص ١٩ - ٢٠ .
ب) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٤ – ١٥.
ج) عطية، عماد محمد. مرجع سابق. ص ١٩ .

- التعريف الأول للتربية الإسلامية هو "التنشئة المستمرة للإنسان منذ تكونه في رحم الأم وذلك في ضوء القرآن والسنة" .
- التعريف الثاني للتربية الإسلامية هو "التأريخ لما كان عند المسلمين من مؤسسات تعليمية كالمدارس، والمكتبات، ودور الحكمة ومجالس العلماء، وحلقات العلوم في المساجد، والزوايا والربط ... وأحوال تلك المؤسسات من إدارة وتمويل وما كان قائماً من علاقات بين المعلمين والمتعلمين" .
- التعريف الثالث لمصطلح التربية الإسلامية هو " الفكر التربوي عند المسلمين أمثال الغزالي وابن خلدون ،وابن سحنون، وابن حزم ، وغيرهم" .
- التعريف الرابع للتربية الإسلامية يصورها بأنها" تلك الجهود العلمية التأصيلية التي أخذت على عاتقها بناء أصول عقدية للتربية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهي تعالج قضايا أساسية كطبيعة الإنسان، والمعرفة، والمجتمع والأهداف"[1].

مما سبق ترى الباحثة أنه يمكن تعريف التربية الإسلامية بأنها ((تربية المسلم تربية شاملة متكاملة في كل جوانب حياته الجسمية، والعقلية، والنفسية، والخلقية، والروحية، والاجتماعية، والعلمية وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة)) وبذلك تكون التربية الإسلامية منهجا ربانيا متكاملا يناسب الفطرة الإنسانية وهي صالحة لكل زمان ومكان بما تتضمنه من أسس تربوية، وتعاليم سامية، وأهداف نبيلة[2] ،وصدق الله العظيم إذ يقول : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ)) سورة الحديد آية[٢٦] . كما يقول سبحانه وتعالى ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾)) سورة المائدة الآيتين [٤٨ و ٤٩] .

(١) عطية، عماد محمد. مرجع سابق. ص ٢٣ – ٢٤.

(٢) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٠ .

المبحث الثاني : أسس التربية الإسلامية:

يمكن إيجاز أهم الأسس العامة للتربية الإسلامية فيما يأتي :

١. التربية الإسلامية تحقق النمو المتكامل المتوازن لشخصية الإنسان :

فالتربية الإسلامية لا تركز على جانب واحد من الشخصية – الروحي، أو العقلي، أو الجسمي أو الانفعالي، أو الاجتماعي ، وإنما تهتم بجميع هذه الجوانب معاً .(١)

٢. التربية الإسلامية تحقق للإنسان التوازن :

ويتضح هذا في قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - إنه يرفض التطرف في العبادة وإنه يقوم وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء(٢) . وقال تعالى ((وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ)) سورة القصص آية [٧٧].

وطريقة الإسلام في الإعلاء لنوازع الإنسان ودوافعه تقوم على أساس وضع معايير وأهداف عليا للحياة الإنسانية، وتكوين الإرادة القوية للإنسان ، وهي عملية تدريب على الضبط الإرادي للإنسان وتحكمه في شهواته، وبواعث الهوى لديه، والتحكم في عواطفه، ومشاعره بقوة الإرادة .(٣)

٣. التربية الإسلامية تربية فكرية وسلوكية وعملية معاً :

تتعدى العقيدة الإسلامية مجال القلب إلى العمل فالإيمان هو ما وقر في القلب، وصدقه العمل وكثيراً ما اقترن العمل الصالح بالإيمان في آيات القرآن الكريم(٤) مثل قوله تعالى((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ)) سورة البينة آية[٧].

فهي لا تكتفي بالقول وإنما تتعداه إلى العمل والممارسة، وإذا نظرنا إلى المبادئ الرئيسة الخمسة التي بني عليها الإسلام نجد أنها تتطلب سلوكاً عملياً . فالشهادة بوحدانية الله ونبوة رسوله محمد - عليه الصلاة والسلام - ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان كلها تتطلب سلوكاً عملياً . ومن تمام كمال الإنسان المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله . كما اهتمت التربية الإسلامية

(١) السمالوطي، نبيل. التنظيم المدرسي والتحديث التربوي (دراسة في اجتماعيات التربية) . ط٢، جدة: دار الشروق، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ١٩٩.

(٢) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ١٩٩.

(٣) مرسي، محمد منير. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. (د.ط)، القاهرة: عالم الكتب، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٧٢ .

(٤) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ٢٠٠ .

بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما في هذه العادات من أثـر طيـب في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل .[1]

٤. تجمع التربية الإسلامية بين الطابع الفردي والاجتماعي معاً :

تركز التربية الإسلامية على تنشئة الفرد على الفضيلة وعلى تحمل المسئولية فكل امرئ بما كسب رهين ، وكل مسلم راعٍ، وكل راع مسئول عن رعيته ، فالمسئولية في الإسلام مسئولية فردية ، كـل إنسان مسئول أمام الله – سبحانه - عن أعماله بعد أن منحه عقلاً، وأرسل له الرسل للهداية، وأنـزل إليه الكتب، وبين له طرق الخير والشر، وأعطى له الجهاز الذي يميز به، وفطره أصلاً على الميل للتوحيد ، ولكن هذا لا يعني التطرف في الفردية المطلقة لأن الإسلام يربي الفرد ليعيش في مجتمـع يكفـل لـه الإسلام العدل، والإخاء، والتكامل، والتكافل، والقوة .... إلخ فالمسلم أخو المسلم .

ومن تمام التربية الاجتماعية للفرد محافظة الإسلام على المصالح الاجتماعية ، ويرى جمهور الفقهاء المسلمين أن المصالح الاجتماعية تتركز في خمسة أمور يسمو ا بالضرورات الخمس لأ ا أمهات لكـل الأحكام الفرعية . وهي واجبة على كل مسلم من اجل الحفاظ على نفسه، وأهله، ومجتمعه . وهـذه الأمور أو الضرورات هي : (حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ الدين، حفظ المال، حفظ النسل) .[2]

٥. التربية الإسلامية تنشئ الفرد على مراقبة الله – سبحانه – :

فالتربية الإسلامية تعمل منذ اللحظة الأولى على غرس الدوافع الإيمانية في نفس الفـرد ، تلـك الدوافع التي تملك عليه فكره وسلوكه ، فهو يراقب الله في عباداته، وعمله، وأكله، وشربه، وزواجـه وعلاقته بزوجته وأبنائه .... إلخ . فاستقامة المسلم تنبع عن الالتزام الداخلي لأنه يعلم أن الله مطلع على كل أموره[3] قال تعالى ((يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ)) سورة البينة آية[٧].

فضمير الإنسان هو الموجه لسلوكه والرقيب على أعماله، وقد حرصت التربية الإسلامية علـى تربية هذا الضمير ليكون حياً في السر والعلانية، والضمير الحي خير عاصم للإنسان من الزلـل، وقـوة كبيرة لحفزه على العمل، فعندما يعلم الإنسان بأنه محاسب على أعماله، وأن الله رقيب عليه حيث كان. فسيفكر في كل عمل قبل أن يقدم عليه.[4]

---

(١) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ٦٧.

(٢) نفس المرجع السابق. ص ٦٨ – ٧٠.

(٣)- السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ٢٠١ .

(٤) مرسي، محمد منير. مرجع سابق.ص ٧٠ .

٦. التربية الإسلامية تحافظ على فطرة الإنسان النقية وتعلي غرائزه الفطرية :

تحافظ التربية الإسلامية على فطرة الإنسان النقية فكما يخبرنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وقد خلق الله – سبحانه - عباده حنفاء يقول تعالى : ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ)) سورة الأعراف آية [١٧٢].

وهنا تبرز التربية في تزكية النفس، وتطهيرها، ودعم جانب التقوى، والحفاظ على فطرة الله التي فطر الله الناس عليها ، والإسلام لا يقف ضد رغبات الفرد المادية لكنه ينظم ممارستها حسب الشريعة بما يحقق صالح الفرد والمجتمع[١] ،والتربية الإسلامية هي تربية لهذه الفطرة الإنسانية ،وهي تعمل على تنمية الميل الفطري لدى الإنسان في معرفة ما يجهل، وتستثمر حب المعرفة والبحث عن المجهول لديه . وقد استخدم الإسلام كل وسيلة ممكنة للوصول بهذا الميل الفطري إلى مرتبة الشغف بالعلم والتلهف الشديد المستمر لمعرفة الوجود من معارف وأسرار[٢] .

٧. التربية الإسلامية تربية موجهة نحو الخير :

يستهدف الإسلام أساساً تقدم الإنسان وتمتعه بالخيرات والصحة يقول تعالى ((وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ)) سورة الأنبياء آية [١٠٧]، ولا يوجد معيار للتمايز بين البشر غير التقوى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ)) سورة الحجرات آية [١٣] ، والعلم، والعمل الصالح وتستهدف التربية الإسلامية تربية المسلمين على تمثل القيم التي تكفل لهم الفلاح في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة وفي مقدمتها الإخلاص، وإحضار النية .[٣]

ويقول الغزالي : ((إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعني بالمصلحة على مقصود الشرع من الخلق خمسة . وهو أن يحفظ عليهم دينهم

([١]) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ٢٠١ – ٢٠٢.

([٢]) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ٧١ .

([٣]) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق.ص ٢٠٠.

وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة))[1].

٨. التربية الإسلامية تجمع بين المحافظة والتجديد :

فهي محافظة بالنسبة ال المعتقدات وما تقوم عليه مبادئ سماوية خالدة، وتقاليد راسخة، وقـيم عريضة وترفض البدع ، يقـول تعـالى ((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ)) سورة الحشـر آيـة [٧]، وقـال تعـالى ((قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)) سـورة آل عمران آية [٣١] . وحذر - عليه الصلاة والسلام - من محدثات الأمور فإن كل بدعة ضـلالة ، وإذا كانت التربية الإسلامية تحافظ على الأصول العقدية والتشريعية ، فإ ا تدعو إلى التجديد من أجل الوفاء بمطالب الحياة المتغيرة في كل عصر ، بشرط الالتزام بالأصول العامة .[2]

وتعمل التربية الإسلامية على استمرار هذه المبادئ والتقاليد والقيم ونقلها إلى الأجيال الإسلامية المتعاقبة ،وهي تقوم ذا الدور الأصيل للتربية في التنشئة الاجتماعية للأفـراد وتشـكل شخصـيا م الإنسانية الإسلامية ليشبوا مسلمين ، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان ، والمسلمون تتجدد أحـوالهم بتجدد ظروف هذا الزمان والمكان ،ولذلك كان على التربية الإسلامية أن تكـون متجـددة لتواجـه متطلبات العصر ولتفي بالمطالب المتجددة لحاجات المسلمين، ومصالحهم على مر العصور والأزمان .[3]

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. المستصفى من علم الأصول. تحقيق: الإمام الشيخ محب الله ابن عبد الشكور، بلاق: المطبعة الأميرية، (١٣٢٢هـ) ص ٢٨٦ – ٢٨٧..

(2) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(3) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ٧٧ .

المبحث الثالث : خصائص منهج التربية الإسلامية

١. منهج التربية الإسلامية منهج رباني :

ويقصد بالربانية أمران :

١- ربانية المصدر والمنبع .

٢- ربانية الوجهة والغاية .[1]

أما كونها ربانية المصدر والمنبع ، فلأن أول مقومات النظام الإسلامي أنه نظام رباني ((صادر من الله للإنسان ، وعمل الإنسان فيه هو تلقيه وإدراكه والتكيف به ،وتطبيق مقتضياته في الحياة البشرية))[2].

أما كونها ربانية الوجهة والغاية، فلأن الإسلام يجعل غاية الإنسان الأخيرة، وهدفه البعيد، هو حسن الصلة بالله – تبارك وتعالى – ، والحصول على مرضاته فهذه غاية الإنسان.[3]

-وبذلك تتميز التربية الإسلامية بالتوحيد الخالص لله تعالى : فالتوحيد هو أساس النظام الإسلامي، ((وبالتوحيد يتفرد النظام أو المنهج الإسلامي من بين سائر النظم والمناهج الاعتقادية والفلسفية السائدة على الأرض))[4]، والتربية الإسلامية حين ترشد الناس إلى توحيد الله بالعبادة تحررهم من عبودية أي شيء آخر ، وهذا يربي عندهم العزة بالله – تعالى - [5] ، قال تعالى ((وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ)) سورة المنافقون آية ٨.

٢. منهج التربية الإسلامية منهج نظامي :

أي أنه بمفهومه، وخصائصه، وأسس بنائه، وعناصره يكون كلا متكاملاً ، وكل جزء فيه يتأثر ببقية الأجزاء ويؤثر فيها ، كما أنه نظام حياة يحدد للإنسان سلوكه في الحياة السلوك العقدي ، والسلوك الأخلاقي ، والسلوك التعاملي ، فهو نظام حياة الإنسان السوي الذي يسير على دين الفطرة السوية .[6]

٣. منهج التربية الإسلامية منهج عالمي :

---

(١) القرضاوي، يوسف. الخصائص العامة للإسلام. ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ص ٧ .

(٢) قطب، سيد. خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. ط٧، بيروت: دار الشروق،(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص٤٤ .

(٣) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٨ .

(٤) مدكور، علي أحمد.منهج التربية في التصور الإسلامي. (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية،(١٩٩٠م)،ص ٤٧.

(٥) النقيب، عبد الرحمن وجمال الهنيدي. مرجع سابق. ص ٥٥.

(٦) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٧.

لأن الإسلام عقيدة وشريعة لحكم الحياة ، ولما كانت العقيدة ربانية المصدر والغاية ، وإنسـانية الطابع ، وخاتمة الشرائع السماوية فهي عالمية، ومعنى عالمية الإسلام أنه دعوة لجميع البشر ،دعوة ليست عنصرية، ولا قومية، ولا محدودة بحدود جغرافية ، أو إقليمية، أو وقتية .[١]

فهي تربية إنسانية تقوم على إخوة الإيمان ، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغار ا ،ومن كـل عرق، ولون، ولغة أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة ، يؤلف الإسلام بين قلو م ، وعالمية الرسـالة الإسلامية تعني عالمية التربية الإسلامية[٢] ، لأن الله – تعالى - قال ((وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ)) سـورة الأنبيـاء آيـة ١٠٧، ((وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ)) سورة سبأ آية ٢٨.

٤. منهج التربية الإسلامية منهج ثابت :

إن الإسلام نظام رباني، قائم على التوحيد وظيفة الإنسان فيه هي التلقي، والاستجابة، والتكليف والتطبيق في واقع الحياة، وبما أنه ليس نتاج فكر بشري وأنه هبة من خالق الإنسان للإنسان ... وبما أنه كل ذلك فهو يتميز بأنه نظام يقوم على ((الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت))[٣] . فهناك ثبات في مقومات النظام الإسلامي الأساسية ، وقيمته الذاتية ، وهذه المقومات والقيم لا تتغير بتغير ظـواهر الحياة الواقعية ، وأشكالها العملية ، فالتغير في ظواهر الحياة، وأشكال الأوضاع العملية يظـل محكومـاً بالمقومات، والقيم الثابتة لهذا النظام وهذه الخاصية، خاصية الحركة داخل إطار ثابت ومحور ثابت ، هي طابع الصنعة الإلهية في الكون كله .[٤]

٥. منهج التربية الإسلامية منهج شامل :

الشمول هو الخاصية الخامسة من خصائص المنهج الإسلامي العام ، وبالتـالي منـهج التربيـة الإسلامية ، وهي خاصية نابعة من أنه منهج رباني من صنع الله وليس من صنع البشر ، فالشمول هـو طابع الصنعة الإلهية.[٥]

وللشمول صور ثلاث :

---

(١) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ١٨ – ١٩.

(٢) النقيب، عبد الرحمن وجمال الهنيدي. مرجع سابق. ص ٥٨.

(٣) قطب، سيد. مرجع سابق. ص ٦٠.

(٤) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ٢٠.

(٥) قطب، سيد. مرجع سابق. ص ٩١.

الأولى : رد الوجود كله بكل ما فيه إلى إرادة الذات الإلهية .

الثانية : إن النظام الإسلامي يتناول الحقائق الكلية كلها : حقيقة الألوهية،وحقيقة الكون،والحياة.

الثالثة : إن المنهج الإسلامي يخاطب الكينونة الإنسانية بكل جوانبـها، وأشـواقها، وحاجا ـا واتجاها ا ويرد كل ذلك إلى جهة واحدة ومصدر واحد هو الله خالق كل شيء ومدبر كل شـيء.[1] فهي تربية شاملة متكاملة ، بمعنى أ ا لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان ، وإنمـا تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل الجسم ،والنفس، والعقل، والروح، والانفعال، والوجدان، والبعد الاجتماعي وغيره فلم مل جانباً على حساب جانب آخر ،وإنما تم بجميع هذه الجوانب معاً .[2]

٦. منهج التربية الإسلامية منهج متوازن :

من الخصائص التي تميز ا منهج التربية الإسلامية العام هي التوازن ، وهي خاصية مترابطة مـع خاصية الشمول ، فالنظام الإسلامي هو نظام شامل وهو شمول متوازن أي أ ا تحـرص علـى تحقيـق التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخـرة[3] ، قـال تعـالى ((وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ)) سورة القصص آية [٧٧] .

٧. منهج التربية الإسلامية منهج إيجابي :

من خصائص منهج التربية الإسلامية أنه منهج إيجابي وللإيجابية فيه صورتان :

أ- إيجابية فاعلة في علاقة الله – سبحانه – بالكون، والحياة، والإنسان .

ب- إيجابية فاعلة من ناحية الإنسان ذاته في حدود مجاله الإنساني .[4]

٨. منهج التربية الإسلامية منهج واقعي :

الخاصية الثامنة من خصائص منهج التربية الإسلامية هي الواقعية ، أي التحقق في عالم الواقـع ، فالمنهج الإسلامي هنا يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المؤكـد ، والأثـر الـواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مع مثاليات لا مقابل لها أو لا وجود لها في عالم الواقـع ولا مع خيالات، أو أوهام .[5]

---

(١)الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ٢١ – ٢٢.

(٢) النقيب، عبد الرحمن وجمال الهنيدي. مرجع سابق. ص ٥٦.

(٣) نفس المرجع السابق. ص ٥٦.

(٤) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ٢٤.

(٥) النقيب، عبد الرحمن وجمال الهنيدي. مرجع سابق. ص ٥٧.

٩. منهج التربية الإسلامية منهج سلوكي عملي :

يمتزج فيها القول بالعمل والممارسة ، فهي ليست تنظيراً في الفراغ ، وإنما تهدف إلى جعل ما وقر في القلب مصدقاً بعمل الجوارح ، ولذلك فهي تستخدم أسلوب القدوة في التعليم لإعادة صياغة الإنسان بما يتفق مع روح الإسلام[1]، قال تعالى : ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) سورة الأحزاب آية [٢١].

ومن أجل ذلك نجد الاهتمام الشديد بالعمل في المصادر الرئيسة للفكر الإسلامي وفي مقدمتها بطبيعة الحال القرآن الكريم والسنة النبوية ، وذلك السعي الحثيث لرفع مكانته والدعوة إليه"[2]، وفي ذلك يقول تعالى : ((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)) سورة الكهف آية [١٠٧].

١٠. منهج التربية الإسلامية منهج مستمر :

لأن المسلم إما عالم أو متعلم ، ومادام بعيش هذه الحياة ، فلابد أن يستمر في طلب العلم ، قال تعالى : ((وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) سورة طه آية [١١٤] ، لأن ما لدى الإنسان قليل ((وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)) سورة الإسراء آية [٨٥]، فالتربية الإسلامية تربية من المهد إلى اللحد، ولقد فهم المسلمون هذه التوجيهات الربانية التي تدعو إلى الاستزادة من العلم على الدوام ، فكانوا دائماً في حالة تربية وتعليم .[3]

---

(١) نفس المرجع السابق. ص ٥٨.

(٢) علي، سعيد إسماعيل. العمل في الفكر التربوي الإسلامي (دراسات في التربية). (د.ط)، القاهرة: عالم الكتب، (١٩٨٢م)، ص ٤.

(٣) النقيب، عبد الرحمن وجمال الهنيدي. مرجع سابق. ص ٥٧.

المبحث الرابع :أهداف التربية الإسلامية :[1]

١. تكوين العقيدة الصحيحة للإنسان :

التربية الإسلامية بمختلف مبادئها، ومؤسسا ا، والقائمين عليها في البيت، والمسجد، والمدرسـة والنادي، وا تمع ، يجب أن تعمل على تكوين العقيدة الصحيحة في الإنسان .

وذلك بالحفاظ على الفطرة وتنميتها من خلال تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس ألوهية الخالق، وعبودية المخلوق ، قال تعالى ((وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ)) سورة الأنبياء آية [٢٥]، وقـال تعـالى : ((وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ)) سورة الذاريات آية [٥٦].

٢. تعليم العبادة الصحيحة :

تعمل التربية الإسلامية بكل مؤسسا ا، والقائمين عليها على تعليم الإنسـان عبـادة الله وحده، وتدريبه على ممارستها كما شرعها - سبحانه وتعالى - ، فرائض كانت أو نوافـل ، ومستمرة كانت هذه العبادات أو موقوتة بزمان أو مكان . كما تقوم بتطوير سلوك الفـرد وبناء أو تغيير اتجاهاته اللفظية، والعلمية السلوكية . بحيث تتسـع وتتطـابق مـع السـلوك والاتجاهـات الإسـلامية ((قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ)) سورة الأعلى الآيات [١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧].

٣. بث روح التعارف بين **الناس :**

التعرف مطلب قرآني أكد أن الناس جميعاً من أصل واحد، وأن الله - تبارك وتعالى - جعلهم أمما عديدة ، وإمكانات كثيرة ، ليتعارف بعضهم على بعض فيحب بعضهم بعضاً ، فقال سبحانه وتعـالى ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)) سورة الحجـرات آية [١٣].

([1]) محمود، علي عبد الحليم. التربية الروحية. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية،(١٤١٥هـ -١٩٩٥م)، ص ٢٧ – ٤٧.

فينتج عن ذلك بناء المجتمع الإسلامي الصالح الذي تقوم نظمه على أساس شريعة الإسلام استناداً إلى الكتاب والسنة[1] يقول تعالى ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ)) سورة آل عمران آية [١١٠].

٤. نشر روح التعاون بين الناس :

التربية الإسلامية تهدف إلى التعاون بين الناس ، لأن التعاون أحد مظاهر التفاعل الاجتماعي ، وهو تعبير مشترك بين شخصين أو أكثر لتحقيق عمل بعينه، وتستهدف أيضاً إعداد المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية، ونشرها في العالم كله حتى ينشر الحق وتعلو كلمة الله في الأرض، قال تعالى : ((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)) سورة التوبة آية [٣٢].

٥. العمل على إعمار الأرض :

التربية الإسلامية تستهدف تعليم الناس كيف يعمرون الأرض، كما طالبهم الإسلام بذلك ، فالمفروض أن تعد التربية الإنسان لتسخير قوي الكون الذي يحيط به فيما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة. وإعداد الفرد لمواجهة متطلبات حياته في هذه الدنيا قال تعالى: ((فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)) سورة الملك آية [١٥]. وقال تعالى : ((وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ)) سورة الأنبياء آية [٨٠] ، وهذا هو ما يطلق عليه اليوم الإعداد المهني للحياة .[2]

٦. تعليم الإنسان كيف يكون ملتزماً :

الإنسان الملتزم يعرف واجبه ويلزم نفسه بأدائه، وهذا الواجب ليس موضوعاً لأن يجتهد الإنسان فيه ، وإنما الواجب هو ما أوجبه الله – تعالى - في كتابه الكريم أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- ، وما أوجب الله على الإنسان شيئاً إلا كان في القيام به صالح دينه ودنياه؛ وذلك بغرس القيم الإيمانية

---

(1) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ١٨٧.

(2) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ١٨٧.

الإسلامية في نفوس النشء مثل وحدة الإنسانية والمساواة بين البشر قال تعالى: ((وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ)) سورة المؤمنين آية [٥٢] ، والإخلاص وإحضار النية ، ((وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ)) سورة البينة آية [٥] ، والصبر ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)) سورة آل عمران آية [٢٠٠]، والصدق ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ)) سورة التوبة آية [١١٩] ، ومراقبة الله ((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ)) سورة آل عمران آية [٥] والتقوى((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ)) سورة آل عمران آية [١٠٢]، إلى آخر هذه القيم كالتوكل على الله والاستقامة والمبادرة إلى الخيرات... إلخ .[1]

٧. تعليم الإنسان كيف يبني بيتاً مسلماً :

التربية الإسلامية يجب أن تعلم الإنسان كيف ينشئ بيتاً مسلماً ، تسوده القيم الإسلامية ، ويلتزم أفراده بأخلاق الإسلام وآدابه ويسهمون في المجتمع الذي يعيشون بما يستطيعون من عمل صالح وخير عام .

- وهي التي تعلم الإنسان كيف يتعامل مع أقاربه، وأرحامه، وأصدقائه وجيرانه، تعاملاً إسلامياً يقوم على البر والتقوى ، فالبيت المسلم إذا قاده ربه قيادة صحيحة ،كان لبنة قوية في مجتمع إنساني إسلامي قادر على الحياة الإنسانية الكريمة .
- ذاك هدف رئيس من أهداف التربية الإسلامية يتعلم في البيت، وفي المسجد، وفي المدرسة وفي المجتمع.

٨. تكوين الإنسان الاجتماعي :

الإنسان الاجتماعي هو الإنسان الذي يقيم وزناً صحيحاً ملتزماً لكل علاقة تربطه بإنسان آخر في البيت أو في المجتمع .

(١) السمالوطي، نبيل. مرجع سابق. ص ١٨٨.

وإذا كان الفكر غير الإسلامي في الغرب أو فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي يقوم على تناقض بين الأسرة والمجتمع من جهة أن الأسرة تقوم العلاقات فيها على الحب والولاء ، وأن المجتمع تقوم فيه العلاقات على المصلحة والعقل ، وأنه كلما تقدم المجتمع تأخرت الأسرة. فإن التربية الإسلامية تقوم على النقيض من ذلك الفكر، حيث تجعل الأسرة هي المحضن الذي يتربى فيه الإنسان الاجتماعي الذي يحرص على أن تكون له علاقة حسنة بكل أفراد المجتمع، وهذه العلاقة الحسنة تعلمها من الأسرة والتي بدورها تعلمتها من المنهج الإسلامي في الأمر، والنهي، والحلال، والحرام.

٩. تكوين الإنسان المنتمي إسلامياً :

الشعور بالانتماء إلى الإسلام هدف رئيس للتربية الإسلامية ، وهو انتماء ضروري لتكامل شخصية المسلم القادر على التفاعل مع الناس، والأحداث، وعلى الرؤية الصحيحة لما يحيط به من منظور إسلامي يقوم على فقه الكتاب والسنة .

١٠. تكوين المسلم الداعي إلى الله :

الأصل في كل مسلم ومسلمة أن يكون داعياً إلى الله ، ينشر بهذه الدعوة الخير في الناس ويعلمهم أمور دينهم ودنياهم ، بحيث يكون على بصيرة بما يدعو إليه ، وليست الدعوة إلى الله واجب العلماء المتخصصين وحدهم - كما يردد ذلك بعض المغرضين - بل هي واجبة على كل مسلم ومسلمة.

١١. تكوين المسلم القادر على المشاركة في العمل الإسلامي :

ويقصد بالعمل الإسلامي كل أنواع العمل الذي يؤدى من أجل أن يتحقق الإسلام ويسود منهجه في الناس علماً، وخلقاً، وعملاً، وسلوكاً، ونظاماً، ودستوراً يرجع إليه المسلمون في كل شئونهم.

ويتضح مما سبق أن التربية الإسلامية تهتم بالمسلم في جميع نواحي حياته الدينية والدنيوية ومن ضمن ذلك مساهمتها في معالجة القضايا المعاصرة.

المبحث الخامس : التربية الإسلامية وقضايا العصر

تحاول التربية الإسلامية جاهدة أن تصحح المفاهيم الخاطئة ، وتدفع التهم الباطلة التي وجهـت للإسلام .

فقد ازدادت الفوضى وعم بعض الفساد في أرجاء الأمة التي فضلها الله – سبحانه – على سائر الأمم في الأرض ،وذلك لضعف الإيمان والوازع الديني، والانقياد وراء أهواء النفس وشهوا ا ، ونسي الأب منا والأم مدى عظم المسئولية الملقاة على عاتقه تجاه أبنائه ، ونسي أمانته ، فتركهم البعض منـا يصولون ويجولون على سجيتهم من تلك الظواهر والآفات في عالم الطفولة الغض ، فالإسلام جاء دين منهج ورسالة ،وجاء يحمل في تفاصيله كل بشائر الخير والفلاح لمن سار على جه فأناط بكل فرد في مجتمعنا بمهمات، وأخلاقيات، وفضائل سامية ، واسلم الأبوين في الأسرة أمانة عظيمة ، وطلب إليهما أن يحسنا حفظ هذه الأمانة ، فكانت التعاليم الإلهية واضحة والتحذيرات شديدة لمن لم يصـن أمانتـه وذلك في قولـه تعـالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)) سورة التحريم آية [٦].

ومن هذا المنطلق شعر الغيورون على مصلحة الأمة الإسلامية بضرورة وضع منهج موضوعي حي وفعال للتربية الإسلامية ، عسى أن يسد الفراغ الذي يحسه المسلم في دوامة المدارس التربوية المختلفة إذ لا يجد الشباب نفسه ولا عقيدته فيها ، ويضعف تماسك شخصيته الإسلامية وهو يـدور في فلكهـا ، وليعلم شبابنا الذين تعلقوا بالتربية الحديثة ،وبريقها ومنهم من يقدسها (شأن كل من يعجب بما هـو أجنبي مستورد) ، وليعلم كل هؤلاء أن تربيتهم تكفيها ريح شديدة تقلعها من جذورها ،وأن في ديننا الإسلامي (لو كانوا يعلمون) الغنى والشفاء والأسس والأصول التي لا تذروها الريـاح ، ولا تقتلعهـا العواصف ، لأ ا أسس ربانية من لدن حكيم خبير ، عرف ما يصلح الإنسان والكون، والحياة ، فشرع له في ضوء هذه المعرفة ما يصلحه[1].

والوقاية هنا بالطبع لا تكون إلا بإتباع كل ما أمر به – سبحانه - واجتناب كل ما ى عنه ، وكذلك بالاقتداء بسنة سيد الخلق رسولنا ومعلمنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - الـذي

---

(1) الحمد، أحمد. مرجع سابق. ص ٦.

يجب أن نتخذه دليلاً، ومشرعاً، وقائداً لكل أمور حياتنا وخاصة التربية[1] ، والذي قال ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)) .[2]

ونظراً لتشعب القضايا المعاصرة وكثرتها ترى الباحثة أن تقتصر على بعض هـذه القضـايا ذات الأهمية الخاصة والتي تتضح فيما يلي :

١- التربية الإسلامية وموقفها من مساوئ الأخلاق :

تمثل الأخلاق أهمية كبرى للأفراد، والجماعات، والشعوب ، فهي المقـوم الـرئيس لوجودهـا وحياتها ،وقد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - ليتمم مكارم الأخلاق وقد عبر الشاعر أحمد شوقي عن أهمية الأخلاق في حياة الأمم والشعوب فقال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ..... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كل معاملات الإنسـان مـع خالقه، ومع نفسه، ومع الآخرين ، ولقد امتدح رب العزة نبيه الكريم ووصفه بقوله ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) سورة القلم آية [٤] . وقد جاء الإسلام بكل خلق حسن، وحث المسلمين علـى التحلي به . ولقد قال أكثم بن صيفي من حكماء العرب في دعوته لقومه إلى الإسلام ((إن الذي يدعو إليه محمد لو لم يكن ديناً لكان في أخلاق الناس حسناً))[3] . وقد قال رسول الله - صـلى الله عليـه وسلم - : ((البر حسن الخلق))[4] .

وقد حل الدين الإسلامي مشكلة الأخلاق التي أتعبـت المفكـرين والفلاسـفة عـن طريـق الإيمان،وإنك تسمع في الفلسفة الأخلاقية عن مذهب اللذة أو مذهب المنفعة، أو مذهب الواجـب، أو مذهب القوة، ومشكلة الأخلاق لا تحلها هذه النظريات ،وبعضها مخرب مدمر يثمر ثمرات نكدة معطوبة كالمذاهب الإباحية، والإلحادية ترى في الإنسان كائناً طارئاً كغيره من الكائنات الأرضية يقوم ويتلاشى وينتهي الأمر ! [5]

ويظهر ذلك جلياً عند تعريف الأخلاق عند فلاسفة الغرب وفلاسفة المسلمين ، فالأخلاق عنـد فلاسفة الغرب أخلاق دنيوية تنظم علاقة الفرد مع الآخرين وسلوكه في الحياة الدنيا بصفة عامة وهـي تقوم على جانبين رئيسيين : جانب الحق، وجانب الواجب ، فكل حق يقابله واجب ،ولذلك تـرتبط

---

(١) الناجي، سحر ناجي.كيف تربين طفلك في ظلال التربية الإسلامية. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ١٥٨ – ١٥٩.

(٢) صحيح ابن حبان، باب في الخلافة والإمارة، ج ٥، ص ٧.

(٣) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم ٤٦٣٢، ج ١٦، ص ٤٩.

(٣) المدني، السيد أبو ضيف.الأخلاق في الأديان السماوية. القاهرة: دار الشروق، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ٤٣ .

الحقوق بالواجبات ولكي يستمتع الإنسان بحقه عليه أن يؤدي واجبه ، والواجب قد يمليه القانون، وقد يمليه العرف الاجتماعي، وقد تمليه التقاليد، والثقافات السائدة، وقد يميله الضمير الإنساني .

الأخلاق في الإسلام وعند فلاسفة المسلمين فهي أخلاق دنيا، ودين وتشمل جميع أوجه النشاط الإنساني وسلوكه في الحياة الدنيوية في ارتباطه بالحياة الآخرة ، وعلى هذا فالأخلاق الإسلامية تـنظم علاقة الإنسان مع نفسه ومع بني جنسه من أفراد مجتمعه، ومع غيره من المجتمعات والإنسـانية جمعـاء والكون بكامله ، وأخيراً تنظم علاقة الإنسان مع ربه وخالقه .[١]

أما المساوئ الخلقية هي كل صفة سلوكية قبيحة؛ فمنها ما يكون فعلاً بالجوارح كاليد، والأذن والعين ونحو ذلك، ومنها ما يكون قولاً باللسان، ومنها ما يكون اعتقاداً بالجنان كمن يبغض بقلبه شيئاً من شرائع الدين ، أو يتمنى أن يزول شيء من شرائعه ، أو تحل الرذيلة ، وينتشر الفساد ، أو يـبغض بقلبه أحداً من الصحابة – رضوان الله عليهم – .

تعددت آراء العلماء في تعيين الأصول التي تتولد منها المساوئ الخلقية وهي :الجهـل،و الظلـم والشهوات، والغضب، والجبن، والشح ؛ فالجهل وراء ارتكاب الانحرافات الخلقية ، فالجاهل يرى من خلال جهله الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصاً، والنقص كمالاً.[٢]

والأسباب السابقة كانت وراء ظهور كثير من الانحرافات الخلقية والتي منها ما يلي :-

١) مشكلة الانحرافات الجنسية ومنها :[٣]

أ- الزنا : فهو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح، ولا شبهة نكاح، ولا ملك يمين ، وهـذا متفق عليه بالجملة من علماء المسلمين .

ويعرف أيضاً بأن يأتي رجل امرأة بفعل الجماع من غير أن تكون بينهما علاقة زوجية مشروعة.

ب- اللواط : مصدر لاط الرجل لواطاً ، ولاوط أي عمل عمل قوم لوط ، وقولهم لوط فلان إذا تعاطى فعل قوم لوط .

ج- السحاق : فهو الدق ، أو دون الدق ، والسحق : الثوب البالي والسحق البعـد ، امـرأة ساحقة : نعت سوء وهو مباشرة دون إيلاج .[٤]

---

(٤) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٢) الحازمي، خالد بن حامد. مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمـة. الريـاض: منشـورات وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد،(١٤٢٥هـ)، ص ١٢ – ١٣ .

(٣) نفس المرجع السابق. ص ٦١.

(٤) أ) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب. طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين،(د.ط)، القاهرة: دار الحديث،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، باب اللام، ص ١٥٨.

ب) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب.بيروت: دار صادر،(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، حرف القاف، ص ١٥٣.

أسباب الانحرافات الجنسية :

من أسباب الانحرافات الجنسية ما يلي [1]:

١- الخواء الروحي ورقة الدين وضعف الإيمان :

فمن لم يردعه الإيمان وتزمه التقوى لن يألوا جهداً في الفساد والإفساد .

٢- ترك الصلاة أو التهاون ا :

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ،وهي صلة بين العبد وربه ، وهي التي تضع سـياجاً بـين المصلي وبين نزواته وانحرافاته . فإذا ما ترك المرء الصلاة أو اون ا – بدأ في طريق الفساد والغواية ، وارتمى في حضيض الشهوات ، ومستنقع الرذيلة الآسن - .

٣-الجهل وقلة العلم :

فالعلم نور يستنير به صاحبه في حنادس الظلم ، وينظر من خلاله إلى الأمور علـى حقيقتـها ، وينظر في مقدما ا وعواقبها ، والعلم يشغل صاحبه بكل خير ، ويشغله عن كل شر .

٤- الصحبة السيئة :

فالصحبة السيئة تحسن القبيح، وتقبح الحسن ، وتجر المرء إلى الرذيلة وتبعده عن كل خير وفضيلة، ذلك أن المرء يتأثر بعادات جليسه وأخلاقه فالصاحب ساحب والطبع استراق .

٥- تفريط كثير من أئمة المساجد بالقيام بواجبا م تجاه جماعة المسجد :

فمن الأئمة من لا يعرف جماعته ، ولا يتفقدهم ، ولا يسأل عنهم ، فإذا ضعفت علاقة النـاس بالمسجد وأداء الصلاة فيه – سهل عليهم الانحراف -.

٦- قلة التوعية الصحية بأضرار تلك الفاحشة :

سواء من قبل المستشفيات والمراكز الصحية ، أو من وسائل الإعلام عمومـاً أو غيرهـا مـن المؤسسات الأخرى .

٧- التصورات الخاطئة :

قد يتوهم المرء أن التلذذ الجنسي مع عدد غير محدود من الجنس الآخر يحقق له اللذة والمتعة ومـا حسب أن هذا التصور يبعده عن اللذة الحقيقية في عفة وصون من يأتيها بدون مشارك يكدر لذة الغيرة من خلال الزواج الشرعي .

---

[1] أ) الحمد، محمد بن إبراهيم. الفاحشة عمل قوم لوط (الأضرار – الأسباب – سبل الوقاية – العـلاج). الريـاض: دار ابـن خزيمـة للنشـر والتوزيع،(١٤١٥هـ - ١٩٩٤)،ص٥٧-٥٩.

ب) الحازمي، خالد بن حامد. مرجع سابق. ص ٦٢ – ٦٥.

٨ – المثيرات الإعلامية :

ومما يثير فاحشة الجنس بأنواعها ويضرم نارها تلك المثيرات الإعلامية، والأدبية من صحف ومجلات، وتلفزة والتي تبث وتعرض صور الفتنة والخلاعة من الجنسين ، وكذلك الكتابات الأدبية والقصص الغرامية التي تتبناها دور النشر .

٩- التبرج :

ومما يزيد إثارة الفتنة الجنسية تبرج النساء، وخروجهن متزينات متعطرات متكشفات مظهرات للحسن والمفاتن ، بالإضافة إلى الاختلاط بين الجنسين، والخلوة بالأجنبية ،وهو باب للشيطان ولذلك حذرنا الإسلام من الخلوة بالأجنبية فقال- صلى الله عليه وسلم - ((لا يخلو رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، امرأتي خرجت حاجة ،واكتتبت في غزوة كذا وكذا ، قال : ارجع فحج مع امرأتك)).[1]

١٠ – الغناء والمعازف :

ومما يثير الشهوة الجنسية سماع الغناء والمعازف فهي خمر النفوس تفعل بالنفوس أعظم مما تفعله حميا الكئوس .

١١- التأخر في الزواج :

ومن البواعث للزنا واللواط صعوبة الزواج ، واشتراط الشروط الصعبة الواهية التي لا قيمة لها في بناء البيت الزوجي ، كاشتراط وظيفة معينة، أو مواصفات، ومقاييس جمالية صعبة التحقيق فيضيع الوقت وكل من الفتى والفتاة يبحثان وراء أوهامهما، وأحلامهما حتى إذا ضاعت الفرصة وانحل حزام الأمان أمام الشهوة العارمة وقعا في الحرام واتجها لطريق البغي والفساد ، ولذلك حدد الإسلام معايير الاختيار فقال - صلى الله عليه وسلم - ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . قالوا يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه . ثلاث مرات))[2].

وقال - صلى الله عليه وسلم - ((تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك))[3] .

---

(1) صحيح البخاري باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، حديث رقم (٥١١٣) ج ١٠، ص ٤١٤.

(2) سنن الترمذي باب ما جاء في من ترضون دينه، رقم الحديث (١٠٧٩)، سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٥٠.

(3) صحيح البخاري ، باب الأكفاء في الدين، الحديث رقم (٤٩٧٠)، ج ١٠، ص ٤٤.

١٢ – انشغال الزوجين عن بعضهما البعض :

وأيضاً من بواعثها : غياب وانشغال الزوج عن زوجته بأمور دنياه ، وكذلك انشغال الزوجة عن زوجها ، وبالتالي قد يعمد أحدهما أو كلاهما إلى إشباع الفاقد بالموجود ممن انحطت أخلاقهم واتصفوا بالبغاء وإتيان الفاحشة .

١٣- التربية الفوضوية :

من بواعث الفاحشة الجنسية التربية الفوضوية : فإن الله - سبحانه وتعالى - عندما جعل الباعث الجنسي قوياً يدفع المرء إلى إشباعه وابتغائه ليستمر النسل البشري ، ولكن من الناس أناس عندما قويت إرادتهم الجنسية دفعتهم عواطفهم إلى ابتغاء ذلك فيما حرم الله تعالى جرياً وراء لذة موقوتة محطمين أسوار الحياء، والحشمة فمنهم من طلبها في الزنا، ومنهم من كبر اعوجاجه وطلبها في اللواط .

أساليب العلاج التي تبنتها التربية الإسلامية:

هناك عدداً من التوجيهات التربوية العلاجية الخاصة بالأمراض الجنسية والتي يمكن إجمالها فيما يلي: (1)

١) لا تقربوا الزنا :

من هنا كان التنفير من فوضى الغريزة، والتحذير من شرورها مقصداً من مقاصد الإسلام يحفظ للإنسانية كرامتها، ويوفر لها أمنها، ويرتقي بها إلى أسمى الأفاق .

يقول سبحانه : ((وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا)) سورة الإسراء آية [٣٢] . وهذه الآية تتضمن معان زاخرة تراها العين ويستجلبها الفكر على طريقة القرآن المعجزة التي تجمع المعاني الكثيرة في اللفظ الوجيز.

فهي تبدأ بالنهي الجازم الذي يحذر من مجرد الاقتراب فضلاً عن الوقوع ((ولا تقربوا)) إشارة إلى ما في هذا من هلاك محقق وفساد كبير . وبعد النهي تأتي الأسباب المقنعة .. (إنه كان فاحشة) والفاحشة هي الأمر القبيح الذي تجاوز في شناعته كل الحدود .. وهي كذلك التي اشتهرت بشناعتها عند الكافة فهي موضع اتفاق على قبحها واستنكارها .(2)

٢) تربية بنات المسلمين على الحشمة، والوقار، والتحجب، وعدم التبرج، والاختلاط .

٣) تنشئة الشباب على الخشونة، وعدم الميوعة، وكراهية التشبه بالنساء في الملبس، والزينة والمشي، وطريقة الكلام .

٤) تربية النفس والنشء على غض البصر، وبيان فوائده وعوائده على الإنسان .

---

(1) الحازمي، خالد بن حامد. مرجع سابق.ص ٧٣ – ٧٥.

(2) عبد الواحد، مصطفى. الإسلام والمشكلات الجنسية. ط٣، القاهرة: دار الاعتصام، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ص ٢٥ .

٥) البعد عن المثيرات الجنسية كمشاهدة الصور، والجلوس مع قرناء السوء ، وسماع رقية الزنا (المعازف) التي تؤجج السعرات الحرارية لطلب فاحشة الجنس. قال - صلى الله عليه وسلم - ((ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف)) .(١)

٦) إيضاح ونشر مخاطر الخمر وأضراره فهو أحد بواعث الانحراف الجنسي ، لغياب عقل العاقل عن وعيه، وإدراكه، وتعطيل دوره ومهمته ، فيأتي السكران وينفذ ما يجول في تصوراته وخواطره تحت وطأة تأثير المسكرات، والمخدرات .

٧) علاج المصابين بهذه الانحرافات الجنسية بأساليب التربية الإسلامية المختلفة كالترهيب والترغيب، والقدوة، والموعظة، كالتعرف على قصص من لهم سابق تجربة في مثل هذه المشكلات، ولنا في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التأثير النفسي الكبير على أولئك المنحرفين .

٨) التطبيق العملي للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حسب المواقف .

٩) ومن دواعي اللواط والسحاق رؤية الرجل عورة الرجل والمرأة عورة المرأة ، فينبغي أن يحرص المرء على ألا يرى عورته أحد لقوله - صلى الله عليه وسلم - ((لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ،ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل)) .(٢)

١٠) بيان خطر اللواط على الفرد، والمجتمع، وبيان قصة قوم لوط كيف أهلكهم الله وأخذ الحيطة والحذر من الدعوة الغربية للواط .

١١) أن يبرز دور الإعلام والمدارس، والجامعات، ومؤسسات المجتمع التربوية، والاجتماعية في مكافحة الرذيلة الجنسية بالعلاج والوقاية .

١٢) ضرورة توجيه الإعلام إلى بناء الأخلاق ، بعيداً عن الاثارات والمغريات التي تهدم الأخلاق خاصة فيما يبثه من غناء، وصور تؤدي إلى إفساد المجتمع .

٢) التربية الإسلامية ومشكلة المسكرات والمخدرات :

من الانحرافات السلوكية التي تتنافى وتتعارض مع الأخلاق الإسلامية شرب الخمور والمخدرات لما لها من أضرار وخيمة في الدين، والمال، والجسد، والسلوك، والمجتمع، ولابد من تبيانها وتعريفها:

---

(١)صحيح البخاري، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ج ١١، ص ١٧٥.

(٢) سنن ابن ماجه، باب ما النهي أن يرى عورة أخيه، رقم الحديث (٦٨٩)، سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٢١٧.

مفهوم المسكرات المخدرات :

المعنى اللغوي :

السكر: حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب والسـكران خـلاف الصاحي والسكر نقيض الصحو .

الخمر :خامر الشيء قاربه وخالطه . قال ابن الأعرابي ((وسميت الخمر خمـراً لأ ـا تركـت فاختمرت واختمارها تغير ريحها .ويقال سميت بذلك لمخامر ا العقل)) .

المخدرات: الخدر من الشراب والدواء فتور يعتري الشارب وضعف .[1]

والإسلام برأي العلماء والفقهاء يقوم على ضرورات خمس ،ويعتبر الحفاظ عليها من أصول الدين:

فهو يطالب بالحفاظ على الدين ، وعلى النفس ، وعلى العقل ، وعلى المال ، وعلـى النسـل ، والمخدرات در هذه الضرورات الخمس مجتمعة .فإذا غاب العقل غاب الدين بالضـرورة، وشـلت الإرادة، وضعفت النفس، وهانت ، وضاع المال، وفسد النسل .[2]

والخمر أم الخبائث وهي محرمة .

أسباب وبواعث تعاطي المسكرات والمخدرات[3] :

١- ضعف الإيمان ومحاولة الهروب من الهموم والواقع بطريقة خاطئة، وتقليد الغير من رفقـاء السوء.

٢- إتباع الهوى والبحث عن اللذة لوقتها .

٣- ضعف البصيرة بأضرار المخدرات، والمسكرات والجهل بما يرمي إليه الاستعمار من القضاء على ا تمع الإسلامي بتصدير هذه السموم لهم .

٤- البصيرة الخاطئة في التصور بأن هذه المسكرات تقوي الناحية الجنسية فيبحث عنـها مـن يعاني من ذلك في حين أن الواقع الطبي أثبت خلاف ذلك .

٥- الانتعاش الاقتصادي وما أدى إليه من فائض مادي .

٦- انتشار عادة السفر على الدول الغربية وغيرها .

([1]) أ) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. مرجع سابق. باب الخاء، ص ٣٦ و ٢١٤.

ب) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢،بيروت: مؤسسة الرسالة،(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، باب الراء، ص ٤٩٥ و ٥٤٢.

([2]) جانو، أسيمة. الدمار الثالث مافيات المخدرات في العالم. (د.ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي،(١٩٩٠م)، ص ١٢-١٣.

([3]) الحازمي، خالد بن حامد. مرجع سابق. ص ٧٨ – ٧٩.

٧- استقدام أعداد كبيرة من العمالة الأجنبية مما ساعد على نشر العادات، والمفاهيم الفاسدة وترويج المسكرات، والمخدرات سواء من خلال الحديث عنها، أو عن أماكنها في بلادهم أو من خلال تهريبها .

طرق العلاج من منظور التربية الإسلامية :

من أهم التوجيهات التربوية العلاجية للانحرافات الخاصة بتعاطي المسكرات، والمخدرات ما يلي:[1]

١- إبراز الحكم الإسلامي في تناول المخدرات، والمسكرات وبيعها، وترويجها مع ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تحذر من هذا الوباء .

٢- إظهار النقد الاجتماعي اللاذع لأولئك الذين يتعاطونها، أو يروجونها، واجتنابهم ونصحهم وتوجيههم .

٣- إبراز مضارها على الناحية الصحية وما تسببه من أضرار في الأجهزة المعوية والتناسلية، وفي الدماغ، وكذلك إبراز مضارها على الاقتصاد، والأمن، والمجتمع .

٤- إيجاد البديل لأولئك الذين يتعاطونها من أجل الهروب من المشكلات، والأحزان، والمصائب التي تواجههم في الحياة، وتذكيرهم بما جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن ، اللهم إني عبدك وابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي،ونور صدري وجلاء همي وذهاب غمي إلا أذهب الله- عز وجل- همه وأبدله مكان حزنه فرحاً)) .[2]

٥- أن تمنع الدول الإسلامية صناعة الخمور، والتبغ، واستيرادها من الخارج، ووضع العقوبات الصارمة على المروجين، والمهربين الذين هم الأساس الأول في نشرها، وتداولها بين الناس .

٦- قيام المسجد، والإعلام، والمدارس، والجامعات ، وكافة المؤسسات التربوية، والاجتماعية بدورها الحقيقي في محاربة هذه السموم بالكلمة، والكتابة الصادقة المندفعة من الوازع الديني، لأن تأثير ذلك في القلب كبير وعميق .

٧- الاستعانة إلى المستشفيات المخصصة لمثل هذه الأمراض، ومحاولة العلاج الطبي لها.

٨- البعد عن رفقاء السوء.

---

(١) نفس المرجع السابق. ص ٨٣ – ٨٤.

(٢) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود ﷺ ، حديث رقم (٤٠٩١)، ج ٢، ص ٣٣.

٩- تلبية حاجات الجسم، والاهتمام به في الإطار المشروع :

أحل الله للإنسان الطيبات واستوجب من الإنسان العناية بجسمه، وإشباع رغباته فيما يرضي الله، والابتعاد عن الخبائث، وما يسبب له الأضرار يقول تعالى : ((يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأَيَـٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلۡفَوَٲحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡىَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَـٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾)) سورة الأعراف الآيات [٣١و ٣٢ و ٣٣]. وأشار - عليه الصلاة والسلام - إلى أنه يقوم، وينام، ويصوم، ويفطر، ويتزوج النساء وقال: ((فمن رغب عن سنتي فليس مني)).[١]

٣) التربية الإسلامية ومشكلة جنوح الأحداث :

تحتوي فترة الطفولة على سلسلة من المشكلات التي وعتها الإنسانية منذ فجر تاريخها، وحاولت كل أمة أن تضع لها حلولاً .

كان علماء الإسلام يرون ضرورة مراقبة الطفل، وتعليمه مبادئ الإسلام المناسبة لفطرته عمـلاً بعموم بعض الآيات والأحاديث التي وضعت في عنق الأبوين المسؤولية التربويـة[٢] كقولـه تعـالى: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ))سورة التحريم الآية [٦] . أي أدبوهم حتى يلزموا شريعة الله وبذلك تحفظو م مـن

(١) صحيح البخاري، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٤٩٤٣)، ج ١٠، ص ١٣٠.

(٢) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ١٢١- ١٢٨.

عذاب الله يوم الحساب،[1] وقوله - صلى الله عليه وسلم - ((ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن))[2] .

أسباب جنوح الأحداث :[3]

هناك ثلاثة فصول أساسية اعتبرت الأكثر شيوعاً عند علماء الجريمة، والنفس، والاجتماع والتي لها دور في نشوء وتطور جنوح الأحداث وهي على النحو التالي :

أولاً العائلة وجنوح الأحداث :

يكاد يجمع علماء النفس، والاجتماع، والنفس الاجتماعي، على أن العائلة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجثمانية، والاجتماعية، والنفسية والعقلية، والوجدانية، والروحية، والأخلاقية . وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في ميدان التنشئة الاجتماعية أثرها في بلورة شخصية الطفل من الناحية الاجتماعية فإن دور مثل هذه المؤسسات يصبح دوراً ثانوياً لأنه في مرحلة زمنية لاحقة على تلك السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل داخل أسرته وبشكل تام .

وستذكر الباحثة بعض المتغيرات والعوامل التي تسهم أيضاً في إيضاح العلاقة بين دور العائلة وجنوح الأحداث[4] .

أ) البيت المتصدع.

ب) التوتر العائلي.

ج) الضبط العائلي .

د) طبيعة العلاقات بين الطفل والأبوين .

هـ) اقتصاديات الأسرة .

ثانياً : المدرسة وجنوح الأحداث :

لقد فقدت الأسرة المعاصرة الكثير من مسئوليتها التقليدية وأوكلت غالبية وظائفها الأساسية إلى بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى وبوجه خاص تلك الوظيفة التعليمية التي آلت في جميع نواحيها إلى مؤسسة تربوية متخصصة هي المدرسة . لقد بدأت هذه المدرسة تأخذ دور الأسرة التقليدي في عملية التعليم إلى جانب دور اجتماعي أساسي آخر في ميدان الضبط الاجتماعي كبديل مؤسسي جديد

([1]) النحلاوي، عبد الرحمن. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة أسامة،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)،ص ١٢١و١٢٨.

([2]) سنن الترمذي، باب ما جاء في أدب الولد، حديث رقم (١٩٥٧)، ج ٦، ص ٥٩.

([3]) الدوري، عدنان. جناح الأحداث (المشكلة والسبب). الكويت: ذات السلاسل،(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص٢٤٠ -٢٨٣.

([4]) الدوري،عدنان.مرجع سابق.ص٢٤٣-٢٥٦ .

للأسرة التقليدية الضابطة . لقد أصبحت هذه المدرسة آخر محطة من محطات التنشئة الاجتماعية الـتي ترصد سلوك الطفل ،وترقب تصرفاته غير السوية ، وتحاول تعديل مسيرته بشكل يضمن عدم انحـداره نحو هاوية الانحراف ،أو الجنوح ،أو الجريمة .

أبرز سلبيات المدرسة [1]:

١- إن اهتمام المدرسة كمؤسسة تعليمية بمنهجية التدريس، والتركيز الأولى على أساسيات العملية التعليمية ذا ا، أدى إلى ظهور لا مبالاة واضحة بمشكلات الطفل السلوكية، وعجز المدرسـة عن مساعدته في مواجهة بعض القوى، والظروف القاسية التي يمر ا، والتي يعاني منها بشكل قد يدفعه إلى التماس بعض البدائل السلوكية المنحرفة في بعض الأوقات .

٢- قد تسهم بعض المناهج المدرسية ذا ا في تخلف الطفل من الناحية الدراسية، وبشكل يكرس فيه شعوره بالفشل المتواصل ،والإحباط الشديد، الأمر الذي يفقده الباعث المشـجع لاسـتمرار تعليمه.

٣- قد تسهم بعض الممارسات الخاطئة لأعضاء الهيئة التعليمية في اضطراب العلاقة القائمـة بـين الطفل ومدرسته الأمر الذي يعرقل تكيف الطفل المطلوب لمحيط مدرسته، كما ويضاعف عجز الطفل في قبول المادة الدراسية ذا ا وذلك برفض مصدرها .

٤- كما وقد يؤدي عقم بعض المناهج الدراسية من حيث محتواها وفحواها إلى قناعة الطفل بعدم فائد ا حيث لا يجد لها معنى مقبولاً لديه ،ولا رابطة تربطها برغباته وطموحاته ، فهو يشـعر بأ ا مواد تافهة لا معنى لها لديه، وبالتالي لا يهتم ا، ولا يجهد نفسه أو عقله لاستيعا ا وهذا بالذات يكرس فشله في تحصيله المدرسي وتخلفه الدراسي .

٥- إن إخفاق المدرسة كمؤسسة اجتماعية في يئة النشاطات الحرة التي تشـبع ميـول الطفـل ورغباته، وهواياته الفردية ،أو تلك التي تشعره بالقناعة ،والراحة في ممارستها يؤدي إلى شعور الطفل بالغربة، وعدم الانتماء إلى مدرسته، كما ويضفي على علاقته بالمدرسة ومعلميها مسحة هامشية لا تحقق للطفل أسباب الانتماء ،والتوافق من جهة ،ومن الجهة الأخرى تعرقل مسيرة عملية التربية والتعليم بالنسبة لأجهزة المدرسة المعنية.

ثالثاً : التلفزيون وجنوح الأحداث

يشكل التليفزيون اليوم أوسع الوسائل الإعلامية الجماهيرية شيوعاً ،وأكثرها تأثيرا علـى حيـاة الأفراد ،والجماعات، وأشدها التصاقاً برغبا م، وتطلعا م ،وأقدرها على إشباع حاجـا م، وميـولهم وذلك على اختلاف الأعمار، والطبقات الاجتماعية .

---

[1] الدوري،عدنان.مرجع سابق.ص٢٦٥-٢٦٨.

والرأي السائد أن الأطفال بوجه عام أكثر من البالغين قابلية للتغيير بسبب طبيعتهم الفيزيولوجية والنفسية ،والوجدانية، ولهذا فهم أكثر تأثراً بوسائل الإعلام ، ومع ذلك فإن مثل هذا الرأي لا يجعل من الطفل عجينة طيعة تستطيع الوسيلة الإعلامية أن تصنع منها ما تشاء ، إن تأثر الطفل بالتلفزيون مـثلاً يخضع إلى مجموعة من العوامل ،والمتغيرات الناشئة عن أساليب تنشئته الاجتماعيـة ،ونوعيـة ميولـه، ورغباته، واستعداداته التكوينية والمكتسبة ،كذكائه ومستواه الإدراكي، ودرجة تعلقه بوالديه وبـأقران اللعب، ومدى تأثره م ،وكيفية اتصاله بأسرته ،ومجتمعه المحلـي، وعلاقاتـه الاجتماعيـة المختلفـة بالجماعات الأولية والثانوية التي يتواجد فيها ويتفاعل معها .

لعل من الحقائق التي يرددها بعض المعنيين بشئون التلفزيون أن هذا الجهاز بات يفـيض اليـوم بمشاهد العنف، والجريمة ،وأن الناس في غالبية ا تمعات المعاصرة صاروا يلتهمون تلك الوجبات الدسمة من الرعب ،والعنف، والجريمة بشغف شديد، وشهية متزايدة يوماً بعد يوم، وذلك تحت مبررات التسلية والمتعة، والترويح . كما وهناك بعض المؤشرات التي تفيد بأن هناك زيادة كبيرة في معـدلات الجريمـة والجنوح وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية، والواقع الملموس أن السلوك العدواني صار اليوم ظـاهرة مألوفة لدى الغالبية العظمى من الأفراد، وجزءاً أساسياً في أولويات التسلية ،والترويح. وترك الطفل على سجيته للقنوات الإعلامية ،ومشاهدة وقراءة كل ما يتاح من الأسباب الهامة لتوليد الفراغ الروحي لديه، وكذلك اكتسابه من الأفكار الدخيلة ما يجعله يبدد أوقاته في أمور خطيرة كممارسة العنف والقسوة[١]، وفي هذا يقول –سبحانه- محذراً ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ)) سورة التحريم آية [٦] ، وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم -((لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)) .[٢]

طرق العلاج في ضوء التربية الإسلامية :

أما عن طرق الوقاية والعلاج التي يوصي ا علماء الدين، والتربية، والاجتماع للحد من تفـاقم الحالة، فقد تلخصت بما يلي :

١. لابد من اهتمام مباشر للآباء بما يعود على أبنائهم بالنفع فيما يتعلق بأوقات الفراغ ، ولعل المصارحة، والنقاش في مثل هذه الأمور تعد من أفضل السبل لإيجاد الحلول المعقولة بالتقارب، والمـودة

(١) الناجي، سحر ناجي. مرجع سابق. ص ٣٩ – ٤٠.

(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في أدب الولد، حديث رقم (١٩٥٦)، ج ٦، ص ٥٧.

المحبة ما بين الآباء، والأبناء، وقضاء جزء كبير من الوقت بصحبتهم [1]، ويمكن تحقيـق ذلـك عـن طريق:[2]

أ) التدرج في تربية الطفل :

تتماشى التربية الإسلامية- كما سبق أن ذكر- متدرجة مع طبيعة نمو الإنسـان ، وقـد جـاء الإسلام نفسه متدرجاً في أحكامه التي ربى عليها المسلمون الأوائل ومن مظاهر تدرج التربية الإسلامية الاهتمام بتربية الجسم في السنوات الأولى من حياة الطفل حيث تكون هذه التربية ألزم ما تكون لنموه الجسمي السريع في هذه المرحلة، ثم تأتي مرحلة التأديب، والتهذيب، والتعليم بعد هذه المرحلة عنـدما يصل الطفل إلى سن العقل والتمييز، ولهذا تكون التربية في هذه المرحلة تربية عقلية أخلاقية ،وأخيراً تأتي مرحلة النضج والاكتمال حيث يكون الإنسان قد وصل إلى المرحلة التي فيها المسئولية كاملـة ويقـوم بواجباته، وأدواره الاجتماعية في الحياة كراشد مسئول يتحمل فيها نتائج تصرفاته وأعماله .

ب) العدل في المعاملة :

إن أساس المعاملة في الإسلام هو العدل يستوي في ذلك الصغار والكبار على السـواء ، فقـد أوجب الإسلام على الآباء العدل بين أولادهم . قال- صلى الله عليه وسلم -((أعدلوا بين أولادكـم كما تحبون أن يعدل بينكم)) [3] وقال -صلى الله عليه وسلم- : ((اتقوا الله واعـدلوا في أولادكـم))[4] كما أوجب على الآباء المساواة بين الأبناء، وعدم التمييز بينهم في المأكل، والملـبس ،والعطـاء، والمحبة، والتقدير .

ج) الرفق في المعاملة :

من الاعتبارات الإسلامية الهامة في معاملة الصبي الرفق به وعلى المعلم أن يترفـق بتلاميـذه، ولا يشدد معهم، ومن حسن رعايته لهم أن يكون م رفيقاً، وعليه أن يجريهم منه مجرى بنيه .

د) ضرورة المدح والتشجيع :

يتفق المربون المسلمون على ضرورة مدح الطفل وتشجيعه إذا ما أظهر أي شيء يستحق المـدح وذلك تشجيعاً له .

ه) التربية بالقدوة :

للقدوة دور هام في التربية ولاسيما في مرحلة الطفولة ، فالطفل يقتدي بمن يراهم ويقلـدهم في أعمالهم، ولذلك عنيت التربية الإسلامية بالقدوة الصالحة لأ ا العماد في تقويم اعوجاج الطفل، بل هي

---

(1) الناجي، سحر ناجي. مرجع سابق. ص ٤٠ – ٤١ .

(2) مرسي، محمد منير. مرجع سابق. ص ٢٠١ – ٢١٧ .

(3) صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٥٠٠٧)، ج ٥، ص٢٠٤.

(4) صحيح مسلم، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم الحديث (٤١٣٥)، ج ١١، ص ٥٦.

الأساس في ترقيته نحو المكرمات والفضائل، والآداب الاجتماعية النبيلة ، وبدون هذه القدوة لا ينفع معه تأديب، ولا تؤثر به موعظة .

و) التربية بالموعظة:

إن القرآن الكريم حافل بالمواعظ، والعبر، والحكم التي يمكن أن تساعد المربين على تربية الـنشء تربية إسلامية صحيحة، ويقدم لها المادة، والمواقف، والأحداث التي تمكنهم من عمل ذلك.

وكالحديث: ((وعظنا رسول الله عليه الصلاة والسلام موعظة بليغة، وجلت منـها القلـوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأ ا موعظة مودع فأوصنا)).(١)

ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهـداف الكـبرى للتربيـة الإسلامية، وبتحقيقه يسمو ا تمع، ويبتعد عن المنكرات والفحشاء، فلا يبغى أحد على أحد، ويـأتمر الجميع بأمر الله بالمعروف، والعدل، والصلاح، والبر، والإحسان.(٢)

ز) لزوم التأدب :

إن تأدب الطفل يلزم من وجهين : أحدهما ما لزم الوالد لولده في صغره، والثاني ما لزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره وشدة المحبة لم تمنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من زجر أو عتـاب شديد يوجهه إلى بعض من كان يربيهم عندما يرتكب خطأ يتعلق بتطبيق حدود الله وأحكام شـريعته فقد تبنى رسول الله "زيد بن حارثة" -رضي الله عنه- وكان يدعى حب رسول الله - صلى الله عليـه وسلم- ثم ربى ابنه "أسامة بن زيد" وأحبه فكان يوصف بأنه حب رسول الله وابن حبه .

٢. تعويد الأبناء على العبادات، والشرائع ،وخصوصاً الصلاة التي يعدها الإسلام من قوامـة الدين وركنه الأساسي حيث تعلم الصغير الفضائل الإسلامية، وكذلك النظافة ، والنظام ، ومن أبرز ما يميز هذه العبادة الرائعة أ ا تكبح في النفس جماح الميول العنيفة ،والأهواء غير المحببة وتنهى عن الرذائـل والخطايـا؛ لهـذا قـال - سـبحانه - ((وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ)) سورة العنكبوت آية [٤٥]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ((من دخل مسجدنا هذا ليعلم خيراً وليتعلم كان كا اهد في سـبيل

(١) سنن الدارمي، باب إتباع السنة، رقم الحديث (٩٦)، ج ١، ص ٤٤ .

(٢) فريد، أحمد. التربية على منهج أهل السنة والجماعة. (د.ط)، الإسكندرية: الدار السلفية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص ٢٥٤.

الله))[١] . فالمسجد من أفضل أماكن التدريس الذي تحيا به سنة، أو تمحى به بدعة، أو يتعلم حكم من أحكام الله -تعالى- ، ووظيفة المسجد التعليمية ممتدة منذ عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا. حيث كان المسجد مدرسة لتعليم كافة دروب وفنون العلم . فهو لا يقتصر علـى تعلـيم القرآن ،والسنة والشريعة، واللسان ،والطبيعة، ولكنه يشمل كذلك تعليم الطب، والهندسة ،والرياضيات ،والفلك والكيمياء، ومختلف العلوم.[٢]

٣. تعليم القرآن للطفل ،ومذاكرة شتى العلوم من مطالعة حياة السلف، وتاريخ الإسلام الحافل بالمنجزات يشغل وقته ويزيد من حماسه للإطلاع والتعلم.

٤. لابد من إشغال أوقات الفراغ بالرياضة والا هة إضافة إلى التعليم، والإطلاع وغيرها مـن الهوايات النافعة ،وذلك من خلال برامج تنظيمية يتعاون فيها الآباء ،والمربون مع الأبناء سواء بالم ل ،أو في نطاق المؤسسات التعليمية كالمسجد ،والمدرسة ،وغيرها .[٣]

٥. توجيه المتعلم إلى دراسة ما يناسبه والمثابرة فيما يتعلمه :

يشير الزرنوجي إلى ما يعرف الآن بالإرشاد الأكاديمي ودور المعلم في توجيه المـتعلم إلى نـوع الدراسة الملائمة له، ويكون تحصيل العلم بالجد والمثابرة على الدرس ،والقراءة ،والإطلاع. فـالعلم لا يفتح أسراره لقارئ عابر، أو دارس طارئ ، ذلك أن مغالق العلم وأسراره لا تنفتح إلا بكثرة البحث في سبيل معرفتها والمعاناة من أجل التوصل إليها وقديماً قال الشاعر :

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ

وقال آخر : ((من طلب العلا سهر الليالي)) .

فيجب علينا أن ننصح أبناءنا وندفعهم ونساعدهم في تقدمهم وتواصلهم العلمي .

وترى الباحثة أن السبب الرئيس في انتشار المساوئ الخلقية سابقة وغيرها هو الفراغ.

رابعاً : التربية الإسلامية ومشكلة الفراغ :

إن الدين الإسلامي الحنيف الذي هو دين العمل ،والخير ،والنشاط، والحركة، والرياضة ،والصحة والمران ، والتجارب، ودين التقدم، والارتقاء، والسعادة، والهناء ، كفيل بأن يدفع شـبابنا إلى العمـل

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة ﷺ رقم الحديث (٨٥٤٩)، ج ١، ص ١١٠.
(٢) محي الدين، أبو أسامة. منهاج المسجد في تكوين ا تمع المسلم. جدة: مكتبة الخدمات الحديثة،(١٤١٤هـ)، ص ٧٩ .
(٣) الناجي، سحر ناجي. مرجع سابق. ص ٤١.

المثمر، وإلى استثمار أوقات فراغهم فيما يعود عليهم، وعلى مجتمعهم بالنفع العام ،ويؤكـد انتمـائهم وواجبهم نحو خدمة دينهم، وبلادهم ،وقيادا م المسلمة . لقد عنى الإسلام عناية فائقة بالوقت وحـث على اغتنامه والعمل فيه ،وحذر من تضييعه بدون عمل مفيد ،واعتبره من أعظم نعم الله علـى خلقـه وأجلها وأعلاها .

ولا شك أن الوقت نعمة كبرى لأنه ميدان العمل ،والتنافس ،والخير وهو سر بقاء الإنسان، وقد جاءت آيات كثيرة تبين أهمية الوقت وقيمته .

ومن الأدلة على أهمية الوقت وعظيم شأنه، أن الله -سبحانه وتعالى- أقسم بالوقت في عدة مواضع من القرآن تنويهاً به وإشارة إلى قيمته فقال عز وجل ((وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ)) سورة العصر الآيات [١ و٢ و٣] ، والوقت ظرف للأعمال ولما كان العمل لا يمكن أن يقوم بنفسه دون وقت يقع فيه أقسم الله بالوقت . فقال (والعصر) ، وقد أقسم الله بكل الأوقات فأقسم بوقت الليل والنهار كله وبوقت الفجر، ووقت الضحى، ووقت العصر، وبليالي عشر من ذي الحجة منوهاً - سبحانه وتعالى - بجليل منفعة هذه الأوقات وأثارها في حياة عباده . وليلفت أنظارهم إليها فقال-عزوجل-: ((وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ)) سورة الليل الآيتين [١ و٢] ، وقال ((وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ)) سورة الفجر الآيتين [١ و٢] ، وقال ((وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ)) سورة الضحى الآيتين [١ و٢] .

ومن جهل قيمة الوقت في وقت فراغه، وشبابه ،وصحته سيأتي عليه وقت يعـرف فيـه قـدره ونفاسته وقيمة العمل فيه بعد فوات الأوان ، فالوقت عزيز يغار عليه أن ينقضي بدون عمل يعود نفعـه على الفرد وا تمع في دينه ودنياه[1] . وفي هذا الوقت يقول ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) وهو يبحث عن قيمة استدراك ما فات منه. فيقول : (الغيرة على وقت فات ، هي غير قاتلة ، فإن الوقـت وحي التقضي أي سريع الانقضاء ، أبي الجانب، بطيء الرجوع ، ثم يقول عند العابد هو وقت العبـادة

(١) ميقا، أبو بكر إسماعيل محمد. معالجة الإسلام لوقت الفراغ ووسائل شغل أوقات الفراغ في الإسلام. ط٢، الرياض: مكتبة التوبة،(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص ٦ و ١٦.

والأوراد وعند المريد : هو وقت الإقبال على الله والجميعة عليه والعكوف عليه بالقلب كله ، والوقـت أعز شيء عليه، يغار عليه أن ينقضي بدون ذلك، فإذا فاته الوقت لا يمكنه استدراكه البتة، لأن الوقـت الثاني قد استحق واجبه الخاص ، فإذا فاته وقت فلا سبيل له إلى استدراكه)[1].

أسباب الفراغ :

١- البعد عن الله والتهاون في أداء العبادات مثل الصلاة التي تنظم وقت الإنسـان ،والصـوم والإكثار من قراءة القرآن الكريم :

ويتفق أكثر علماء النفس على أن الإيمان بالله هو أساس الاطمئنان النفسي، والوقاية من القلـق الذي يسيطر على النفس الخاوية من الإيمان ، ولعل ما نجم عنه الفراغ الروحي في ا تمعات الغربية من مشكلات نفسية ،واجتماعية ،وانتشار الأمراض النفسية، والمخدرات ، هو الذي أدى باعتراف كـثير من الأطباء النفسيين ، والعلماء ،والمفكرين حديثاً وقديماً بأهمية الدين في توازن الشخصية وعلاجها وإلى إصدار نداءات متتالية للاهتمام بالعلاقات الإنسانية ،وتقوية الروابط الأسرية، والعودة للإيمان .[2]

٢- الإعراض عن العمل :

بعض الناس يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله، كما أن بعض الناس يتركون العمل بحجة الانقطاع للعبادة ،وبعض الناس يتركون العمل مع القدرة عليه اعتماداً على مال الزكاة أو ما يستجديه من الناس عن طريق الطلب[3] .عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال : قال رسـول الله- صلى الله عليه وسلم- ((لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله ا وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه))[4].

وقال : ((ما يزال الرجل يسأل ، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم))[5]

٣- عدم كفاءة العائلة في أداء وظائفها الحيوية في الضبط والرعاية يـؤدي إلى ظهـور هـذه المشكلة،و تتوقف هذه الكفاءة بالدرجة الأولى على مدى استقرار العلاقـات النفسـية ،والمزاجيـة، والعاطفية بين الأبوين، ففي الجو العائلي العاصف يطغى التوتر النفسي، والفراغ الروحي.

٤- الفشل المتواصل في الدراسة يؤدي إلى الشعور بالخيبة ،والفشل، وعدم القناعة بالذات ،والفـراغ الروحي ،والوجداني فيلتمس لنفسه طرق ودروب أخرى لإثبات ذاته ونفسه عن طريق السلوك المنحرف .[6]

---

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . راجعه وضبطه: لجنة من العلماء ،(د.ط)، القاهرة: دار الحديث،(د.ت)، ص ٥٠ – ٥١.

(2) الكعبي، موزة. ممارسة برنامج إسلامي مع حالات القلق النفسي. الرياض: العبيكان،(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص ١١١.

(3) الظهار، راوية أحمد. حقوق الإنسان في الإسلام. جدة: دار المحمدي للنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٢٧١ – ٢٧٣.

(4) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسئلة ٣٦٢/١ .

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسئلة ٣٦٣/١ .

(6) الدوري، عدنان. مرجع سابق. ص ٢٤٨.

طرق العلاج في ضوء التربية الإسلامية :

لقد وضعت التربية الإسلامية وسائل عملية لمعالجة وقت الفراغ، وركزت على الوسائل الخـيرة التي تنمي الجسم ،والعقل، وتكشف عن المواهب، والقدرات ،وتدرب الإنسان على الطاعة ،والقيـادة وتحمل المسئولية، وتأكيد انتمائه لدينه، ووطنه، وولاة أمره[1]، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- الإيمان بالله هو القوة الكبرى التي تدفع الفرد للالتجاء إلى الله لأنه مفطور علـى ذلـك ، حينمـــا تعترضـــه الشـــدائد، والابـــتلاءات ،والأمـــراض، ويتعـــرض للقلـــق، والاضطراب،والكوارث.[2]

٢- المطالعة الهادفة من أعظم وسائل شغل الفراغ، فإن الإطلاع على الثروة العلمية الهائلـة في مختلف الفنون التي خلفها لنا سلفنا الصالح يشحذ الهمم، ويحرك العزائم للمجد الذي تبـوأه أولئك ، لقد كانت همم سلفنا عالية، وتدل تصانيفهم التي هي زبدة الأوقات التي عاشـوها على علة هممهم ،وغلاء الوقت لديهم واستغلال كل لحظة من لحظات فراغهم في القـراءة وتحصيل العلم .[3]

٣- الارتباط بالمساجد، فالمسجد جامعة كبرى للتعلم ولتخـريج الأكفـاء، ولإقامـة الدولـة الإسلامية وإمدادها بالعاملين في كل مجال من مجالات الحياة .جامعـة خرجـت الخلفـاء ،والأمراء ،والقواد ،والعلماء، ورجال القضاء ،وأهـل الفتـوى ،والمحـدثين، والمفسـرين ،واللغويين ،وغيرهم[4]، كما أن المكتبات في المساجد تقوم بدور فعال ومهم من خلال مـا تقوم به من حفظ أوقات الشباب،وإقامة الدروس العلمية ،وتنظيم الرحلات المفيدة إلى غير ذلك ، فحبذا العناية ا والسير ا نحو الأمثل .

٤- مجالس الأحياء :

وذلك بأن يكون لأهل كل حي مجلس أسبوعي، أو شهري، أو غير ذلك ويشـرف عليـه أكابر الحي من أهل العلم والفضل ويقرأ فيه بعض الكتب العلمية المفيدة ،وتدرس في ا لس أوضاع الحي، وأحوال أبنائه فيستفيد الصغار من الكبار، وتزول الوحشة والفجـوة فيمـا بينهم.[5]

---

(١) ميقا، أبو بكر إسماعيل. مرجع سابق. ص ٦.

(٢) الكعبي، موزة. مرجع سابق. ص ١٤١.

(٣) ميقا، أبو بكر إسماعيل. مرجع سابق. ص ٤٠.

(٤) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ٨٣.

(٥) الحمد، محمد بن إبراهيم. مرجع سابق. ص ١٠١.

٥- العناية بمراكز التدريب والمعاهد المهنية :

خصوصاً تلك التي تستقبل حملة الشهادة الابتدائية أو المتوسطة ، فهـذه الأمـاكن ملتقـى الشباب قد يتغربون عن أهليهم للدراسة في هذه الأماكن ، ويغلب علـى هـؤلاء الجهـل والإخفاق في الدراسة .[١]

٦- من الوسائل التي أباحها الإسلام لشغل أوقات الفراغ قضاء وقت الفراغ باللعب ،والمـزاح البريء لطلب ترويح النفس إذا سئمت، وقد جاء عن الصحابة - رضي الله عنهم- أ ـم كانوا يلعبون ويلهون مع بعضهم ،ويضحك بعضهم إلى بعض حتى أ م كانوا يخرجون من بيو م في أوقات فراغهم إلى العراء ،ويترامون بالبطيخ وإذا جد الجد كانوا هم الرجال.

٧- القدوة وأثرها في نجاح شغل الفراغ :

القدوة هي من أنجح الوسائل المؤثرة في التوجيه واستثمار طاقات الطلاب في أوقات الفراغ فيما يعود عليهم وعلى ا تمع بالنفع العام، فالقدوة هي خير مرشد ،وهي المعلـم والمـربي المؤثر ،والمرشد الناصح من غير بيان وإذا كان المرشد أو المعلم صادقاً، أميناً، خلوقاً، كريماً، شجاعاً نشأ من يوجههم ويعلمهم كذلك وإذا كان المربي فاسداً خائناً كاذباً نشأ من يرشده كذلك .[٢]

٨ – وسائل الإعلام :

فالإعلام له دور خطير في توجيه الناس ،والتأثير فيهم فإذا ما وضـع في أيـد أمينـة وحكمته سياسة بناءة هادفة كان له أطيب الأثر في صلاح ا تمعات، وحمايتها من عوامـل الفساد والانحراف ، فمما ينبغي على وسائل الإعلام كي تقوم بدورها، وتقي ا تمعات من الانحراف والفساد ما يلي :

- نشر العلم الشرعي وبثه بين الناس .
- رفع لواء الفضيلة والكف عن نشر كل ما يدعو إلى الرذيلة .
- الحرص على غرس العقيدة الصحيحة وترسيخها في النفوس .
- ربط الأمة بسلفها الصالح وأمجادها الماضية .
- إعلاء شأن العلماء ،والدعاة، والمصلحين، وا اهدين ،ونشر سيرهم حتى يجـد النـاس قدوات صالحةً يقتدون ا ،ويسيرون على خطاها ،وبذلك ينشئون عاشقين للبطولة محبين للجهاد والعلم بدلاً من إعلاء شأن الساقطين والرفع من أقدار المنحرفين .
- نشر الوعي الصحي بخطر الفواحش .

---

(١) نفس المرجع السابق. ص ١٠٦ .

(٢) ميقا، أبو بكر إسماعيل بن محمد. مرجع سابق. ص ٤٢ و ٥٨.

- مقاطعة المجلات الخليعة ومنع دخولها .
- العناية بمشكلات المجتمعات والبحث في سبل علاجها .(١)

٩- الحث على العمل وأهميته والتحذير من البطالة :

فالعمل في المفهوم الإسلامي يشتمل على عنصرين أحدهما : كونه مشروعاً نافعاً للناس،غير ضار بهم وثانيهما : أنه يغني صاحبه عن الحاجة إلى غيره، ويجعله قادراً على إعالة نفسه وعياله.(٢)

فانسجاماً مع هذين الهدفين ، فإن الإسلام يدعو إلى العمل، ويحض عليه، ويحذر من البطالة بكل أنواعها . وقد عالج الإسلام كافة البواعث النفسية ،والمعوقات العلمية التي تثبط الناس عن العمل، والسعي في مناكب الأرض .(٣)

١٠ – المدرسة ووظيفتها التربوية :

إن كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية يحرص على بقائه ،واستمراره، وتجديد ثقافته وتحسينها كما يحرص على تطبيع أبنائه ،وطرائق حياته ،وتفكيره خاصة وأن الإنسان يولد عاجزاً لا ثقافة له ، لا يملك شيئاً من العادات ،والأفكار، والمهارات التي يتميز بها أعضاء مجتمعه .

وتعتبر المدرسة من المؤسسات التي أنشأها المجتمع من أجل استمرار تراثه ،وتربية أبنائه وإعدادهم للحياة الاجتماعية، والمشاركة الفعلية في التقدم الاجتماعي ،وقد أصبحت المدرسة من أهم مقومات الحضارة الحديثة ،وأداة التنمية الاجتماعية ، فالوالدان مهما بلغت ثقافتهما لا يستطيعان القيام بتربية أبنائهما تربية سليمة لأن ذلك يتطلب منهما فهماً كبيراً للتربية وعلم النفس ، ومشكلات المجتمع وسائر العلوم التربوية؛ لذا يجب أن تراعي المناهج ،والبرامج الدراسية قدرات ،ورغبات التلاميذ، واحتياجات المجتمع ، والإسهام في تنمية روح التعاون، والمشاركة ،والديمقراطية بين أفراد المجتمع، المحلي ،والأسري والمجتمع المدرسي عن طريق التطبيق والممارسة الفعلية للأساليب الديمقراطية في العمل داخل المجتمع المدرسي وخارجه .(٤)

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم. مرجع سابق. ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢) القرضاوي، يوسف. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ط٣، القاهرة: مكتبة وهبة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ص ٤٤.

(٣) الظهار، راوية أحمد. مرجع سابق. ص ٢٧١.س

(٤) شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرون. التربية المعاصرة (طبيعتها وأبعادها الأساسية).ط٥، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع،(١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)،ص٧٨و٨٢.

خامساً: التربية الإسلامية والنظم والظواهر الوافدة :

إن لكل دين من الأديان أساساً عقائدياً منه تنطلق سائر جوانبه، سواء قواعد الأخلاق أم تنظيم الحياة الاجتماعية فإنها في كل دين ومذهب إنما تنبثق عن الأساس العقائدي وترتبط به وهي نتاج له.

والمذاهب الوضعية البشرية إنما تقوم على أساس تصورها للوجود، أو ما يسمى بالنسبة لتلك المذاهب (فلسفتها)، فلكل مذهب من المذاهب الوضعية فلسفته التي ينظر من خلالها إلى الوجود.(١)

وإذا كنا نعيش عصراً جديداً في الألفية الثالثة والذي يتسم بسمات تميزه عن غيره من العصور السابقة؛ فإنه يجب مراعاة أن أيديولوجيات هذا العصر لابد وأن ترتبط بالعديد من الاتجاهات والأسس الفكرية التي تؤثر على التربية في مجتمعات إنسانية هدفت تحقيق أفضل الأوضاع التربوية، ورغم ذلك فإنه من الملاحظ أن المجتمع العالمي كثيراً ما يعاني من وجود بعض السلبيات في النظم التربوية فضلاً عن حدوث صراعات ،واضطرابات متزايدة كل يوم بل كل ساعة بل دقيقة، وهذا يدل على أن ثمة خلل في تلك النظم التربوية وأنه لابد من اللجوء إلى التربية التي تنقذ المجتمع الإسلامي من سموم الاضطرابات الفكرية وذلك للعمل على تكوين حضارة إسلامية معاصرة .

والباحث في النظم التربوية في مجتمعات متباينة يلحظ أن التباين الواضح في هذه النظم مرجعه إلى طبيعة كل مجتمع وثقافته، وفكره ، وأهدافه فهناك فلسفات أو نظريات تربوية مختلفة للتربية تغزو العالم أو غزته وأثرت في الفكر التربوي ومن هذه الفلسفات الوجودية ،والواقعية، والطبيعية ،والبراجماتية والمثالية .. وكل فلسفة من هذه الفلسفات تناقض الأخرى خاصة في نظرتها للإنسان أو الطبيعة الإنسانية فبعضها من يصبغ الإنسان بالصبغة المادية التي لاتخرجه عن كونه مجرد آلة ذات نشاط قائم على العلاقات الآلية الروتينية التي تخلو من المشاعر، والأحاسيس، والانفعالات، وإثبات الذات .ومنها ما يرى في فرديته دون اجتماعيته فتقوم بذلك بإعداده كفرد لذاته وفق التربية الفردية ،ولا تراعي صلته بمجتمعه ،أو تأثره به ،وحتى أنها ترفض تدخل المجتمع في تنميته ،ومنها من يرى فيه اجتماعيته فقط دون ذاتيته، فيذوب طبقاً لذلك في المجتمع دونما إحساس بالذاتية، أو القدرات الفردية الخاصة، فتصاب هذه القدرات بالجمود، والاختناق في المجتمع ،ومنها من يرى فساد الطبيعة الإنسانية وميلها للشر، ومن ثم تستوجب قهر الطبيعة الإنسانية خاصة من الناحية الجسدية.(٢)

ونتيجة كل هذه التناقضات قد يعاني الإنسان من الأزمات، والصراعات الداخلية، وينطلق وراء رغبات طائشة لإشباعها تحت شعار التحرر ،أو أي من الشعارات الأخرى التي تنادي بها نظم ثقافية وافدة، ومن بين هذه النظم والظواهر الوافدة علينا العولمة؛ ولأهمية العولمة ولكونها الموضوع الأساسي للدراسة ستركز الباحثة عليها .

---

(١) الحمد، أحمد. مرجع سابق.ص٢٧٩.

(٢) عطية، عماد محمد. مرجع سابق. ص ٢١٣-٢١٤.

أولاً: مفهوم العولمة :

للعولمة تعريفات عديدة ،فالسياسيون يرون فيها " ثورة سياسية " تشـير إلى " الانتقـال مـن الشمولية ،والسلطوية إلى الديمقراطية، والتعددية، واحترام حقوق الإنسان ". [1]

والعولمة في تعريف الاقتصاديين " ظاهرة تشير إلى الانتشار الواسع المدى في كل أنحـاء العـالم للمبيعات ،والإنتاج، وعمليات التصنيع في صياغة جديدة لتقسيم العمل الدولي". [2]

أو هي " حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية ،والجمركية، وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية ". [3]

وقد يرى فيها البعض " ثورة معرفية " تتمثل في " الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثـة " .أو هي " ثورة العلم والتقنية ".

أو هي "هيمنة القيم الأمريكية". [4]

ويتضح مما سبق بأن تعريفات العولمة تتأثر بانحيازات الباحثين وأفكارهم، وموقفهم من العولمـة رفضا أو قبولا. وقد تبلورت تعريفات العولمة في تيارين يسيطر عليهما الانحياز السابق ،التيـار الأول: يتحيز للعولمة ويعتبرها قدرا حتميا لا مفر من قبوله بغير تحفظ، والتيار الثاني: يرفضها رفضـا مطلقـا باعتبارها إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالي ،وبين التيارين يظهر تيار يدعو إلى نوع من التفاعل الواعي مع العولمة والتكامل معها .[5]

إن العولمة في واقعها وحقيقتها ومضمو ا ظاهرة ذات طابع حركـي دينـاميكي،فهي ظـاهرة متكاملة الجوانب والأبعاد ،ظاهرة وإن كانت بسيطة في الشكل إلا أ ا معقدة في الحقيقة والمضمون .إن هذه الظاهرة المركبة ،فرضت نفسها بشدة بالغة القسوة على مجريات الأحداث ،وعلى اتجاهات الـرأي ومنتديات الفكر، إلى الدرجة التي تنوعت فيها الآراء والاجتهادات حتى ظن البعض " أن العولمة بالنسبة للبعض مثل وصف العميان للفيل ، كل يصفه حسب المكان الذي يضع عليه يديه ".

وبالتالي فإن العولمة كظاهرة وتيار لها العديد من الجوانب الإرتكازية ذات الطابع المميـز الـذي يجعلها كظاهرة وكتيار تكتسب صفات خاصة مميزة ،تؤتي أثرها وتفرض سطو ا وفعلـها في مواقـع وجوانب كثيرة من بينها مايلي: [6]

---

(1) منصور،محمد إبراهيم. مرجع سابق. ص٢٨٣.

(2) نفس المرجع السابق. ص ٢٨٣.

(3) الجدير، إبراهيم بن مبارك. مرجع سابق. ص ٩.

(4) منصور، محمد إبراهيم. مرجع سابق. ص ٢٨٣.

(5) منصور، محمد إبراهيم. مرجع سابق. ص ٢٨٣.

(6) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. القاهرة: مجموعة النيل العربية، (٢٠٠١م)، ص ٣١ – ٣٣.

١- حرية حركة السلع ،والخدمات ،والأفكار وتبادلها الفوري دون حواجز ،أو حـدود بـين الدول، وهي حرية شاملة حرية نقل، وتوطين ،واستثمار جميع عوامل الإنتاج من أيـدي عاملة،ورأس مال ،وإدارة ،وتقنية، وأرض ،أو موارد أرضيه قابلة للاستثمار والاستغلال.

٢- تحول العالم إلى قرية كونية بفعل تيار المعلوماتية؛ أي أن يصبح كل سكانه في حالة معرفـة وإحاطة فورية بما يحدث لديهم ،وبما يحدث لدى الآخرين.

٣- ظهور نفوذ وسطوة الشركات متعددة الجنسيات ،وتلك فوق القوميات، كقـوى عالميـة فائقة النفوذ والقوة تسعى من أجل الهيمنة ،وليس لها ولاء أو انتماء لدولة بعينها، أو لقومية محددة ،بل انتمائها بحكم مصالحها إلى العالم كله بأسره ،وولائها بحكم منـاطق نفوذهـا يشمل كافة أرجاء الكون. وظهور فكرة حقوق الإنسان، باعتباره إنسان له الحق في الحياة الكريمة ،بعيدا عن كل صنوف الإكراه والقهر، وصنوف الاسـتغلال والضغط،وصـنوف العذاب والتعذيب ،وحقه في الحياة الجيدة .

٤- ظهور آليات جديدة مستقلة عن الدولة ،آليات تقوم بوظائف كانت في يوم ما قاصرة على الدول ،وأصبحت الآن بحكم العولمة بعيدة عنها ،وأصبحت بحكم العولمة فاعلـة فيهـا، وقائمة عليها. وكانت هذه الآليات متمحورة حول المنظمات غـير الحكوميـة ،والـتي أصبحت بحكم قو ا وتأثيرها عضوة في المنظمات الدولية القومية مثل منظمـات الأمـم المتحدة ، وتحضر المؤتمرات العالمية ،وتصوغ القرارات ،وتتدخل في التوصيات ، وتفـرض رأيها المسموع فيها ،بل أ ا تكاد تشكل حكومات خفية ،تملك من مرونة الحركة مـا لا تملك الحكومات العلنية، وتملك من حرية الاختيار والتوجه ما لا تستطيعه حكومة أخـرى من الحكومات بحيث يكاد لا يقف أمامها شيء في أي مكان .

ثانياً: أسباب العولمة :

تثير قضايا السببية الكثير من التساؤلات والتي تبحث عن إجابة، فالعولمة نتاج تشابكات متداخلة للعديد من الأسباب، والعناصر ،والعوامل التي تضافرت وأنتجت هذه الظاهرة ،مما جعل لهـا قنـوات ومسارات ،وخطوط ،وطرق تسير فيها، وفي الوقت ذاته جعل للعولمة مجموعة قضايا في شكل منظومات ساخنة يدفع كل منها إلى الأخرى ،وهي عملية يتداخل فيها ثلاث مجموعات رئيسة هي:

ا موعة الأولى: مجموعة السلع ،والخدمات ،والأفكـار، والـنظم ،والمؤسسـات، والحقـوق والالتزامات ،والسلوك ،التي يتم تداولها واستخدامها على مستوى العالم .

ا موعة الثانية: مجموعة المحاكاة ،والتماثل ،والتطابق، والتنميط، التي تفرض مقاييسها من الجودة الارتقائية التي بحكم التأثير والتأثر تؤدي إلى خلق قوى تدافعية محرضة، وحـافزة

على مزيد من الإبداع والابتكار ،وفي الوقت ذاته دافعة إلى استيعاب الآخرين داخل منظومة الجديد المستحدث والمبتكر.

المجموعة الثالثة: مجموعة عوامل الإنتاج والمتمثلة في رؤوس الأموال، والأيدي العاملة ،والموارد الأرضية ،والإدارة، والتكنولوجيا ، وهي عوامل اكتسبت بحكم العولمة أبعاداً وجوانباً جديدة أكثر حركة وأمضى مفعولا .[1]

" إن العولمة لا تعني تفاعل المكان فقط ،بل وهو المدهش حقا تفاعل الزمان أيضا ، ومن ثم فإن العلاقة الرابطة بين الزمان والمكان هي التي تقرر لماذا العولمة ".[2]

الأسباب كثيرة والدوافع أكثر ، ويمكن بلورة أسباب العولمة فيما يلي :[3]

السبب الأول: التشوق إلى مزيد من الحرية ، وهو الحلم الرئيس للإنسان ، حلم أن ينعم بالحرية، بمزيد من الديمقراطية، أن يرفع عنه قيود القهر والاستغلال، أن يرفع عنه عبء الظلم والاستبداد، وأن ينعم بكونه إنسان حر، له حقوق وعلى العالم ألا يحرمه منها ، بل على النظام العالمي أن يصون له حقوقه .

السبب الثاني: تحقيق الرفاهية الإنسانية ،والتي تكفل مزيدا من المتعة،مزيدا من الحياة الجيدة الكريمة للإنسان .

السبب الثالث: تعظيم الأخلاق، والمبادئ الحميدة ،فالعولمة تعمل على ترسيتها، وفي الوقت ذاته ترفع من احترام وتقديس القيم بشكل كامل.

السبب الرابع: تحقيق وتفعيل الجمال، والمتعة، والخير ، وبمعنى آخر جعل السلوك الإنساني أكثر تهذيبا وأكثر جمالا ، وأكثر إنتاجا للخير العام لكافة البشر،أي تنمية الذوق والإحساس بالجمال والخير ،والسعي إلى حياة أفضل ورفض القبح بكل أشكاله وألوانه .

السبب الخامس: تحقيق العقلانية الرشيدة في استخدام الموارد وبالشكل الذي يحافظ على توازنات البيئة الطبيعية ، ويحميها من التلوث ومن جور الإنسان على الموارد القابلة للنفاذ ،وعلى حرمان الأجيال القادمة من حقها في حياة آمنة نظيفة.

السبب السادس: تحقيق مزيد من الديمقراطية والمشاركة الفاعلة كحق الإنسان في الاختيار، وحق الإنسان في المشاركة،وحق الإنسان في بحث حاضرة ومستقبله، في إيجاد النظم

---

(1) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٧٥ – ٧٧.

(2) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة . مرجع سابق. ص ٥٤.

(3) أ) نفس المرجع السابق. ص ٥٥ – ٥٦.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٨٠ – ٨٢.

الكفيلة بالحفاظ على حقوقه وصيانة هذه الحقوق، وفي التعبير عن إرادته ،وليس في تزييف هذه الإرادة،وفي إ اء كافة صور الاستغلال، والسـخرة، والسـلب وممارسة القهر المريض .

السبب السابع : تحقيق مزيد من التعاون الخلاق ،القائم على تفعيل مواهب العباقرة،واحترام نبوغ الآخرين،بل ومساعد م على التفوق ،ومن القدرة على ارتياد ا هول بشـغف ،واكتشاف الجديد الأفضل الأكثر إشباعا وإمتاعا وغنى .

كانت هذه أسباب العولمة كما يراها مؤيدوها وهي في معظمها غير مطبقة على أرض الواقع حيث أ ا تستخدم لجذب واستقطاب الدول الضعيفة والنامية للانضمام للعولمـة التي تخالف في أسبا ا المعلنة كثيرا من مفاهيمنا الإسلامية كتحقيق الحرية والمتعـة دون وضع حدود لها، ولما فيها من نسف للآخر وسلب حقوقه.

ثالثاً: أهداف العولمة :

يخشى البعض من العولمة لتأثيرها على انفراط الروابط القومية،ولتأثيرها على فقد المكانة الذاتيـة المتميزة ،ولتأثيرها على تعتيم وضوح التصنيفات البشرية لخصائص التجمعات البشرية المختلفة وإدمـاج كافة الخصائص، ومزجها في بعضها البعض ليصبح الجميع بشرا متساوين في الحقوق والواجبـات،وهي بذلك ظاهرة معقدة، ذات أبعاد متعددة ،وذات تأثيرات متباعدة ومتباينة تشمل كثير من النواحي،والتي تؤدي إلى تشابك وتداخل الأطراف، والعلاقات، والعوامل، والعناصر ..إلخ، ومن ثم نحتاج إلى رؤيـة واضحة للتوجه نحو الطريق السليم وهو ما يتحقق من خلال أهداف العولمة والتي يمكن تحديد أهـدافها الرئيسة فيما يلي: (١)

١- تفكيك وإذابة الحدود الفاصلة، والحواجز العازلة، وإ اء التوجهات الجزئيـة، والاقتصـاد المحلي والانعزالي القومي، والتقوقع الذاتي.
٢- بناء هياكل إنتاجية مثلى لإنتاج السلع وتقديم الخدمات ،وصناعة الأفكار علـى مسـتوى الحجم الاقتصادي الكبير الذي يأخذ في معطياته السوق الكوني الجديد ،والذي يفرض على الأطراف المختلفة الاعتراف به ،ليس باعتباره واقعا جديدا فقط،ولكن باعتباره الأفضـل والأرقى، والأحسن ،وباعتباره متمتعا بمزايا تنافسية فائقة وفارقة، ومتميزاً عن الآخرين.
٣- إعطاء الفرصة كاملة لقوى الابتكار، والإبداع، والتحسين، والتطوير، والتنمية، والانتمـاء لتتفاعل مواهبها وملكا ا بشكل كامل ومتكامل .

---

(١) أ- الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ١٤٧ – ١٥٠.
ب- الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١١٤ – ١١٥.

٤- الانطلاق إلى آفاق شاسعة ،ونطاقات واسعة، ومجالات غير مسبوقة تضفي قدرا كبيرا من التقدم والتحول لصالح الإنسانية.

ويمكن توصيف مجموعة الأهداف الحيوية للعولمة بإيجاز على النحو التالي: [١]

الهدف الأول :

الوصول إلى سوق عالمي واحد مفتوح بدون حواجز، أو فواصل جمركية، أو إدارية، أو قيود مادية أو، معازل عرقية، أو جنسية، أو معنوية عاطفية . بل إقامة سوق متسع ممتد يشمل العالم كله ومؤسساته وأفراده أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحده متكاملة ومتفاعلة.

الهدف الثاني :

الوصول بالعالم إلى جعله وحدة واحدة مندمجة ومتكاملة سواء من حيث المصالح، والمنافع المشتركة والجماعية، أو من حيث الإحساس والشعور بالخطر الواحد الذي يهدد البشرية جميعا،أو من حيث أهمية تحقيق الأمن الجماعي بأبعاده الكلية، وعناصره الجزئية الفاعلة فيه.

الهدف الثالث :

الوصول إلى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة، أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة ،أو في حقوق الإنسان.

الهدف الرابع:

تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدرج إلى لغة وحيدة للعالم ،يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر، أو بين الحاسبات الإلكترونية ، أو مابين مراكز تبادل البيانات، وصناعات المعلومات. وهذه هي عولمة اللغة، أو العولمة اللغوية والتي هي الموضوع الرئيس لهذه الدراسة.

الهدف الخامس:

الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء ،وبمعنى أن يتم تدريجيا تذويب الفوارق، خاصة فوارق الأجناس والقوميات من خلال تكثيف عمليات الاختلاط والمزج بين عناصر الجنس البشري ، حتى يحدث التقارب ، والانسجام، والائتلاف، والتوافق.

(١) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١١٧ – ١٢٠.

الهدف السادس :

تعميق الإحساس والشعور العام، والمضمون الجوهري بالإنسانية البشرية ، وإزاحة وإزالة كـل أشكال التعصب، والتمايز العنصري، والنوعي وصولا إلى عالم إنساني بعيدا عن التعصبات، والتناقضات الانفراطية.

الهدف السابع:

انبعاث وبعث رؤية جديدة تكون بمثابة حركة تنوير كبرى، واستبصار، وتبصر، فاعلـة كتيـار كهربائي يسري ويداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم، وشعو م، ودولهم، ويخاطب أحلامهم ويدفع ا دفعا إلى السطح لتظهر وتعبر عن ذا ا،ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير، أو من حيث الطموحات ،وبالتالي يكتسب تيار العولمة من القوة ومن القدرة ما يؤهلـه لمزيد من التدفق القوي من المنابع إلى اتساع التجارب، وإلى آفاق الطموحات.

ترى الباحثة أن الأهداف التي تسعى إليها العولمة أهداف واهية تتزعمهـا الولايـات المتحـدة الأمريكية لفرض سيطر ا ونفوذها على العالم بأسره، وسلب حقوقه حيث أ ا تستخدم شعارات رنانة كتحقيق السعادة للإنسانية جمعاء وإزالة كافة أشكال التمايز العنصري والنوعي في حين أ ا تزداد نفوذا وغنى وسطوة وتزيد في استغلال الدول النامية وسلب حقوقها بل ونسفها مستخدمة آليات وعناصـر داعمة للوصول إلى أهدافها الرامية.

رابعاً: وسائل أو آليات العولمة وعناصرها الداعمة :

من المعروف أن العولمة نظام رأسمالي متطور، والرأسمالية تسعى إلى تحقيق هدفين لا ثالث لهما وهما:

الأول : التركيز على التجديد، والتطوير، والإبداع في داخل النظام الرأسمالي ذاته دف تحقيـق نمط نموذجي بالقوة العسكرية، أو الاقتصادية، والحضارية، والسياسية، والتي يتميز ا عن أي نظام آخر يمكن أن ينافسه.

أما الهدف الثاني: فيتمثل في تأكيد الهيمنة الخارجية من أجل تحقيق الهدف الأول.

وكان لابد لفرصة الهيمنة وتسهيل شروطها لتشمل أكبر عدد ممكن من الدول من إيجاد آليـات سريعة وفعالة :كالتطورات التقنية، أو تطورات أدوات الاتصال والمعلوماتية الحديثة التي عملت علـى إمكانية الهيمنة لتتجلى على صعد مختلفة من اقتصادية، وسياسية، وثقافية. إذ من خلال هذه التطورات أصبح من الممكن التعامل والإطلال على ثقافات قومية، وأوضاع اجتماعية متميزة وكانت المهمة الأولى للعولمة هي تدويل رأس المال،وقوة العمل ،والإنتاج ،وأيضا تدويل أنماط الاسـتهلاك،وتدويل الثقافـة كذلك. [1]

([1]) التميمي، محمد بن سعد. العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة. (د.م)، (د.ن)،(١٥٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص٤١.

وقد استخدمت العولمة مجموعة من الوسائل في تحقيق ذلك من أهمها:[١]

١. الشركات عبر القارات:

في ظل المنافسة الشرسة التي أوجد ا العولمة أصبحت الكيانات الكبيرة ذات ميزة نسبية فائقة،ولذلك كانت الشركات العملاقة عابرة القارات ذات تأثير قوي في اقتصاديات الدول التي يعمل فيها.

ومعظم الشركات عابرة القارات لها فروع عديدة في القارات الخمس، وتصل فروعها في أنحـاء العالم إلى ثلاثة آلاف فرع. وكل شركة من هذه الشركات وفروعها تكون شبكة عظيمة من الثـروة والقيمة، تزيد من الاستثمار الأجنبي المباشر في البلاد التي تعمل فيها.

٢. وسائل الاتصال والمعلومات:

مثل الهاتف ،والحاسب الآلي ،والإنترنت ،والتلفاز والقنوات الفضائية ،وهذه الوسائل قد أتاحت الحصول على المعلومات في سهولة ويسر وخاصة شبكة الإنترنت،والمعلومات التي يمكن الحصول عليها ذه الوسائل لها تكنولوجيا خاصة ا تعرف بتكنولوجيا المعلومات .وتكنولوجيا المعلومات قطاع كبير مثل قطاع الزراعة، وقطاع الصناعة، وقطاع الخدمات.

والمعلومات تراكمية فهي تتجمع وتتراكم بواسطة المشاركة من الأفـراد العـاديين، والعلمـاء والخبراء، والفنيين في ا الات المختلفة ثم تتوزع بالوسائل المختلفة كالإنترنت، والحاسب الآلي،والهاتف.

ولتقنية المعلومات وصناعتها آثار هائلة في المستقبل لا يمكن تصورها. ولها قيمة كبيرة في التحقيق والوصول إلى الصواب بسرعة في الأمور المختلفة.

فهي تعني قدرة الإنسان على اتخاذ أكثر القرارات فعالية.ولذلك فإن للمعلومات وتقنيتها آثـار اجتماعية، وثقافية، وسياسية، واقتصادية على المدى البعيد.

٣. منظمة التجارة العالمية وفتح الأسواق والحدود:

منظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي،وصندوق النقد الدولي هي منظمات ومؤسسات دولية لها نظمها وقوانينها، وذات تأثير كبير في تسويق العولمة ،والدعاية لها، وتنظيم الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.وتعتبر منظمة التجارة العالمية المحور الرئيس في تنظيم التجارة الحرة في عصر العولمة ،فهي تـدير العلاقات التجارية الدولية بين الدول المنظمة إليها.وقد نشأت منظمة التجارة العالمية في العقد الأخـير على أنقاض منظمة الجات لتدير التجارة الحرة في عصر العولمة أي في ظل ظروف اقتصـادية جديـدة أتاحتها العولمة،حيث إلغاء الجمارك والضرائب وفتح الحدود أمام دخول وخروج البضائع، والأشخاص والأموال، والتكنولوجيا ،والشركات ،حيث الظروف مهيأة للمنافسة الحرة في أسواق ذا تماثل واحـد. والتنافس الحر بين الشركات وبين مصادر الإنتاج وبين الأفراد في ظل هذه الظروف المتماثلة هو الـذي

---

(١) الجوهري، محمد حمد. العولمة والثقافة الإسلامية. القاهرة: دار الأمين،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ص ٢٣ – ٤٦.

يولد الثروة والقيمة وهو الذي يدفع إلى الابتكار الجديد لتكنولوجيا جديدة وهو الذي يؤدي إلى التقدم والازدهار الاقتصادي، والعلمي، والتقني.

ومنظمة التجارة العالمية لها قوانين ونظم يجب أن تنفذها الدولة التي ترغب في الانضمام إلى اتفاقية التجارة العالمية،وغالبا ما تعطي هذه الدولة مدة كافية لتوفق أوضاعها حسب قوانين ونظـم منظمـة التجارة العالمية .

٤. النظام الإعلامي الدولي الجديد:

يعتبر النظام الإعلامي الدولي الجديد، وما يبثه على مدى ٢٤ساعة من مواد إعلامية وفنية وثقافية عبر القنوات الفضائية، والمواقع التلفزيونية، والإعلامية أو بواسطة شبكة الإنترنت ،من أخطر وسـائل العولمة على الهوية الثقافة.

إن وسائل الإعلام المسيطرة دوليا تعمل دون كلل وبكل الوسائل وأكثرها حرفية وذكاء، علـى تسويق الأفكار ،والمبادئ ،والفلسفة ،وأساليب السلوك الغربية الأمريكية على وجه التحديد، وهـدفها الوصول إلى أمركة العالم ،أي جعل شعوب العالم،أو أكثرها تفكر، وتعيش ،وتستهلك بأسلوب الحياة الأمريكية ،فهذا يجعل الإعجاب بأسلوب الحياة الأمريكية يتحول إلى إعجاب بالسياسات ،والمواقـف الأمريكية وبالتالي تحقق أمريكا انتصارها الأكبر بالسيطرة على أوسع رقعة من العالم بتحويل شـعو ا، دون أن تدري إلى أن تصبح ذات هوية أمريكية تحت شعارات جميلة مثل العولمة .

إذن فالخطر على ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية في ظل العولمة يأتي من جبهتين؛ الأولى هي جبهـة الداخل العلمانية في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وخطر هذه الجبهة ينبع مـن أن هـذه الجبهـة العلمانية تشجع الإنتاج الثقافي العلماني خاصة إذا كانت مسيطرة على قيادة العمل الثقافي في الدولـة، والعمل على نشره بوسائل العولمة المختلفة كممثل لهويتنا وثقافتنا ،والجبهة الثانية هي جبهة الخارج التي تعمل على نشر، وسيادة، وسيطرة الثقافة ،والحضارة العلمانية ،والغربية الحديثة في جميع أنحاء العـالم، والجبهة الأولى هي الأخطر لأ ا تعمل على القضاء على الثقافة الإسلامية في مجتمعا ا .

٥. الأمم المتحدة، ومنظما ا ،وهيئا ا، ومؤتمرا ا:

الأمم المتحدة لها منظمات وهيئات عديدة،سياسية ،واقتصادية، وثقافية ،واجتماعية مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة ،ومجلس الأمن ،ومنظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي ،وصندوق النقد الـدولي، وهيئة اليونسكو، ولها مؤتمرات دورية عديدة كل سنة ،أو سنتين ،أو أكثر مثـل مـؤتمرات السـكان ومؤتمرات الثقافة، والمؤتمرات الاجتماعية. والمتتبع للأمم المتحدة ،ومنظما ا، وهيئا ا، ومؤتمرا ا ،سوف يلحظ الهيمنة الأمريكية الأوربية بشتى ا الات الثقافية السياسية ،والاقتصادية ،والاجتماعية.

فالمتتبع لكل ذلك يجد السيطرة الأمريكية والغربية عليها سيطرة تامة بعد ا يار الإتحاد السـوفيتي ،ولقد أصبحت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجرد مكلمة ليس لها فاعلية إلا في المواضيع الـتي تريـدها

الولايات المتحدة الأمريكية ،وأصبح مجلس الأمن يؤمر بأمر أمريكا ،والدول الأوربية ولقد أصبحت الأمم المتحدة ،ومنظماتها، وهيئاتها، ومؤتمراتها من العوامل الهامة في تكريس العولمة ونشر مفاهيمها الثقافية ،والحضارية العلمانية، والعمل على سيادة هذه المفاهيم وسيطرتها على جميع أنحاء العالم على الثقافات والحضارات الأخرى.

٦. القوى الأمريكية آلية من آليات العولمة:

إن قوة الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية ،والسياسية ،والعسكرية ،والتكنولوجية التي لا تعادلها قوى أخرى منذ سقوط الإتحاد السوفيتي ،جعل لها الهيمنة ،والتفوق، والتأثير الفعال على دول العالم .

إن القوة الأمريكية ليس القوة المادية فقط بل والمعنوية أيضا لأن القوة المادية صنعت قوة معنوية تخشاها الشعوب، والحكومات ،والدول – الآن – تعتبر من أهم وسائل العولمة أو آليات العولمة لأنها جعلت من الولايات المتحدة الأمريكية مثلا أعلى تلهث الدول للحاق به في مضمار التقدم التقني والعلمي ،والحضاري.

كما أن هناك عناصر داعمة للعولمة والتي من أبرزها :

أ) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

ب) التجارة الإلكترونية.

ج) شبكة الاتصالات العالمية .

د) شبكة الإعلام الكونية .

ه) المنظمات الأهلية غير الحكومية.

ويتضح من خلال أهداف العولمة، ووسائلها ،وعناصرها الداعمة، أنها تمثل خطراً جسيماً يهدد كيان الأمم، فهي تذيب القيم، وتقضي على الهوية الثقافية للشعوب، لذلك يجب علينا مواجهتها.

خامساً: مجالات العولمة :

العولمة مليئة بالفرص، مثلما هي مليئة بالتهديدات، وأهم الفرص التي تتيحها العولمة تلك الكامنة في إمكانية الوصول إلى المعرفة الشاملة، أي إلى البيانات، والمعلومات التي يحوزها الآخرين ، والبناء عليها، وتطويرها في المجالات الرئيسة التالية:[1]

١- المجال الاقتصادي: والذي من خلاله يتم إعادة تشكيل العالم إنتاجا، وتسويقا، وتمويلا وتنمية بشرية .ومن خلال مؤسسات اقتصادية عالمية بالغة الضخامة لدرجة غير معهودة تقوم بانتهاج سياسات يكون من شأنها تعزيز وتنمية ثروة العالم،وسبيلها إلى ذلك هو

(١) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٣٥ – ١٣٨.

وحدة أسواق المال العالمية ووحدة مقاييس النقدية، والتحول من اقتصاد الجزء الخاص ،إلى اقتصاديات ا موع الكلي العام، وتطوير الصناعة، والزراعة، والخدمات الإنتاجية علـى مستوى المناطق العالمية.

٢- ا ال التفعيلي الإداري: والذي من خلاله يتم تفعيل تيار العولمة تخطيطا ،وتنظيما،وتحفيزا ومتابعة، ورقابة .ويؤدي إلى وجود أنماط إدارية مبتكرة من أهمهـا الإدارة الابتكاريـة والإدارة التفعيلية، والإدارة بالتجوال، والإدارة عن بعد، وغير ذلك.

٣- ا ال السياسي: من حيث إحلال مجموعة مختلفة من القضايا السياسية العالمية محل قضـايا السياسة الدولية القائمة الآن ،والتي ترتبط بفكرة القطبية السائدة الواحدة الآن ،أو بفكرة الوحدة العالمية كمصدر ومنبع لتدفق تيار العولمة.

٤- ا ال الاجتماعي: من حيث بروز ا تمع الحضاري المدني الذي في إطاره الكوني المتعاظم يحقق فكرة الإنسان العالمي ،وبما له من حقوق، وبما عليه من التزامات ، وما يثيره هيكل القيم وبنيان العادات، والتقاليد المتعولمة،والتي تثير وتحث على إنشـاء قضـايا إنسـانية مشتركة يتشكل في مجموعها العام إطار ا تمع العالمي الكوني المتعاظم.

٥- ا ال الثقافي: وأبعاده الكلية الشاملة ، وباعتبار أن الثقافة هي منتج واسع التسويق ويـتم تسويقها على نطاق العالم بكامله .وبشكل تجاري فائق غير معهود من قبل،ومن ثم بروز وعي جديد ،ومفاهيم، وقناعات، ورموز، ووسائل ثقافية جديدة تتفق مع عصر العولمة.

والثقافة هي التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتـاز بـه أمـة وينسب إليها ،ويتلقاه الفرد من الميلاد إلى الوفاة من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق.

وهي عند أهل التربية مجموعة الأفكار، والمثل، والتقاليد، والعادات، والمهارات، وطرق الـتفكير وأساليب الحياة، والنظام الأسري، وتراث الماضي، ووسائل الانتقال، والاتصال، وطبيعـة المؤسسـات الاجتماعية في ا تمع الواحد.

والتعريفات السابقة تعتبر القيم، والأخلاق، والعقائد، والتراث الحضاري، ووسـائل الانتقـال والاتصال من ضمن نطاق الثقافة لذلك نجد العولمة الثقافية تعتمد على الإعلام، واللغة وغيرها كأدوات وأساليب للعولمة الثقافية.

وإن كانت العولمة الإعلامية أو العولمة اللغوية هدفا من أهداف العولمة الثقافية أو مجالا من مجالا ا إلا أن الباحثة ستتعرض للعولمة اللغوية بشكل خاص على أ ا وسيلة مـن وسـائل العولمـة الثقافيـة، وستدرجها ضمن التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث.

سادساً: آثار العولمة :

للعولمة إيجابيات عظيمة وخاصة في مجال العولمة الاقتصادية ،وفي مجال تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات .ومع أن للعولمة معارضين ومؤيدين حتى في الدول المتقدمة التي أخذت ا ،فإن علينا ونحن ندخل في هذه الحلبة – حلبة سباق العولمة – أن نأخذ بإيجابيات العولمة ونتجنب سـلبيا ا ،فنتمسـك بمفاهيم هويتنا الإسلامية ثقافيا، وحضاريا، ونتجنب الاستسلام لسيطرة مفاهيم الثقافـة، والحضـارة الغربية الحديثة وذلك عن طريق مسلكين هما :

- العمل على تطبيق مفاهيم ثقافتنا وحضارتنا الإسـلامية الصـحيحة في دولنـا ،ومجتمعاتنـا الإسلامية.
- العمل على تصحيح ا الات الثقافية ،وا الات الحضارية التي أصا ا الغزو الفكري والتغريب، مثل الأدب، والفنون،وبعض ا الات الحضارية كالنواحي الاجتماعية، والـنظم، والقواعـد الاجتماعية ،والسياسية ،والاقتصادية ،ونظم التعليم ،ونظم التقاضي ،وقواعد القوانين.[١]

١) الآثار الإيجابية للعولمة :

للعولمة ايجابيات عظيمة للشعوب والدول التي سارت فيها ومنها ما يلي :

أ) ايجابيات العولمة اقتصادياً:

يرى المؤيدون للعولمة أن لها ايجابيات في مجال الاقتصاد ومنها:[٢]

١- إصلاح كثير من الخلل في النظام الاقتصادي، والنظام الإداري ،والنظام السياسي للدولـة التي دخلت إلى حلبة سباق العولمة الاقتصادية مما كان له أثر عظيم في تقدم هذه الـدول، واختفاء الفساد الاقتصادي ،والسرقات ،والفساد الإداري ،أو تحجيمـه للشـفافية الـتي تضفيها.

٢- دخول العولمة في شتى ا الات الاقتصادية ، والسياسية.[٣]

٣- توحيد الأسواق جميعها لتصبح سوقا واحدة دائمة التوسع تشمل العالم بأسـره. وبـذلك يتحقق للعالم ميزة الإتاحة الفورية الشاملة، والعرض الفوري المتكامل لكافـة المنتجـات، وعدم حدوث أزمات نتيجة للندرة أو الفائض.

٤- ظهور مجمعات وتكتلات الإنتاج، والتسويق، والتمويل، والكوادر البشرية، وما تملكه من مزايا تنافسية فائقة وارتقائية، تزداد وتتسع وتنمو بشكل متسارع، وهو ما يتيح كثيراً من المزايا التي من بينها تشجيع تطبيق الاختراعات، وتنفيذ نتائج البحوث، وما أخرجته المعامل

---

(١) الجوهري، محمد حمد. مرجع السابق. ص ٤٩ .

(٢) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٢٠٥ – ٢١٦.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة اللادولة. مرجع سابق. ص ١٧١ – ١٨٣.

(٣) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٥١.

من اكتشافات، وتشجيع قوى الاختراع ،والبحث ،والتطوير على بذل مزيد من الجهـد، واكتشاف الجديد.

٥- زيادة درجة الارتباط المتبادلة بين الشعوب الإنسانية، والدول، والحكومات ،والمنظمـات والشركات دولية النشاط ومتعددة الجنسيات مما يساعد علـى إنتـاج فـائق الجـودة، والمواصفات ، وتسويق فائق الإتاحة يعتمد على تصريف واسع النطاق، وتمويل إلكتـروني قائم على الأموال الإلكترونية ،ووسائل الدفع التي توجدها المعاملات الإلكترونية بالإضافة إلى توظيف كامل للقوى العاملة مع إتاحة أفضل نظم التدريب.

٦- بناء مجموعة من المرتفعات المهيمنة، ذات الطبيعة الارتكازية الفاعلة والمتفاعلة، ذات القدرة على تطوير ذا ا، وعلى تطوير العالم والتي هي بمثابة عناصر جـذب رئيسـة للعبـور إلى التقدم.

٧- تحقيق المصارحة والشفافية الكاملة، فالعولمة تم بأدق التفاصيل سواء من الناحية التشريعية القانونية، أو من حيث الحقوق السياسية مما يؤدي إلى عدم وجود أخطاء في اتخاذ القـرار، وزيادة قدرة المشروعات ،ومتخذي القرار فيها على تخطيط أنشطتها، وتنظـيم وتوجيـه ومتابعة هذه الأنظمة، وزيادة فاعلية المشروعات في تحقيق أهدافها: الإنتاجية، والتسويقية، والتمويلية وما يتصل بالكوادر البشرية .

٨- تحقيق درجة عالية من التطور الفائق القائم على استقطاب وجذب قوى الاستثمار العالمية، وتوظيفها، والاستفادة من وسائل الإنتاج المتقدمة التي يتم التوصل إليها وتطبيق تكنولوجيا جديدة تماما لم تستخدم من قبل مما ينتج عنه طفرة في الإنتاج من حيث الكم الإنتـاجي، وكذلك من حيث النوعية، والجودة، ومن حيث المواصفات والخصائص بالإضافة إلى طفرة في معالجة تكاليف العمليات الإنتاجية الثابتة والمتغيرة.

٩- ظهور مبدأ التعددية وتطبيقه في كافة الأنشطة ،وفي مجالات الإنتاج ،والتمويـل، وتنميـة الكوادر البشرية أو من خلال تنويع الأساليب ،واختلاف المناهج العلمية والعملية.

١٠- كما ساهمت العولمة في اختصار مراحل التقدم، ففي ظل العولمة حدث التقدم والنـهوض السريع للنمور الآسيوية، والصين ، ودول أمريكا الجنوبية، مع احتفاظ هذه الدول بمفاهيم هويتها الثقافية فكان هناك ماليزيا، واندونيسيا المسلمتان، والصين ،وكمبوديا البوذيتـان، ودول أمريكا الجنوبية المسيحية.[١]

(١) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٥٧.

ب) إيجابيات العولمة سياسياً:

ويرى المؤيدون للعولمة أن لها إيجابيات في مجال السياسة ومنها :

١- بناء قاعدة فكرية جديدة، قائمة على وحدة العالم، وعلى ملء فراغ القطاع العسـكري الذي كان عنوانا مرجعيا لفترة الحرب العالمية الأولى ،والثانية، وما بعدهما ففي العولمة لم تعد هناك حروب عالمية باردة أو ساخنة .(١)

٢- إضعاف الدكتاتوريات والتخفيف من تسلط الحكام على الشعوب.(٢)

ج) إيجابيات العولمة اجتماعيا:

كما يرى المؤيدون للعولمة أن لها ايجابيات في ا ال الاجتماعي ومنها:(٣)

١- بناء إطار معايشة حياتية للعولمة، قائم على تعميق الإحساس ،والإدراك، والشـعور بـأن العولمة حالة فعلاً نعايشها، وواقع حياة نحياها، بكافة جوانبـها، وباعتبـار مسـتجدا ا ومتغيرا ا حتمية . والعولمة تعني بناء نظام متكامل لتأمين مكاسبها وقـدرا ا، ولتـأمين مسير ا ضد أي انتكاسة وهي بذلك تعمل على حماية النظام العالمي المتعولم من خطـورة انفراط عقده، أومن حدوث أي تجزئة، أو انقسام لنظام توازن القوى.

٢- تعظيم بناء المعنويات غير المادية التي تشكل ضمير الفرد ،ووجدانه، وعواطفه.

٣- تغيير نظرة ا تمعات والأفراد لعنصر الزمن، ولقيمة الوقت حيث أصبح الزمن مورد من موارد الحياة. إن الميزة الرئيسة للعولمة هي تنمية الإحساس بالوقت ،وأهميته، وخطـورة وضرورة عملية استثماره.

٤- تنمية الإحساس بالتواصل والارتباط مابين كافة البشر، وما بين كافة الأماكن.

٥- تدفع إلى الالتقاء والتقارب بين ا تمعات ،وزيادة التفاعل بين الحضارات مما يترتب عليه تطورات وتحولات تقود العالم إلى التواصل في كون جديد.

٦- أن العولمة تسعى إلى التميز والإتقان، ودفع مستوى طموح الفرد، والجماعـة إلى آفـاق بعيدة كما أ ا تنمي الجرأة في الحق، والوضوح في التعامل مع النفس والآخرين.(٤)

د) إيجابيات العولمة ثقافياً:

وكذلك يرى المؤيدون للعولمة أن لها ايجابيات في ا ال الثقافي ومنها:(١)

---

(١) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٢٠٧.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة اللادولة. مرجع سابق. ص ١٧٣.

(٢) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٦٦.

٣ - أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٢٠٨ – ٢١٦.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة اللادولة. مرجع سابق. ص ١٧٥ – ١٨٢.

(٤) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٤٧ – ١٤٨.

١- زيادة الارتباط مابين التقنية والفرد، وجعل التقنية أكثر إنسـانية، وتعميـق الإحسـاس بالإنسان باعتباره مبتكر التقنية.

٢- زيادة الاهتمام بالأنشطة الإبداعية للإنسان في مختلف مجالات الحياة وينتج عن ذلك ما يلي:

- ظهور مصطلح الموارد الذهنية ليعبر عن نوعية بالغة الخصوصية من الموارد البشرية أي أصحاب العقول المفكرة والمبدعة .
- ظهور رأس المال الثقافي أو ما يسمى بالموارد الثقافية والتي من خلالها تنتج الثقافـة وتـداول وتنتشر وتزداد بشكل ملموس ومحسوس.
- تناقص الفترة الزمنية مابين تحول الاكتشاف العلمي من مجرد اكتشـاف إلى منـتج مطـروح للتداول، والحصول على مردودات، وعائد سريع منه وبأرباح غير مسبوقة .
- ظهور هوية جديدة، وشخصية ينتمي إليها الفرد بشكل جديد تستوعب جميع البشر، فالجميع ينتظمون في هوية واحدة تتسع دائر ا يوما بعد يوم لتشمل الجميع.
- إعادة اكتشاف الذات ليس من خلال الجذور، ولكن من خلال الثمار والنهايات.

٣- من أهم ايجابيات العولمة ثورة المعلومات التي ساهمت في الحصول على المعلومات المطلوبـة عن أي مجال من ا الات بسرعة وبسهولة ويسر ،بل في التو واللحظة التي يريدها الإنسان عن طريق شبكة الانترنت، كما أن كمية المعلومات عن أي موضوع تتضـاعف بسـرعة عجيبة أيضا.[٢]

٤- الاعتراف بحق الثقافات والحضارات الأخرى في الوجود.[٣]

٥- العولمة الثقافية تسعى إلى إيجاد حلول غير تقليدية لمشكلات تبدو مستعصية.[٤]

ويتضح مما سبق أن المؤيدين والمتزعمين للعولمة يقدمون هذه الإيجابيات ليتمكنوا من اسـتقطاب العالم وجذبه للانضمام لها وإن كانت العولمة تحمل في طيا ا كثيرا من السـلبيات والعواقـب الخطيرة والتي تتضح عند الحديث عن آثار العولمة السلبية.

٢) الآثار السلبية للعولمة:

إن العولمة في جانبها السلبي تتضمن عواقب خطيرة تتجسد فيما يلي :

---

(١) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ٢١٥ – ٢١٨.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٨٢ – ١٨٥.

(٢) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٥٦.

(٣) نفس المرجع السابق. ص ٦٧.

(٤) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٢٠.

أ) سلبيات العولمة الاقتصادية :

١- سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة، أو مـع تيارا ـا المتدفقة في كافة ا الات، ونزوع العولمة إلى الانفتاح الواسع، ومحاربتها أية قيود تحول بينها وبين ما تسعى إلى الوصول إليه، خاصة عندما تكون القوى المناوئة لا تملك الدفاع عـن مصالحها، أو عاجزة عن حماية مكاسبها أو تسيطر عليها قوى مناوئة تستـ فها.

٢- السيطرة على الأسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطو ا وتأثيرها ذو النفوذ القوي على الكيانات المحلية الضعيفة وتسحقها إلى مؤسسات تابعة لها.[1]

٣- إلغاء الدعم الزراعي، وما سيؤدى إليه هذا من ارتفاع أسعار السـلع الزراعيـة عمومـا، والسلع الغذائية على وجه الخصوص، والانعكاسات السلبية من جراء ذلك على مـوازين المدفوعات للبلدان النامية، وتحديداً المستوردة الصافية للغذاء.

٤- يمكن أن يؤدي الانفتاح السريع- غير المسبوق بالتحضير والاسـتعداد الكـافيين- علـى الأسواق العالمية إلى تعرض المنتجات المحلية للبلدان النامية لمنافسة ضارية لا تستطيع معهـا الصمود أمام المنتجات المستوردة ، الأمر الذي يهدد با يار العديد من المشروعات المحلية، وزيادة معدلات البطالة، وتردي الأوضاع الاقتصادية بصورة أكبر لهذه البلدان.

٥- تآكل المعاملة التفضيلية الخاصة التي كانت تحصل عليها صادرات البلدان الناميـة، وعلـى وجه التحديد البلدان الأقل نموا، إلى أسواق البلدان الصناعية المتقدمة. ومما يزيـد الأمـر سوءا، أن هذا التآكل سيترافق مع موجات التوسع في تحرير التجارة الدولية، وزيادة حدة المنافسة في الأسواق العالمية.

٦- ارتفاع تكلفة تنفيذ البرامج التنموية ،بسبب ارتفاع تكاليف الحصول علـى التكنولوجيـا واستخدام العلامات التجارية، وارتفاع أسعار الأصناف الزراعية المستوردة.

٧- يتضمن القبول بدور منظمة التجارة العالمية، نقل قدر من صلاحيات اتخـاذ القـرارات في الدول النامية، وهو نقل من الدائرة الوطنية إلى الدائرة العالمية ،وخصوصا ما يتعلق بتصميم السياسات، والبرامج التنموية، وتنفيذها في هذه الدول وهذا تكون له آثار مباشرة، وغـير مباشرة على اتجاهات قطاع التجارة في الدول المعينة، بالإضافة إلى زيادة الضـغوط علـى البلدان النامية، مع عدم مراعاة خصائص هذه البلدان وظروفها المحلية، وهذا من شـأنه أن يؤدى إلى أثار عكسية خطيرة ومدمرة .

([1]) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ١٦٦ – ١٦٧.
ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٣٢ – ١٣٣.

٨- ما زالت هناك قيود على صادرات الدول النامية، في بعض السلع التي تتمتع فيهـا بـالميزة النسبية، وذلك مثل صادرات المنسوجات والملابس.

٩- قد تعاني المالية العامة في الدول النامية من آثار التخفيضات على التعريفات الجمركيـة أو تثبتها، وذلك على هيئة تقليص للإيرادات العامة، بما يعني مفاقمة العجز في الموازنات العامة لهذه الدول، وفي بعض الحالات تؤدي إلى احتمال اللجوء إلى فرض ضرائب جديـدة ، أو زيادة معدلات الضرائب القائمة، لتعويض خسائر الخزانة العامة.

١٠- في عصر العولمة، تتولى ا موعات المالية والصناعية الحرة، الفاعلية الاقتصادية، من خـلال شركات ومؤسسات متعددة الجنسيات ،هدفها تجاوز حدود الداخل والخارج، ثم السيطرة على ا ال الاقتصادي، ومن ثم السيطرة على السوق العالمية.

١١- طبقا لاتفاقية (الجات) سيتحول العالم إلى سوق كبيرة مفتوحة، تغذي احتكارات الـدول المتقدمة، للحصول على أكبر عائد على حساب الدول النامية، فاتفاقية (الجـات)تفـتح أسواق الدول النامية أمام صادرات الدول الغنية، بما يسمح لها بالقضـاء علـى القاعـدة الصناعية لهذه الدول، من خلال المنافسة غير العادلة.[١]

ب) سلبيات العولمة السياسية:

يمكن تحديد سلبيات العولمة السياسية فيما يلي:

١- تآكل سيادة الدولة :

من سلبيات العولمة تآكل سيادة الدولة ،فالعولمة تؤثر على سيادة الدولة الداخلية ،ولكنها لا تؤثر على سلطتها الخارجية أو سلطتها القانونية.

فالعولمة تسقط الحدود والحواجز، وتسمح بانسياب رؤوس الأموال، والأشخاص والتقنية، وحرية انتقالها عبر حدود الدول، وتسمح للشركات عابرة القارات بحريـة الحركـة دون اعتراض. والعولمة تعترض سلطة الحكومة في تغيير العلاقة بين القطـاع العـام والقطـاع الخاص.[٢]

٢- فرض الوصاية الأجنبية باعتبار أن العولمة مصدرها أجنبي ، وباعتبارها أن هذا الأجنبي أكثر تقدما وقوة ونفوذا، ومن ثم إذلال كل ماهو محلي، والتنصل من إفرازاته وثماره. بل ممارسة القهر عليه في شكل موجات متتالية ومتصاعدة ومتلاحقة حتى يتوقف عـن ممارسـة أي مقاومة والاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبه والاستجابة للمتطلبات التي يقدمها.[٣]

---

(١) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ٨٨ – ٨٩.

(٢) الجزهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٧٢.

(٣) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ١٦٨.

٣- يرى بعض الباحثين أن العولمة سوف تؤدي إلى فقدان الدول النامية الاستقلال النسبي الذي سبق أن تحقق لها بعد جلاء الاستعمار عن أراضيها ، وأن ما ينادى به دعاة وأنصار العولمة يتيح للدول الاستعمارية استرداد نفوذها الذي فقدته ،بالإضافة إلى أن الـدول الكـبرى ستكون هي صانعة القرار، وموزعة الأدوار على دول العالم الثالث، حيث أفضت سيطرة القوى الكبرى ،وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى إضعاف المؤسسات الديمقراطيـة ،بدءً بالدولة،ومرورا بالأحزاب السياسية.[1]

٤- إن العولمة تفرض فكرا وحيدا : "الليبرالية" ولا شيء سواها ،ومن هنا نشأت ظاهرة تشابه برامج الأحزاب السياسية في معظم الدول ، فالاختلاف بين برامجها يكاد يكون منعـدما وفي العالم الثالث تكاد العولمة تبتلع ا ال السياسي ،ويصبح الكثير من زعمائه واقعـين أو متأثرين بسيطرة القوى الكبرى ،وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

٥- وفي إطار العولمة ، تتقلص مهام الدولة ،ومن ثم ، تنحسر ا الات السياسية التي تعني بتدبير شئون الدولة ،حيث تمارس الشركات ،والمؤسسات العملاقة،والشبكات الدولية،واسـعة الانتشار بوسائلها الخاصة، لتطغى على دور الدولة في ميادين الاقتصاد ،والمال، والإعلام.

٦- وفي نظام العولمة ،توجه السياسة الخارجية للدولة مؤسسات ا تمع الدولي ،وفي طليعتـها مجلس الأمن .فالعولمة لا تعترف بالوطن، وتقفز فوق أسوار الدولة؛ لتمـارس عملـها في التشتيت والتفتيت. فعالم العولمة عالم بلا دولة ولا وطن.إنه عالم المؤسسات، والشـبكات وعالم القوى الفاعلة في النظام الدولي.

والعولمة تعمل على تجاهل الشعوب وإذلالها ،و ميش دور الدولة، وتقليص خدما ا أو إلغائها وهذا يؤدي إلى دعم قوى الاستغلال،والاستبداد ، والقهر ،وخلق وسائل ضارة بالشعوب واقتصاديا ا.

والعولمة – وهي تضعف الدولة ،و دم نظمها المحلية – تعمل على إشاعة الانحلال والفسـاد في هذه النظم ، بغية خلق قوى رافضة ومعارضة لها من داخل هذه النظم ، ومن ثم تفتيت وشرذمة هـذه النظم من الداخل.[2]

ج) سلبيات العولمة الثقافية:

من أبرز سلبيات العولمة الثقافية ما يلي:

١- سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية ،وإيجاد حالة اغتراب مـابين الإنسـان ،وتاريخـه الوطني، والموروثات الثقافية، والحضارية التي أنتجتها حضارة الآباء، والأجداد ،أي فصل

ب) الخضيري،محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٣٣.

([1]) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٠٢ – ١٠٣.

([2]) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٠٣ – ١٠٤.

الجذع عن الجذور الممتدة ،وفصل السطح عن الأعماق ،وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعا وليس خاص بأشخاص بذا م، أو بمناطق جغرافيـة بذا ا.(١)

٢- خلط الثقافات: من أخطر سلبيات العولمة "خلط الثقافات " أو محاولة إحـلال مفـاهيم الثقافة، ومفاهيم الحضارة العلمانية الغربية الحديثة مكان مفاهيم الثقافة، ومفاهيم الحضارة الإسلامية في ا الات المختلفة أو محاولة إيجاد ثقافة واحدة سائدة ومسيطرة على العـالم ببحث وإبراز ماهو مشترك بين الثقافات المختلفة.(٢)

٣- إن مشروع العولمة وفر للثقافة الغربية جميع الإمكانات المادية، والفنية التي تجعلـه سـاهم مساهمة رئيسة في صناعة الرأي العام العالمي .ومازالت مؤسسات الدول الحاضنة لمشروع العولمة هي التي تتصدر الساحة الدولية فيما يرتبط بصناعة الرأي العام العالمي(٣) مستخدمة في ذلك لغتها محاولة القضاء تدريجياً على اللغات الأخرى والتي من بينها اللغـة العربيـة الفصحى.

٤- أن الغرب لا يريد تعميم النموذج الغربي فحسب ،بل إن هدفه الأساسي مـن العولمـة تشكيك أهم الحضارات العريقة في حضارا ا، وثقافا ا، وعقائدها ،وتغريب إنسـا ا في أفكاره ومناهج تعليمه.(٤)

د) سلبيات العولمة اجتماعياً:

يمكن تلخيص سلبيات العولمة اجتماعياً فيما يلي:

١- أن الدولة في ظل العولمة تجد نفسها مضطرة إلى تقليص برامج الرعاية الاجتماعية ،وبخاصة دعم غير القادرين ،وإلغاء التأمين على الطبقة الدنيا ، والأفراد الأكثر تعرضا للمخاطر، مما ينجم عنه تخلخل النسيج الاجتماعي، وذلك أن العولمة لا تنظر إلى الصالح العام.

٢- إن العولمة التي تقوم على اقتصاد تحكمه قاعدة إنتاج أكبر قدر من السلع بأقل قدر مـن العمل، أسهم في ظهور نسب عالية من البطالة ،وتسريح كثير مـن العمـال، وتؤكـد الإحصائيات هذه القاعدة، ففي السنوات الأخيرة عملت ٥٠٠ شـركة مـن كـبرى الشركات العالمية على تسريح ٤٠٠ ألف عامل في المتوسط كل سنة ، على الرغم مـن أرباحها الطائلة.

---

(١) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية.مرجع سابق. ص١٦٥.

ب) الخضيري،محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٨١.

(٢) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٧٤.

(٣) محفوظ، محمد. الحضور والمثاقفة (المثقف العربي وتحديات العولمة). ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،(٢٠٠٠م)، ص١١٤.

(٤) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٢٣.

٣- في إطار العولمة لن يتقاسم الجميع مكاسب النمو على المدى الطويل بنفس القدر ،بسبب التقسيم الجديد للعمل على الساحة الدولية، حيث تتخصص الدول النامية في المنتجـات كثيفة العمالة، في حين تحتكر الدول المتقدمة صناعة المنتجات كثيفة المعرفة ذات القيمـة المضافة العالية.[١]

٤- ازدياد الفقراء فقرا، والفقراء قد يكونون دولاً فقيرة، أو أفراداً فقراء في الدولة ،وكلاهمـا سواء كانوا دولا فقيرة أو أفرادا فقراء سوف يزدادون فقرا في ظل العولمة.

وفي الحقيقة فإن ازدياد الفقر سوف يكون بسبب عدم الأخذ بوسائل العولمـة مثـل الإنترنت، وتكنولوجيا المعلومات، وعدم الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، وعـدم فـتح الأسواق، والحدود للشركات عابرة القارات وعدم الاشتراك في حلبـة سـباق العولمـة الاقتصادية فالفقر لن يكون بسبب العولمة نفسها ولكنه سيكون بعدم الأخذ بوسائلها.[٢]

٥- إن العولمة تشكل نوعا آخر من السيطرة التي تتبطن عقل الإنسان، ووعيه، وسلوكه، وغرائـزه حيث يمارس الإنسان حرية زائفة داخل ضرورة قمعية شاملة ،يفقد الإنسان فيها وعيه بانعدام حريته .بل انعدام وعيه بنفسه، أو على حد تعبير عالم الاجتماع "لوفيغر" يبلغ الاغتراب درجة تحجب الوعي بالاغتراب".الأمر الذي يشيع في أجوائه استشارة الرغبات الحسـية الأخـرى كالجنس التي أصبحت تحفل ا إعلانات الأفلام ، والأفلام ذا ا ، والملاهي، وتـزين أغلفـة ا لات.[٣]

٦- سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية ،وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هويـة، وشخصـية عالمية أي الانتقال ا من الخصوصية الخاصة إلى العمومية العامة .بحيث ينقذ الفـرد مرجعيتـه ويتخلى عن انتمائه وولائه ،وينفصل من جذوره[٤].

٧- من أبرز آثار العولمة انتشاراً التغريب، وتحيز ا تمعات إلى الغرب، والميل نحوه، والإعجاب بـه وتقليده، واعتباره نموذجاً للعالمية ونمطاً للحداثة .وقد انتشرت قيم الغرب في العنف، والجريمـة

---

(١) التميمي، محمد بن سعد. مرجع سابق. ص ١٤٩.

(٢) الجوهري، محمد حمد. مرجع سابق. ص ٨٧.

(٣) مجدلاني، أحمد وآخرون. انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي. تحرير: إسحاق الفرحان، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط،(٢٠٠١م)، ص ١٥٥.

(٤) أ) الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتياحية. مرجع سابق. ص ١٦٥.

ب) الخضيري، محسن أحمد. العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة. مرجع سابق. ص ١٣٠.

والجنس، والشهرة، والثورة، والقوة، وانتشرت قيم الاستهلاك، والعزة، والفردية، والأنانية وعزت قيم الإنتاج، وروح الجماعة، والتضحية .[1]

فهي مادية بحتة لا مجال فيها للعواطف،ولا مساحة فيها للمشاعر الإنسانية،ولا للعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف، والتكافل، والاهتمام بالآخرين، بل إ ا تروج لتمجيد الربح، وسحق المنافسين، وتعظم المال، وتلغي كل ما عداه من قيم ،إ ا تشكل عالما يجعل من الشح والبخل فضيلة كما أ ا تستهين بكثير من القيم ا تمعية فلا تقيم وزناً لهدى أو انتماء، ولا تم بحقوق المواطنة ولا بفرص العمل ،ولا باعتبارات البيئة ،وأحيانا تعتبر هذه المفاهيم عقبات يجب إزاحتها، فهي تشجع على الانتهازية، والجشع، والوصول إلى الأهداف بأي وسيلة.[2]

([1]) القليني، سوزان. الإعلام والعولمة: حوار أو صراع للحضارات. بحث مقدم ضمن أبحاث أعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة "العولمة وحوار الحضارات صيغة عالم جديد"، مرجع سابق. ص ٢٢٤.

([2]) اء الدين، حسين كامل. الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة). (د.ط)، مصر: جمعية الرعاية المتكاملة (مكتبة الأسرة)،(٢٠٠٢م). ص ١٥٠ – ١٥١.

الفصل الثالث
التحديات التي تواجه اللغة العربية
في العصر الحديث " عصر العولمة "

- المبحث الأول: مكانة اللغة العربية وأهميتها
- المبحث الثاني: أثر الإسلام في رقي اللغة العربية الفصحى
- المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث (عصر العولمة)

الفصل الثالث

التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث " عصر العولمة "

المبحث الأول: مكانة اللغة العربية وأهميتها:

جاءت الشريعة الإسلامية رحمة للبشر، عامة، شاملة ،لم تخص بنور هدايتها أمة دون أخرى ، ولا دعت شعبا دون آخر، ولا كانت لإقليم دون غيره. فليست مقيدة في موطن، ولا محصورة في بلد، وإنما وطنها الكرة الأرضية بأسرها. وهذا مايفيده قول الله –تعالى- لنبيه : ((وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ)) سورة الأنبياء آية [١٠٧].

والواقع أن هذا العالم الواسع مشتمل على أمم كثيرة ، ولغات مختلفة ،وقبائل متعددة، وأقاليم متباينة ، وبلدان متسعة ، وأرجاء شاسعة . ولابد لهؤلاء من لغة تجمع هذا المتفرق ، وتقرب هذا المتباعد ، وتسهل التفاهم مع جماعات يدينون بدين واحد، ويؤمنون بعقيدة واحدة ، ويصدقون بكتاب واحد، ويتبعون رسولا واحدا لأن معرفة لغات المسلمين كافة على شخص واحد، ليست بالأمر الهين أو الشيء السهل، بل تكاد تكون غير مقدور عليها، نظرا لعمر الإنسان القصير، إذ أنه لا يفي بتعلم تلك اللغات كلها تعلم إتقان، وإحاطة ،وإجادة .

فاختار الشارع لهم لغة واحدة يتعارفون ا ويتفاهمون، هي لغة عاصمة الأمة الإسلامية وهي اللغة العربية .اختارها لما تشتمل عليه من البلاغة ،والفصاحة اللتين لا توجدان في غيرها من اللغات[1].

اللغة العربية لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في العصر الحاضر، كما كانت قديما تحتل مكانة الصدارة بين اللغات المشهورة. ينظر إليها العربي عامة والمسلم خاصة بشيء من التقديس والاحترام ،وينظر إليها الغربي المنصف بشيء من الإعجاب والإكبار[2] ؛ وذلك للأسباب الآتية:

١- اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي يتعبد ا المسلمون منذ أربعة عشر قرنا، وقد دون ا المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهو الحديث الشريف ،وبالتالي فإن كل مسلم بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة وفهمها ، لمعرفة ما ورد في كتاب الله- تعالى – وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-.

والمتأمل في كتاب الله الكريم يجد من الآيات القرآنية ما يشير إلى مكانة الفصحى ،ويؤكد أ ا من خصائص منهاج الله ، وأ ا منه ، وذلك من خلال سورة :النحل ، وفصلت ،والرعد ، وطه، والزمر،

([1]) العرفي، محمد بن سعيد. اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية. مقال مقدم ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٧) المنشورة في كتاب (اللغة العربية: آراء ومناقشات)، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م)، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

([2]) أبو صالح، بدر الدين. المدخل إلى اللغة العربية . ط٢،لبنان وسوريا: دار الشرق العربي،(د،ت)، ص ١٧.

والشورى، والزخرف، والأحقاف[1]. ومن ذلـك قولـه- تعـالى- : ((وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ)) سورة الرعد آية [٣٧].وكذلك قول الله -تعالى -: ((كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ)) سورة فصلت آية [٣].

واللغة الفصحى هي لغة أمة عظيمة العدد. متعددة الأوطان ، منتشرة على مساحة كبيرة مـن رقعة العالم .فهي لغة الإسلام: الدين الحنيف الذي يدين به مئات الملايين من البشر في مختلف بقاع العالم و به تقام شعائر الإسلام في كل بلد ، فالأذان يرتفع خمس مرات من المآذن في كل مدينة، أو قريـة في كل وطن به عدد من المسلمين.والقرآن الكريم يرتل كل يوم بأفواه المقرئين، وتنقلـه الإذاعـة المرئيـة والمسموعة إلى المسلمين في كل بلد، وفي كل بيت فيه مسلم. ومن لا يجيد قراءة القرآن الكريم باللغـة العربية فهو يحفظ على الأقل سورة الفاتحة أم الكتاب وسوراً أخرى من قصار السور في القرآن الكريم، يقيم ا صلاته، ويؤدي ا ما فرض عليه من مشاعر ومناسك.

ولذلك فإن تعلمها ،وإجادة النطق ا، وإحسان ترتيل القرآن ا أمر يحتمه الدين قبل أن يكـون واجبا وطنيا.[2]

وفي ذلك يقول "خاطر وآخرون":

"ومن الناحية الدينية فقد اتخذ الإسلام من العربية لسانا له منذ أن نزل القرآن الكريم ا فقامت بينهما صلات لا تدفع ،وتوثقت أواصر لا تقطع ، وأصبحت العربية لغة تعبدية للمسلمين يفرضها هذا الدين أينما حل ، ويحمله معه حيثما انتشر".[3]

وقد شدد السلف الصالح من علماء هذه الأمة على ضرورة الحفاظ على هذه اللغة والتفقه ا ، لأ ا من الدين. يقول (ابن تيمية) :" وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجـب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجـب إلا بـه فهـو واجب".[4]

([1])- الزبيدي، يحي بن عبد الله صالح. مرجع سابق. ص٣٥.

([2]) العلمي، يحي بن عبد الله. "اللغة العربية لغة الإسلام". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). ع ٨٨، (محرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م)،ص ٢٣٧.

([3]) خاطر، محمود رشدي وآخرون. طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. ط٤، (د.م):(د.ن)، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ص ٣٥٠.

([4]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر العقل، ط٥، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص ٤٦٩.

٢- اللغة العربية الفصحى لغة عريقة قديمة ،وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت خلالهـا بالعديد من الأحداث والتطورات المختلفة، وواكبت العديد من اللغات ،واللهجات التي كانت موجودة قبلها ، أو متزامنة معها، أو حديثة جاءت بعدها ، واستطاعت اللغة العربية الفصحى أن تأخذ طابعهـا الفريد، وشكلها المميز، ومكانتها التاريخية الخاصة ا.

لقد استطاعت هذه اللغة أن تتغلب على الظروف والمحن التي اعترضت طريقها منذ أمد بعيـد، وهي الآن تؤكد عزيمتها القوية على مجا ة الظروف والتحديات المعاصرة؛ لأ ا قامت على أساس تاريخي متين، مكنها من حمل آخر الكتب السماوية الم لة إلى الثقلين (الإنس والجن)، ألا وهو القرآن الكـريم، الذي يعتبر أول أسرار بقاء الفصحى على صفحة التاريخ لأن الله تكفل بحفظها مادامت لغة كتابة .قال الله- تعالى-: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ)) سورة الحجر آية [٩].

فأبناؤها اليوم يفهمون مادون من شعر، أو نثر ذه اللغة منذ العصر الجاهلي، أي من قبل حوالي ستة عشر قرنا من الزمان، واستطاعت أن تحافظ على بقائها منذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا ، وتستمر في العطاء دون عجز أو كلل.

٣- اللغة العربية لغة حضارية متميزة، استطاعت أن تسطر – خلال مسـير ا – العديـد مـن الإنجازات الحضارية، وخير شاهد على ذلك الحضارة العربية الإسلامية(١)، فلم يمض قرنان من الزمـان على تأسيس الدولة الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلـت مـن مرحلة الترجمة ،والنقل ،والتعريب إلى مرحلة التأليف ،والإبداع في جميع مجالات الفكر، والمعرفة .فهـي لغة الأدب ،والفقه إلى جانب لغة الفلسفة ،وعلم الكلام ،وعلوم الأوائل من طب ،وهندسـة، وفلـك ورياضيات ،وكيمياء. وتقف مؤلفات الكندي ،وابن سينا، والبيروني، والفارابي، وابن رشد، وابن زهر، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي، شاهدة على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية، ومن ثم الانطلاق إلى الإبداع والتأليف، بل إلى إنتاج العلم ،والكشف عن مناهجه المختلفة.(٢)

فقد كانت اللغة العربية اللغة العلمية ،والثقافية الأولى مـدة مـن الزمـان وفي ذلـك يقـول "الحمزاوي":

"تكاد اللغة العربية تكون أقدم لغة حية مستعملة اليوم فإن عمرها يتجاوز الخمسة عشر قرنا .وقد أتاح لها الحدث الإسلامي الذي غير وجه التاريخ في القديم أن تتقدم لغات العالم، وأن تكون أوسـعها انتشارا، وأعمقها تأثيراً في اللغات القديمة والحديثة على السواء .وقد ظلت اللغة العلمية والثقافية الأولى

(١) الزبيدي، يحي بن عبد الله صالح. مرجع سابق. ص ٣٧ – ٣٨.

(٢) خليفة، عبد الكريم. "اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمية في العصر الحديث". مجلة اللغة العربية (القاهرة). ع ٨٤، (محرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م)، ص ٢٤.

حوالي خمسة قرون، أو تزيد، تحمل معها خلاصة الفكر الإنساني القديم في الثقافة والعلم ،وإسهام العرب في إثراء الحضارة الإنسانية في شتى حقول المعرفة".[١]

وقال الأستاذ الفرنسي "مونتيل" في محاضرته التي أذيعت في باريس ونقلتها عدة صـحف بعـدة لغات منها العربية عن أثر العرب في حضارة أوربا:"إن بيننا معشر الأوربيين وبين العرب أواصر رحـم روحية ،وعقلية ،وليس من يتفحص الحقائق ويتمعنها إلا أن يدرس خيال الظل في كل ما أنتج الفكـر الأوربي ليدرك مبلغ الصلة بين الحضارتين العربية والأوربية"[٢].

وقال:" إن علينا أن نفسر المدى الحضاري الذي بلغته بغداد في عهدها الزاهر وا ـال العقلـي الواسع الذي احتلت قرطبة صدارته في عصرها الرائع لتبين مبلغ الأثر الذي انتهى مداه إلى أقصى بـلاد أوربا.

ذلك الأثر الذي جعل أحد الباباوات يعلن في تذمر نعيه اللغة اللاتينية في خطاب قال فيه: أن اللغة اللاتينية كادت تنطمس في الأوساط الدينية فكلهم يتكلمون باللغة العربية ويكتبون اللغة العربية".

ويقول كذلك: "إن القرون الوسطى المسيحية كانت غارقة في قراءة نوابغ الفكر العربي فإن كتب ابن سينا ،والفارابي ،وابن رشد نقلت إلى اللاتينية ،وأصبحت أوروبا من حدودها في الشمال إلى أقصى الجنوب تفكر بعقلية العرب وتناقش في مفاهيم العرب.

ولقد كان الأوروبي المطلع إذا قرأ ما ترجم من كتب الفقه الإسلامي يستطيع أن يعتز بثقافته بين جماهير معاصريه ،وإذا قرأ ترجمة مقدمة ابن خلدون تكشفت له من حقائق الاجتماعات ما يذهل لـه مستمعوه".[٣]

فالتراث العربي ثمرة حضارة سادت العالم عدة قرون، وهمزة الوصل بين القديم والحديث، أخذ عن الحضارات القديمة ما أخذ، وأضاف إليها ما أضاف . احتفظ منها بأجزاء ضاعت أصولها. ووجه إليها النظر في التاريخ المتوسط والحديث . والتراث اللاتيني مدين دون نزاع للتراث العربي بدأ يأخذ عنه منذ عهد مبكر ، في القرن العاشر الميلادي، وامتد هذا الأخذ إلى عصر النهضة والتاريخ الحديث . وهنـاك قدر من مؤلفاتنا العلمية القديمة نفتقد أصلها العربي ، ولم يبق منها إلا ما احتفظت به الترجمة اللاتينيـة ،وعلى سبيل المثال نفتقد قدرا من أصول تفاسير ابن رشد على أرسطو ، في حين نجـدها مكتملـة في الترجمات العبرية ،واللاتينية.

([١]) الحمزاوي، محمد رشاد. النظريات المعجمية وسبلها في الإحاطة في الفكر العربي ضمن البحوث المنشورة في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة. (د.ط)، تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٢٢٥.

([٢]) - السباعي، أحمد. قال وقلت. ط٢، جدة: الناشر امة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ص ١٨٥.

([٣]) نفس المرجع السابق. ص١٨٦.

واتجه الغرب مرة أخرى نحو الكنوز العربية في التاريخ المعاصر وجد في الكشف عنها والحصـول عليها . وأعانه على ذلك الرحلة والسياحة ، ومكنه منه الاستعمار الذي فتح البـاب فسـيحا أمـا م الباحثين ،وهواة جمع النصوص النادرة، وصاحب هذا أنا لم نكن نعرف قدر تراثنا ،ولم نحـرص علـى حفظه ، ولا يزال عرضة للسلب ،والتجارة غير الشريفة .وفي المكتبات العامة الكبرى بأوروبا ،وأمريكا أقسام عربية عامرة بمخطوطا ا ،ومؤلفا ا القديمة.[١]

٤- اللغة العالمية هي التي تتجاوز الحدود الإقليمية ، وتتعدى نطاق الاهتمام إلى كثير مـن دول العالم. وهذا شأن اللغة العربية الفصحى التي لم تنطو على ذا ا ، أو تتقوقع على نفسها في إقليم واحد، أو منطقة واحدة.[٢]

(١) مدكور، إبراهيم. "تراثنا الفكري واللغوي". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). ع (٤٩)، (رجب ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٢٨.

(٢) الزبيدي، يحي عبد الله صالح. مرجع سابق. ص ٣٩.

المبحث الثاني: أثر الإسلام في رقي اللغة العربية الفصحى :

لقد انتقلت لغة العرب بعد الإسلام من مظهر إلى مظهر، ومن حال إلى حال، وأخذت ثوباً قشيباً نفذت به من الأسماع إلى القلوب ،واستطاعت أن تمازج الأفئدة فتؤثر فيها تأثيراً عجيباً. ذلك بما أفاضه عليها القرآن من طرائف التعبير، وحسن صوغ الكلام ، وبراعة القصد إلى الهدف، والاحتيال إلى الغرض حتى تدخل على القلوب، والعقول ،والأحاسيس دخول المأنوس به المرغوب فيه ، ثم بما كسبته من أسلوب الرسول -صلوات الله عليه وسلامه- ، وبيانه الساحر ، وحكمته البالغة ، وبلاغته النيرة ، وقدرته الفائقة على تصوير المعاني بأروع الصور ، وابتداع الأخيلة التي لم تعرف في كلام العرب بدون تكلف [1]. روى أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – قال " لقد طفت في أحياء العرب فما رأيت أحداً أفصح منك يا رسول الله " قال: " وما يمنعني وأنا قرشي وأرضعت في بني سعد " (وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قريش)[2].

هذا بالإضافة إلى ما أفاضه الإسلام على العقول بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية، وما نتج عن تعارف الشعوب ،والقبائل ،والتئام بعضها ببعض من الأفكار ،ومطارحة الآراء، ومعلوم اتساع العقول وامتلائها بالمعارف مما يرقي مداركها ، ويزيد في تهذيب ألمعيتها فتقذف بالمعاني المبتكرة، وتبرزها في أساليب مستحدثة فإن كثرة المعاني ودقتها تبعث على التفنن في العبارة ،والتأنق في سياقها، ويوضح هذا : أن الناشئين في الحواضر نجدهم في الغالب أوسع غاية في اجتلاب المعاني الفائقة ، وأهدى إلى العبارات الحسنة ممن يعادلها في جودة القريحة وفصاحة المنطق .

ثم إن فتح الإسلام للممالك الكبيرة كبلاد الفرس ،والروم زاد مجال اللغة العربية بسطة بما نقل إليها من المعاني العلمية أو المدنية .

ففضل الإسلام على اللغة العربية يظهر في غزارة مادتها ، وبراعة أساليبها ،واتساع مذاهب بيانها ، وكثرة الأغراض التي يتسابق إليها فرسان الخطابة ، والكتابة ، والشعر. [3]

يظهر أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في رقي اللغة العربية فيما يلي :

أولاً : أثر القرآن الكريم في اللغة العربية الفصحى:

١- خلودها وحفظها من الانقراض ، كما انقرض غيرها من اللغات القديمة التي تعد الآن من اللغات الأثرية .

٢- توحيد لهجاتها في لهجة قريش أفصح اللهجات العربية فكان من ذلك التئام لصدعها ، وجمع لشتيت قبائلها في لغة العبادة، والقراءة، والكتابة " لغة القرآن " .

---

(١) الصاوي، أمينة وعبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي. السيرة النبوية والإعلام الإسلامي. (د.ط)، مصر: مكتبة مصر، (د.ت)، ص ٢٨٩.

(٢) أبو صالح، بدر الدين. مرجع سابق. ص ٩٨.

(٣) أبو صالح، بدر الدين. مرجع سابق. ص ٩٩.

٣- توسيع نطاقها بالتوسع في استعمال بعض ألفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهية ؛ مما سمي بالألفاظ الإسلامية، كلفظ: " المؤمن، والكافر، والمنافق، والصلاة، والصوم، والزكـاة " ونحو ذلك.

٤- ذيب ألفاظها وأساليبها ، وذلك بكثرة ترديد المسلمين لآياته على ألسنتهم في الصـلاة والعبادة، وطول دراستهم له ،وتفهمهم إياه، واستنباط أحكام دينهم وشـريعتهم منـه ، فنشأ من ذلك أن هجر كثير من الألفاظ المعيبة ، واستبدل ا ألفاظ القرآن العذبة السائغة ، وعدل عن الأساليب القديمة المعقدة والمتداخل بعضها في بعـض إلى أسـاليبه السـهلة الممتنعة.

٥- جعل اللغة العربية لغة عامة رسمية لجميع الممالك الكثيرة التي افتتحهـا المسـلمون ، لأن جمهر م أسلموا واندمجوا في العرب ، فاضطروا إلى هجر لغتهم الأصلية ،وتعلم العربيـة للتفاهم مع أوليائهم من العرب، وتفهم القرآن والسنة لأخذ أحكام دينهم ومعاملتهم ما.

٦- إن شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة ألفاظه والوقوف على معانيها الوضعية ،وا ازية ،وأساليبه المختلفة ،وكناياته الدقيقة حملتهم بل فرضت علـيهم تتبـع ألفاظ اللغة العربية الفصيحة من العرب الموثوق بخلوص عربيتهم ، فكان من ذلك أن تجرد ألوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها ،وحكمها ،وأمثالها، ووصاياها، وخطبـها حـتى أسجاع كهانتها فجمعوا من ذلك مئات الكتب والرسائل ، وتألفت بذلك مادة " الأدب القديم " التي صارت فيما بعد أساساً للآداب العربية في موضوعا ا ، وأغراضها ، ومعانيها ، وتصورا ا ، وأخيلتها .

٧- محاكاة الشعراء والكتاب والخطباء لعبارات القرآن في ألفاظه، وأساليبه، واقتباسا م آياتـه فيما يقولون ، واستشهادهم ا في وعظهم ،ومحاور م، وجدلهم ، حتى اشترط كثير مـن أئمة الدين إيراد بعض آي القرآن في خطب الجمع ، ويرى المتتبع لشعر المخضرمين في أول الإسلام "كحسان بن ثابت ، وأبي قيس صرمة ، وكعب بن مالك ، والحارث بن عبـد المطلب " ولشعر الإسلاميين ،كثيراً من ألفاظ القرآن، وأساليبه البديعة ،وكناياته.

٨- تخليده صور البيان الرائع، والأساليب البديعة التي استخرجها بعض الأدباء منه ، وسموهـا "المحسنات البديعية ".

٩- إتيانه بكثير من القصص المسوقة للعبرة والذكرى ، كقصص الأنبياء وبعض الملـوك ، إذ كان ذلك من أهم الأسباب التي حملت المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة ،والأمم القديمة السامية، وغير السامية ، مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب كـثيرة العـدد والمباحث ؛ وجعله من أجمل كتب الأدب العربي .

١٠- إحداثه لكثير من العلوم اللغوية ،والأدبية ،والشرعية التي أكسبت الآداب العربية فراهة وعظماً[1].

ثانياً : أثر الحديث الشريف في اللغة العربية الفصحى :

١- أدخل الرسول- صلى الله عليه وسلم -كثيراً من التراكيب الجديدة في اللغة العربية ، وزاد فيها ألفاظاً جديدة كتسميته " صفرا الأول ، محرماً.

٢- وساعد على توحيد لهجات العربية ، وعلى ذيوعها ، وخلودها فهو متمم للقرآن الكريم في هذا السبيل .

٣- وكان محوراً لعلوم دينية، وعربية كثيرة وضعت لدراسة الحديث النبوي الشريف ، وهذه العلوم أكسبت اللغة العربية ثروة كبيرة.

٤- ساعد الحديث الشريف على تهذيب الألسنة ، وتثقيف الطباع ، والقضاء على عهد الغرابة، والمعاطلة، والتعقيد في البيان، وأحل محل ذلك السلاسة، والسهولة، والرونق، والوضوح ،وسلامة الأسلوب، والبيان .

٥- قضى على سجع الكهان ،ورفع منزلة النثر ، وهذب أغراض الأدب وفنونه.

٦- وقد خلد الحديث على مر الأيام والأجيال ،وأصبح مورداً عذباً من الثقافة الأدبية على توالي العصور[2]

ويتضح مما سبق الأثر عظيم للقرآن الكريم والحديث الشريف في رقي اللغة العربية ،وسموها وجعلها صالحة لكل زمان ومكان رغم التحديات التي واجهتها وما زالت تواجهها حتى الآن .

---

(١) أبو صالح، بدر الدين.مرجع السابق. ص ١٠١ – ١٠٣.

(٢) الصاوي، أمينة وآخرون. مرجع سابق. ص ٢٩٥ – ٢٩٦.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث (عصر العولمة) :

اللغة هي وسيلة التعبير عن المعتقدات، والأفكار، والآراء، وهي الأداة التي نستخدمها لنقل الأفكار ، والقيم من فترة إلى فترة ، ومن أمة إلى أمة ، وكلما توحدت المصطلحات، وكلما اتفق الناس على تلك المصطلحات كلما تقاربت وجهات نظرهم واتفقت أهدافهم ، وكانت الأمة في مظهر واحد، وفي صورة واحدة ، وكلما اختلفت وجهات النظر بشأن الألفاظ ، وكلما تباعدت تلك النظرات تفككت وحدة الأمة ،وعجزت عن تحقيق المظهر الواحد الذي يميزها. وإذا كانت هناك لغة تستطيع أن توحد بين الناطقين ا ، وتصنع منهم قلباً واحداً يهتز لصوت واحد ، ويتردد صداه في قلوب الملايين في آن واحد ، فإنه يأتي في مقدمة تلك اللغات اللغة العربية الفصحى وإن هذه الحقيقة لا تخفى على أحد إلا على الجاحدين ، والماكرين ، والدخلاء على ميراث العربية وآدا ا .

ولقد أدرك المنصرون ، والمستشرقون ، وخبراء الاستعمار أن من أبرز العقبات التي تقف دون سرعة انتشار ثقافتهم ، ونفوذهم هو اللسان العربي الفصيح الذي يهز المشاعر، و يأخذ بمجامع القلوب، ويبعث الحماس.

لقد أدرك أعداء الأمة الإسلامية أن أحد مقومات القوة في هذه الأمة هو هذا التراث الضخم في الفنون، والآداب ،واللغة ،والتاريخ وأحسوا بعد دراسات ،واختبارات متعددة أن المخطط الصحيح لاقتلاع هذه الأمة في تاريخها هو إبعادها عن تراثها الإسلامي ، وإبعاد النشء العربي والإسلامي عن منابع اللغة العربية الفصحى هو أضمن طريق لإبعادهم عن القرآن ، وعن جميع مصادر تراثهم وتاريخهم.[1]

ولقد تفنن أعداء اللغة العربية في محاربتها عبر وسائل عديدة ومتنوعة.

ومن وسائل محاربة الأعداء للغة العربية الفصحى ما يلي :

١- جعل التعليم بلغة الشعب الغالب المستعمر إجبارياً في مختلف مراحل التعليم ولجميع المواد التعليمية [2]، ومنع تعلم اللغة العربية كما حدث في الجزائر وتونس ، واكتفوا في بعض البلاد بجعل لغتهم لغة أساسية مع اللغة العربية كما حدث في مصر[3] .

٢- إهمال اللغة العربية التي هي اللغة الأساسية للبلاد إهمالاً كلياً أو شبيهاً به ، أو جعلها – في المراحل الأولى للخطة – لغة ثانية لا لغة أولى ، ثم التخفيف من شأ ا شيئاً فشيئاً ، حتى

---

(١) الخريجي، منصور عبد العزيز . الغزو الثقافي للأمة الإسلامية (ماضيه وحاضره). ط٢، الرياض: دار الصميعي، (١٤٢٠هـ)، ص ١٧١ - ١٧٢

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار). ط٦، دمشق: دار القلم، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٣٥٠ .

(٣) سالم، محمد رشاد. المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ط٩، الكويت: دار القلم، (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)، ص٤٤.

تصل إلى مرحلة الإهمال الكلي [١] . ومن أمثلة ذلك وضع مادة اللغة العربيـة في آخـر الجدول الدراسي بحيث لا تعتبر مادة أساسية بل هي من المواد المكملة مما حدا بـالطلاب إلى عدم الاكتراث باللغة العربية في بعض البلاد العربية [٢] .

٣- التقليل من قيمة مدرس اللغة العربية ،ومحاولة تنفير الشباب منه ،وجعله مدعاة للسـخرية والاستهزاء[٣]، والتنفير من اللغة العربية ، بإثارة عبارات الاستهزاء منها ، ومن قواعـدها والاستهانة ا ، مع الترغيب في لغة المستعمرين ، عن طريق تزيينها في النفوس ، وتوجيـه الدعايات المختلفة لعلومها ، وفنو ا ، وآدا ا ، وربط المنافع الاقتصـادية ، والعلميـة ، والسياسية ، والصلات العالمية ا[٤].

٤- جعل لغة المستعمرين هي اللغة الرسمية لدوائر الدولة المغلوبة ولدواوينها في بعض الـبلاد الإسلامية، وكذلك يفعل اليهود في إسرائيل .

٥- حصر الوظائف والأعمال على الذين يتقنون لغة المستعمرين ، وتتبع دولة إسرائيل هـذه الخطة مع الشعب العربي في فلسطين [٥] .

٦- الدخول في ميدان التربية والتعليم في الجامعات ، والمدارس ، والمعاهد ، والتـزين بـرداء الأساتذة الجامعيين ، وأعينهم على العربية ، والعمل على القضاء عليها بأيدي أبنائها .

٧- العمل في مجال الصحافة ، والأدب ، والهجوم على اللغة عن طريق الصحف ، والمقالات، والكتب ، والمؤلفات بأيديهم ،أو بأيدي عملائهم في الوطن العـربي والإسـلامي ممـن ينتسبون إلى الإسلام ،والإسلام منهم بريء .

٨- التغلغل في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من إذاعة ، وتلفاز ، وتقديم التافه ، والساقط من القول فيما أسموه فناً .

٩- جعل أعداء اللغة العربية بعثات اللغة العربية محصورة بالجامعات الفرنسية فقط .

١٠- جعل أعداء اللغة العربية للذين حصلوا على شهادات من الجامعات الفرنسـية في اللغـة العربية من الامتيازات ما ليس لغيرهم ، حيث جعلوهم أصلاء في التدريس ، وغيرهم من الأساتذة في م لة دون م لتهم .

---

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٥٠.

(٢) الخريجي، منصور عبد العزيز. مرجع سابق. ص ١٧٢.

(٣) نفس المرجع السابق. ص ١٧٢.

(٤) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٥٠.

(٥) نفس المرجع السابق. ص٣٥٠ .

١١- في البلاد الغربية حوربت اللغة العربية بحصرها في الجوامع ، والدعوة إلى إلغـاء الحـرف العربي ، والاستعاضة عنه بالحروف اللاتينية ، وجرت حملة واسعة بالادعاء عن عجز اللغة العربية في أداء مهمتها إزاء المصطلحات الحديثة .

١٢- الدعوة إلى اللهجات العامية ، والسوقية ، والمطالبة بأن تحل العامية محل اللغة العربيـة في التعليم ، والتخاطب ، والتعامل بين الناس .

١٣- من وسائل محاربة اللغة العربية الدعوة إلى "اللغة الوسطى " وتلك دعوة حمـل لواءهـا أعداء الإسلام ، وهي محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ، ولغـة الكتابة [١]. وهذه الوسائل وغيرها تسـتخدمها الـدوائر الاسـتعمارية، والتبشـيرية، والاستشراقية ، وتؤازر الأجنحة الثلاث الدوائر الصهيونية ،والدوائر الماركسية، وأعـوان جميع هؤلاء الأعداء ، وأجراؤهم ، وأنصارهم ، والسائرون في أفلاكهم .

ومهمة المسلمين في مضادة خطط هؤلاء تتجلى بالحرص على وحدتهم الدينية ، واللغويـة الـتي تمثلها اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن ، ولغة رسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم- ولغـة الأمجاد الإسلامية العظمى [٢].

التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث (عصر العولمة):

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بثباتها، لا تتغير ، ولا يختل لها ميزان ، أو يعوج لها عود . فهي من وقت أن عرفت في الوجود هي هي في أي زمان وأي مكان مهما تنوعت ألفاظها، وهي المعبر عنها باللغة العامية أو الدارجة. فإنها في أصولها ومنبتها عربية. وذلك مع غزارة مادتها ، واتسـاع محيطهـا اتساعاً يكل البصر عن حصره ، وغور بحرها غوراً يعجز الفكر عن سبره ، يضاف إلى ذلك من بعـض ميزاتها غزارة الاشتقاق ، وفيض التصريف في أسمائها ، وأفعالها بحيث لا تجاريها في ذلك أية لغة أخرى ، ولذلك سايرت المدنيات القديمة كلها من هندية ، وفارسـية ، وإغريقيـة ، وتركيـة ، ووسـعت الحضارات المختلفة ، مكتفية بما فيها من ثروة وغنى ، أو استعانت باقتباس ما رأت لزوماً لاقتباسه مـن عناصر اللغات الأخرى تحلية للفظها ، أو توضيحاً لمعانيها ، أو تجميلاً لرونقها ، دون أن يمـس ذلـك الاقتباس جمالها ، أو يخل بقوامها ، أو ينقص من رونقها ، أو يحط من شأنها ، أو يحد من علوها ، وسمو مكانتها . وقد سبق لفصحاء العرب هذا الاقتباس وكان موضع الفصاحة في اللفظ ،والأناقة في القول في

---

(١) الخريجي، منصور عبد العزيز. مرجع سابق. ص ١٧٣ – ١٧٥.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٥٠ – ٣٥١.

الشعر، والنثر ، بل إن القرآن الكريم نفسه قد اقتبس ،واستعار من غير لغة العرب فمـا زاده الاقتبـاس ،ولا أكسبته الاستعارة إلا رونقاً فوق بلاغته وإعجازه [1].

وبالرغم من كل ذلك فإن اللغة العربية تواجه العديد من التحديات والتي من أهمها ما يلي :

التحدي الأول: صعوبة الفصحى :

من كثرة ترداد صيحات الصعوبة ، اعتقد كثير من أساتذة العربيـة، والمشـتغلين ـا تعليمـاً ،وتدريساً في كل مراحل التعليم ، ومن كبار الكتاب إ ا صعبة حقيقة .

وبعد أن أوحى مدعو صعوبة اللغة العربية انتقلوا إلى مرحلة أخرى من الدعوة والادعاء ونـادوا بجهارة استبدال العامية بالفصحى، وزعموا أن العربية شديدة الصعوبة ،بل زعموا أ ا أصعب من أي لغة ، ومن أي علم ، وزعموا أن معرفة قواعدها بلغت من العسر ما لا يطاق[2] وفي ذلك قال "طه حسين" : " إن اللغة العربية عسيرة ؛ لأن نحوها مازال قديماً عسيراً "؛ ولأن كتابتها مازالت قديمة عسـيرة ؛ ثم دعا إلى ضرورة إصلاح اللغة العربية بقوله: " أظن أن مسألة إصلاح علوم اللغة العربية قد أصبحت من الوضوح والجلاء ، بحيث لا يجادل فيها إلا الذين يحبون الجدال والمراء ، وأعتقد أن هذا الإصلاح شرط أساسي لإصلاح التعليم كله"[3] كما أنه يرى أن الإصلاح لا يقتصر على قواعد اللغة ، بل رأى ضرورة أن يمتد – أيضاً – إلى القراءة ،والكتابة موصياً وزير المعارف آنذاك بألا يسند هذا الإصلاح للجنة من علمائنا فقط ، بل يجب أن يذاع في الشرق والغرب ويكون في صورة مسابقة عالمية لدى مـن لـديهم الخبرة في هذا ا ال.[4]

الرد على التحدي :

وترى الباحثة أن كل ما زعموه افتراء على العربية، فقواعدها ليست أعسر من كثير من اللغـات الانجليزية والألمانية بل نجد قواعدها أسهل من غيرها، وليست العربية أصعب من عشرات علوم المعرفـة كالفيزياء ، والتكنولوجيا ، ومختلف صنوف الهندسة ، والجبر ، والرياضيات ، والطب .

وإذا سايرنا المفترين على العربية، واعترفنا بصعوبتها فما الحل ؟ وماذا يريدون أن نعمل معهـا ؟ هم يريدون هجرها ،وأن نستبدل ا لغة أخرى ، وقد صرح بذلك خصومها من أولئك المستشـرقين والصليبين من أوربيين ، وعرب في مصر، ولبنان[5] .

([1]) عيسى، أحمد بك. كيف تخدم اللغة العربية الألفاظ وأصلها العربي. مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٨) المنشورة في كتاب (الفصحى والعامية)، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م)،ص ١٧١.

([2]) عطار، أحمد عبد الغفور. قضايا ومشكلات لغوية، جدة: الناشر امة،(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٤٤.

([3]) بركات، هاني محمد يونس. الاستشراق والتربية، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)،ص ١٢٧.

([4]) بركات، هاني محمد يونس.مرجع السابق. ص ١٢٨.

([5]) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٤٤ – ٤٥.

فهل يترك علم لصعوبته ؟! أو جر لغة لصعوبتها ؟! كلا . وإلا لكان كثير من المستشرقين الذين تعلموا العربية وأجادوها أول من يلامون على أ م ينهون عما عملوا ،ولوجب أن يترك الانجليز لغتهم ، وتترك كل العلوم فما من علم خلا من الصعوبة ، وبعض العلوم أصعب من جميع اللغات ، ومع ذلك لم ينهض في العالم دعاة يحملون عليها ،ويدعون إلى هجرها .

ومن مغالطات الدعاة و تا م قصرهم الدعوة على العربية دون غيرها من اللغات، فهم لم يدعوا إلى هجر الروسية ، والصينية ، واليابانية وإنما يسرفون إسرافاً لا حد له في التجني على العربية، والدعوة إلى هجرها مع إ ا أجمل اللغات طراً وتنفرد دو ا جميعاً بأن كل كلمة فيها موزونة وزنـاً ، وبـذلك كانت الموسيقى من خصائصها ، ومع جمالها الفريد خلت من العقد والصعوبات.[1]

وجاءت الصعوبة في تعلم النحو من أعداء الفصحى، عندما غيروا منهج تعليمها، وأوحوا إلى من كان بيديهم أمر التعليم من العرب بمنهجهم، فأجبروا كل التلاميذ العرب في كل أقطارهم أن يسـيروا عليه فعقم التعليم لعقم المنهج ، وتفقدنا بين أبناء هذا المنهج من يحسنون العربية فافتقـدناهم، وهنـاك سبب أخر لضعف التلاميذ ألا وهو ضعف كثير من معلمي العربية على الإطـلاق ،والتعلـيم ضـعفاً شديداً.

بل انتهى الضعف إلى أساتذة الجامعات حتى أن عالماً يحمل بضع شهادات عالية يلقي في إحـدى الإذاعات العربية حديثاً صحيحاً للإمام البخاري يخطئ كثيراً في قواعد العربية نحواً وصرفاً .

ومن المفارقات العجيبة أن أبناء العالم العربي الذين يتعلمون قواعد العربية على المنـهج الحـديث أضعف فيها من أبناء غير العرب الذين يتعلمون تلك القواعد على المنهج السلفي ،و يحسنون تعلمهـا، ومصداق ذلك مثَل يضرب بطلاب ندوة العلماء في لكنو بالهند فهم يحسنون العربية أكثر من طـلاب الجامعات العربية والسبب نجابة المنهج ،وإخلاص المدرسين[2].

التحدي الثاني: الفصحى لا تصلح لأن تكون لغة الحياة ،فهي لغة جامدة :

أعداء اللغة العربية الفصحى يزعمون أ ا لغة ميتة ، وغير صالحة لأن تكون لغة الحياة ، فلا غرابة أن يحاربوها ويقذفو ا بشر التهم ، ويخترعوا عليها كل باطل ، ويلصقوا ا كل نقيصة ، ويلفقوا عليها كل ما هي براء منه .

وماذا ينتظر العدو من عدوه الأثيم غير التجني ، والأذى ، والباطل، وكل ضروب الشر ؟! إذن لا غرابة من أعداء الفصحى أن يحاربوها ،وإنما الغرابة أن يشترك معهم في عداء العربية ،والحقـد عليهـا عرب مسلمون ادعوا على العربية ما ادعاه خصومها من الصليبين ،والصهيونيين ،والشيوعيين[3] .

---

(1) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٤٦.

(2) نفس المرجع السابق. ص ٤٦.

(3) نفس المرجع السابق. ص ٤٧.

الرد على التحدي :

يبدو أن شرف اللغة العربية الفصحى ، وعظمتها، وتأثيرها كانت هي الأسباب لقيام المعركـة ضدها ، ولو أن لغتنا كانت ميتة أو كالميته لما تألبت عليها القوى ، فإن الميت يدفن ، ولكـن الحـي القوي ذا الخطر والشأن هو الذي يحسب له حساب ويقاوم [(1)].

" إن أي مسلم يشارك الأعداء في دعوة عدم صلاح العربية لهذا العصر ، وإ ا لغة ميتة لا تصلح لهذا العصر يعد مرتداً عن الإسلام لأن هذه الدعوة الباطلة كفر بواح .إذ تشمل القرآن الكريم، ولـيس بمسلم من يزعم أن القرآن غير صالح للحياة، ولهذا العصر لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ولـن يحوز على كلام الله الموت"[(2)].

ومما يشهد للعرب بارتقاء أفكارهم ،وبعدها عن ساحة الجمود أ م لم يستنكفوا مـع إعجـا م بفصاحة لغتهم، وعلمهم بكثرة مفردا ا ، وتصاريفها أن يضيفوا إليها من لغات الأمم ما يوفر عـددها ويزيدها سعة على سعتها ، ومن هذه الألفاظ الدخيلة ما يبقونه على حالته التي كان عليها عند العجـم نحو " كركم " ومنه ما يغيرونه بالنقص ، أو الزيادة ، أو الإبدال لاسيما إذا كانت حروفه مخالفـة في المخارج والصفات لحروف لغتهم مثل " فيروز " فاؤه عند العجم بين الفاء والباء ،ومثل " الأسـقف " وأصله باليونانية (ايسكويوس) وربما اشتقوا منه أفعالاً على قياس ما يشتقونه مـن أسمـاء الأجنـاس الأصيلة في أبنيتهم نحو " تطليس " إذا لبس الطيلسان و " ألجم الدابة " إذا وضع اللجـام في فمهـا ، واتسعوا في تصريفها إلى أن نقلوها إلى غير معناها على سبيل ا از فقالوا (لجمه الماء) إذا بلغ فاه.

وإذا تصرفوا فيها كما يتصرفون في أوضاع كلامهم صارت بم لة الألفاظ المرتجلة عندهم، وليس بصحيح ما يزعمه بعضهم من أن إدخال الألفاظ الأعجمية على اللغة مفسد لها فإن القرآن وهو الراقي بفصاحته إلى حد الاعجاز قد اشتمل على عدة كلمات غير عربية نحو " مشكاة" من الهندية " واستبرق " من الفارسية و " فسطاس" من الرومية وهذا لا ينافيه قولـه –تعـالى- ((إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ)) سورة يوسف آية [2] . فإن هذه الألفاظ لما أخذها العرب وأدخلوهـا في لسـا م اختلطت بلغتهم وصارت معدودة فيما هو عربي فصيح فلا يخرج الكلام الشامل لها من نسبته إلى العربية [(3)].

كما أن القرآن الكريم قد أضاف للعربية معان و ألفاظ لم تعرفها الجاهلية مثل " الصلاة، والصوم، والزكاة ،والمنافق ،والفاسق " وهذا خير شاهد على مرونة اللغة العربية الفصحى وعدم جمودها ، فهـي ما تزال اللغة المقدسة لدى المسلمين خاصة العرب منهم لأ ا لغة القرآن التي يفهمو ا وما هم بحاجة إلى

([1]) ولويك،كامل جميل."النحو حسن العربية". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)،ع ٨٦،(محرم ١٤٢٠هـ - نوفمبر ١٩٩٩م)،ص١٨٠ .

([2]) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٤٧ – ٤٨ .

([3]) أبو صالح، بدر الدين. مرجع سابق. ص ١٥٧.

العامية حتى يفهموا ما يلقى عليهم بالفصحى فهم يفهمون من القرآن والحديث مـا يسـهل فهمـه، ويفهمون خطب الجمعة ، وتفسير القرآن ، وشرح الحديث بالفصحى التي لم تكن مغلقة على العـربي الأمي . وأخذ العامة الأميون يقتربون من المتعلمين بسبب وسائل الإعلام : الإذاعة ، والتلفاز . ووجدنا أثر هذا الاقتراب في لغتهم التي ابتعدت عن الركاكة ، والإسفاف ، ونشأت لغة حسنة بـين العاميـة والفصحى .

والشيء الوحيد الذي بقي على حاله في العامية هو البعد عن الإعراب، وأكبر العلماء في العربيـة يتفقون مع الأميين في البعد عن الإعراب في لغة الخطاب ولا يلتزمونه إلا في الكتابة .

وموجز القول :" إن الفصحى أصلح لعصرنا الحديث من بضعة العصور التي سبقته لأن وسـائل الإعلام الحديثة منحت العامة ، والأميين ثقافة واسعة فاقت ثقافة كثير ممن سبقوهم بقـرنين أو بضـعة قرون ".[١]

التحدي الثالث: اتهام اللغة العربية أنها ليست لغة حضارة ،فهي تقتل الإبـداع والابتكـار لـدى متحدثيها :

ادعى المستشرقون عجز الفصحى بقاموسها اللغوي عن حمل لواء العلوم والفنون العصرية ، وأن سبب تخلف المسلمين – ثقافياً وحضارياً – يرجع إلى ما تعانيه تلك اللغة العربية الفصحى مـن عجـز وقصور عن نقل ما أخرجته العقول الغربية المتحضرة ، لهذا دعوا إلى ترك العربية الفصحى ،والبحث عن لغة أخرى ؛ حتى يمكن اللحاق بركب الحضارة الحديثة .

فأشار المستشرق" بيتا " إلى أن ازدواجية اللغة ستؤدي إلى عدم وجود ثقافـة شـعبية ؛ لعـدم استطاعة تلميذ المرحلة الابتدائية الحصول ولو على نصف معرفة ، بسبب صعوبة الفصحى ، فضلاً عن أن طلاب المدارس الثانوية يعانون من صعوبة دراستها ؛ بسبب كتابتها بحروف هجائية معقدة فكيـف بجماهير الناس الذين لا يعرفون الكتابة مطلقاً ، كما ندد المستشرق" كارل فولرس" – في كتابه عـن اللهجة العربية الحديثة في مصر – بجمود الفصحى ، وكذلك انتقد المستشرق "ولمور" الفصحى متـهماً إياها بالصعوبة والجمود.[٢]

أما المستشرق " وليم ولكوكس " فألقى محاضرة هامة عام (١٨٩٣) في نادي الأزبكية بمصر ثم نشرها بالعربية في مجلة الأزهر بعنوان " لمَ لم توجد قوة الاختراع لـدى المصـريين الآن ؟ " ، فـزعم ولكوكس أن أهم عائق للمصريين عن الاختراع هو تأليفهم وكتابتهم بالفصحى ، ولـو اسـتخدموا العامية لأدت إلى إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها ، فدعا المصريين إلى نبذ الفصحى ، وإهمالها ، والإقبـال على استخدام العامية بدلاً منها ، مرجعاً سبب تخلفهم إلى :" أن الكتب العلمية الدنيوية يؤلفها أربابهـا

(١) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٤٩.

(٢) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص١١٢.

بكلام مثل الجبال ، وفي آخر الأمر لا يلد هذا الكلام الصعب إلا فأراً صغيراً ،وما نشأ ذلـك إلا مـن كون اللسان العلمي غير مشهور فيما بين العامية ، فبمجرد وضع الأفكار في الكتب تمـوت ولم تعـد تحيى" .[1]

ولهذا دعا "ولكوكس" إلى عدم استخدام الفصحى كلغة أساسية للتعليم في المدارس نظراً لتقييدها الفكر الحر لدى الطالب ؛ بسبب استنفاذ جهده ، لترجمة ما يقرأه من الفصحى إلى العامية ، ثم ترجمة ما فهمه من العامية إلى الفصحى ، عند الكتابة مرة أخرى ، وحتى يتسنى سيطرة العامية علـى الفصـحى اقترح ولكوكس تعميم التعليم بالعامية ، محدداً مدة هذا التعليم بعشر سنوات يمكن خلالها نشر العامية والقضاء على الفصحى .

ومن المستشرقين الذين رموا العربية الفصحى بعدم قدر ا على مسايرة ومجاراة الحضارة الحديثة ، المستشرق "جب" الذي ذكر" أن المشكلة مشكلة مسايرة اللغة العربية لحاجات الحياة المدنية في العلم ، والفن ، والصناعة ، والاقتصاد ".

وهكذا ا م المستشرقون الفصحى بضعف كفايتها العلمية ؛نظراً لعدم قدر ا علـى " مسـايرة التطور العلمي الحديث ، بحجة عدم وجود المراجع ، والكتب العلمية باللغة العربية ، حتى يستطيع كل من المعلم، والتلميذ أن يتدارسوها " ، كما ادعوا أ ا " لغة كلاسيكية لا تصلح للحياة العصرية ، إ ـا لغة معقدة صعبة ، تضيق عن استيعاب العلوم والمبتكرات " ، بسبب قلة ألفاظها، ومصطلحا ا. فهـذه المزاعم وتلك الا امات كانت هي السبب الرئيس في الدعوة إلى العامية ، بدلاً من الفصحى ، واستبدال حروفها بحروف أجنبية أخرى [2].

ولم يقتصر الأمر على ا ام المستشرقين لها بعدم كفايتها العلمية ،بل تعداه إلى بعض أبنائها مـن المفكرين ، والكتاب ومن هؤلاء المفكرين " محمد حسين هيكل " الذي رأى عدم ملاءمـة الفصـحى للحضارة الحديثة ، فقال :" والحق أن اللغة العربية على ما خلفتها حضارة العرب كثيراً ما تستعصـي على صور هذه الحضارات الحديثة ، وليس عليها من ذلك ذنب ، وليس في طبيعتها دون الوصول إليـه عجز ، ذلك بأن اللغة العربية أداة ، وإن لم يدم صقلها علاها الصدأ ، ثم كان فيها تثاقل عـن السـير المطمئن إلى حيث يحتاج إليها الذهن الفياض بمعان وصور جديرة ، ولقد يبلغ من صدئها أن يقبرهـا " وهكذا رأى "هيكل" أن الفصحى لا تتماشى مع الحضارة الحديثة ؛ لأ ا صارت لغة عـاجزة وعلتـها الشيخوخة ، وصار يعلوها الصدأ ، وإن لم تنهض بنفسها فستموت وتقبر وهو ذا يردد نفس فكـرة "ولكوكس" في ضرورة تطور اللغة وتجديدها ؛ لأ ا بحالتها تلك تعد متخلفة وعائقاً للتقدم[3].

([1])بركات، هاني محمد يونس ، مرجع سابق. ص١١٣.

([2]) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ١١٤.

([3]) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص ١٢٦ – ١٢٧.

الرد على التحدي :

إذا استعرضنا تاريخ اللغات التي ازدهرت في حضارات مختلف الأمم ، نجـدها تسـاير الأدوار التاريخية للأمم الناطقة ا . وهذا يعني أنه لا وجود للغات عاجزة ، من حيـث نظمهـا ، وصـرفها، ونطقها ، عن استيعاب حصيلة ما وصل إليه الإنسان في الآداب ، والفنون ، والعلوم ،وإنما العجز يكمن في تفاوت قدرات تلك الشعوب والأمم ، على استيعاب المعارف الإنسانية ، والمشاركة المبدعة في رفد هذا النهر العظيم المتمثل بالحضارة الإنسانية في كل مجالات الثقافة ، والعلوم ، والآداب ، والفنون. وإن قيمة الأمم والشعوب تتجلى بقيمة ذلك الرافد الذي تمد به هذا النهر العظيم ، حيـث منابعـه الأولى شحيحة شح الإنسان البدائي وقدراته. وهي قديمة قدم الإنسان ويتعاظم هذا النهر الكـبير في مجـراه ، بتعاظم روافد الأمم ، وما تمده به من ألوان الإبداع الحضاري ، بلغا ا المختلفة. فالحضارة ليست ملكاً لأمة من الأمم ، ولا حكراً على لغة من اللغات ، ولكنها حصيلة ما وصل إليه الإنسان في مختلف العلوم ، والفنون ، والآداب ..

وفي هذه المسيرة التاريخية ، ازدهرت لغات بازدهار الأمم الناطقة ا ، واختفت لغات با يار تلك الأمم. فقد اختفت بعض اللغات من الوجود ، واختفى بعضها من الاستعمال ، وتشعب بعضـها إلى لغات مختلفة بتمازجها بلغات شعوب أخرى ، انضوت تحت هيمنتها السياسية ، والثقافية كما حـدث مثلاً للغة اللاتينية. فقد انحلت اللاتينية إلى لغات مختلفة مثل (الفرنسـية ، والإسـبانية ، والرومانيـة والبرتغالية ، والإيطالية الحديثة ..." وإن قانون التفكك ، والانحلال ، والاختفاء استعمالاً أو وجـوداً ، هو القانون الذي يسيطر على جميع لغات البشر. وكانت العربية في جذورها القديمة لغة من هذه اللغات التي يصدق عليها قانون التفكك ، والتشعب في مسير ا حتى نزول القرآن الكريم بلغة عربية مبينة. ومنذ هذا الحدث الإلهي امتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات ، وأصبحت لها خصوصية الثبات والخلود. فهي لغة القرآن ،والحديث الشريف كما روي عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي لا يقـول إلا حقاً . فالعربية خالدة بخلود القرآن الكريم ، وستبقى ما بقي مسلم على هـذا الكوكـب الأرضـي. وأصبحت لغة ثابتة من حيث أصولها ، ونظمها ، ونطقها ، ومن حيث نحوها وصرفها ،ولكنـها لغـة نامية ، ومتطورة من حيث ألفاظها ، ومدلولا ا ، وأساليبها وإن هذه الخصوصية للغة العربية ، الـتي لا تشاركها فيها أي لغة أخرى ، قد جعلت منها لغة العقيدة ؛ وفي الوقت نفسه جعلت منها لغة الدولـة الإسلامية في جميع مناحي الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، والعلمية[1].

فلماذا تتهم اللغة العربية ذا الا ام ؟! وهي لم تضق في ماضيها عن كل جديد، بـل اسـتقبلته واتسعت لكل ما وفد إليها، أو لكل ما كانت في حاجة إليه فمنذ العصر الجاهلي نجد في لغته العاليـة

([1]) خليفة، عبد الكريم."قضايا العربية على مدارج القرن الحادي والعشرين". مجلة ا مع اللغوي (القاهرة). ع (٩٣)، (شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠١م)، ص ٨٦ – ٨٧.

مئات الكلمات الدخيلة المعربة استقبلته بترحاب ، وأخضعته لذوقها ، ونظامها ، وقانو ا حتى القـرآن الكريم حجة العربية حوى عشرات من الكلمات المعربة ، وكذلك أحاديث رسول الله محمد - عليـه الصلاة والسلام -.

فإذا لم يضق عرب الجاهلية ،وهم الذين يحتج بلغتهم بالمعربات ، وادخلوها في صـميم لغتـهم، فذلك دليل مرونة العربية ، وهي مرونة أصيلة فيها ، ولكن ليس معنى المرونة أن نفقد اللغة شخصـيتها وسما ا، وإنما اتساعها للجديد .

والإسلام لم يحرم في مجال اللغة أي جديد يحتاج إليه أهلها، بل أحل ذلك بدليل وجود عشـرات الكلمات المعربة في كتاب الله ، ومئا ا في الحديث الشريف ،ولغة عصر الصحابة الكرام .

ومع أن العربية واجهت حضارات ، وعلوماً فإ ا لم تضق ا ، ولم تجمد بل استوعبتها، ووسعت كل ما وجد عليها ، وإذا كانت العربية لم تستطع بعد أن تجد لآلاف المسميات الحديثة أسماء فما ذلك بسبب نقص في العربية ،وإنما التبعة على الناطقين ا [1] ،" فقد اضمحلوا في العلم ، وانحطوا في الفهـم وتأخروا في الصناعات، فوقفت لذلك لغتهم وبديهي أن اللغة تتبع ذلك كله ، جد العلم أولاً تتبعـك اللغة، فلما تقاعسوا لم يجدوا أمامهم لغة وا موها ، بالتقصير ، لكنهم هم الذين قصروا فلم تؤا م اللغة بتقصيرهم" [2] .

فالعربية تحوي من الخصائص ، والقوى ، والمرونة ، والمزايا ما يجعلها قادرة على استيعاب كـل جديد ومستطيعة أن تجد لكل اسم مسمى فالاشتقاق ، والنحت ، والترجمة ، والتعريف ، والوضع من خصائص العربية التي تضمن لها اطراد النجاح ،ودوام التوفيق ، كما تضمن لها البقاء ، والعربية علـى استعداد دائم واهبة حاضرة لكل ما يطلب منها ، وما كانت الانجليزية بأعظم قوة ، وأكثر حيويـة ، ومرونة ، ومزايا ، وخصائص من العربية، بل العربية ترجح عليها في الخصائص والمزايا .

وعلى الناطقين ا تبعة الانتفاع بمواهب هذه اللغة العظيمة الجليلة ومزاياها، وخصائصـها فقـد أجابت سائليها ، ووفت بكل مطالب أهلها في عصور السيادة والتقدم وهي في جميع عصورها وبخاصة في هذا العصر قادرة ، وقوية ، ووفية إذا اتصف أهلها بالقدرة ،والقوة، وكانوا راغبين حقاً في أن يجعلوا لغتهم صالحة لكل زمان صلاح دينهم لكل زمان ومكان[3].

التحدي الرابع: الدعوة إلى العامية بدلاً من الفصحى ،واتخاذها لغة الدولة، والكتابة والعلم :

" يقصد باللغة العربية ما يسمى باللغة الفصحى، أو اللغة المشتركة ،أو اللغة الأدبيـة، أو اللغـة المثالية ،أو النموذجية التي ما نزال نستخدمها لغةً للكتابة ، والتأليف ، والأدب وهي التي أخذناها عـن

(1) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٥٤.

(2) عيسى، أحمد بك. مرجع سابق. ص ١٧٢ .

(3) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٥٥.

الأدب الجاهلي ، والقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وبعض الوثائق الباقية مـن صـدر الإسـلام كرسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك ،ومعاهداته مع غير المسلمين"[1] .

أما العامية هي :" اللغة التي تستخدم في الشئون العادية ويجري ا الحديث اليـومي ، لا تخضـع لقوانين لأ ا تلقائية متغيرة ، تتغير تبعاً لتغير الأجيال ، وتغير الظروف المحيطة م" .[2]

تعتبر الدعوة إلى العامية في العالم العربي الإسلامي واحدة من الوسائل التي لجأ إليها الاسـتعمار وأذنابه ، بل الصليبية العالمية ،والصهيونية الداعرة بل لم يكن هؤلاء فقط هم الذين نادوا ا ، وحاولوا تعميمها ، وإنما شاركهم فئة من العرب ، والمسلمين ، والنصارى الذين نادوا هم الآخرين باللجوء إلى العامية ونشرها وإذاعتها ، بل والدعوة إليها في كل بلد من بلدان الوطن العربي بعد أن تحركت الدعوة إلى القوميات المختلفة في بلاد الشام، ومصر ،والعراق ،والشمال الأفريقي .

كان الدعاة إلى العامية من غير العرب قد انطلقت دعو م من منطلق العداء للـدين الإسـلامي والعرب خاصة ،وأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فهو الذي يحوي الإسلام كلـه شـريعة ، وعقيدة ، وسلوكاً ، واجتماعاً ، ولغة ، وعلوماً ، وفنوناً ، وآداباً ، وأخلاقاً ، ونظاماً شاملاً للحيـاة والأحياء ؛ لذلك أعلن أعداء الدين هذه الحرب على اللغة العربية الفصحى، وتشجيع العاميـة فبـدءوا بالطعن في القرآن الكريم أولاً لأ م رأوه يجمع مئات الملايين من المسلمين مع تفرقهم على ظهر هـذه الأرض ، ويوجههم إلى قبلة واحدة وهي كعبتهم في مكة المكرمة ، فقد رأوا أن القضاء على القـرآن الكريم ، وتجاهله ،والانصراف عنه ،وعدم قدرة الناس على تلاوته ، وتدبر معانيه هو السـبيل الأول في القضاء على الإسلام والمسلمين ، وهو الذي سيحقق مشروعا م المبيتة ضد الإسلام.

بدأت حملة دعاة العامية الغربيين تتناول أسلوب القرآن الكريم ،المحكم ،المعجز بالنقد ، والتقبـيح والتجريح ، تناولوا قصصه ، وزعموا أ ا أساطير ، كما تناولوا قضية جمعه ،وتفسيره ،وما جاء فيه من قصص الأنبياء ، والأمم ، والشعوب إلى ذلك من المزاعم الباطلة ، ولعل أهم حملة أدعوها كانت علـى لغة القرآن الكريم الفصحى والتي تأكدوا أن القضاء عليها يعتبر قضاء على القرآن الكريم ،وعلى سـنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؛ وذلك لأن القرآن الكريم دستور الإسلام قد تعهده الله –تعـالى- بالحفظ بقوله : ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)) سورة الحجر آية [٩]، وبما أن القرآن الكريم محفوظ إلى يوم الدين فهو بالتالي قد حفظ اللغة العربية الفصـحى وكـان سـبباً في خلودها وبقائها إلى يومنا هذا ، وقد تأكد علماء تاريخ اللغات أن العربية الفصحى قد استمرت وقويت وبقيت على مر العصور حية ،الأمر الذي لم يجدوا مثله لأية لغة أخرى ، وبحثوا عن سبب ذلك فوجدوا

---

(1) رضوان، محمد. نظرات في اللغة، بنغازي: دار الحقيقة،(١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)،ص١١٦ .

(2) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص ١٠٥.

أن هناك تلازماً بين الدين، واللغة العربية وأدركوا أن خلود القرآن الكريم ،واستمرار رسالته مرتبطـة بقوة العربية الفصحى وفهمها ؛ لهذا السبب استمرت حملة الأعداء لضرب اللغة العربية حتى يتحقق لهم الهدف الأساسي وهو ضرب الإسلام ودستوره .

وقد كانت اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تكتب ا علوم الدين ، ويقرأ ا القرآن الكريم ، ويتكلمها العلماء ، وعامة الناس ، وكانت هي لغة الحياة ، والفكـر ، والأدب ، والـدين في جميـع الممالك، والدول الإسلامية الشرقية من إيران حتى سد الصين ، وكانت الدول التي قامت في تلك الديار تتكلم العربية لغة رسمية ، وما كان لها منافس في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة.

ولكن عندما شعرت تلك الأقاليم الإسلامية بالضعف ، والتفكك نشـأت القوميـات فـاهتم المسلمون هناك بلهجا م المحلية ، وزعموا أن اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم ، واللغة الرسمية محفوظة، ولا خطر عليها مثلما يفعل دعاة العامية الآن ، حتى أصبح لكل قطر لغة محلية مع اللغة الرسمية ، واستمر الحال حتى استقرت في نفوسهم لهجا م المحلية ، وأصبحت تلك اللهجات لغات مستقلة لتلك الأمـم والأقطار ، واستمر الأمر حتى انتهت اللغة العربية تماماً من هذه البلدان الإسلامية ، "وبذلك حقق دعاة العامية والإقليمية غرضاً من أغراضهم وهو محو اللغة العربية من هذه البلاد ، حتى أصبحت مقصـورة على طبقة من علماء تلك الأمم فقط " [(١)] .

وقد استخدم أعداء الإسلام العديد من الوسائل لتطبيق ما دعوا إليه ومن ذلك استثارة العواطف القومية القديمة للتحويل عن العربية الفصحى ، وكان لاستثارة هذه العواطف وجوه كثيرة المكر[(٢)].

أما في مجال الدراسات الأدبية من الشعر والنثر، فقد تم تشجيع الأدب الشعبي ، والسير والروايات الشعبية ، وكذلك في الكتابات المختلفة في التاريخ وغيره ، كما أ م استخدموا جميع وسائل الإعـلام لتثبيت الدعوة إلى العامية فكتبت الصحف بالعامية ، وتحدث المتحدثون في أجهزة الإعلام بالعاميـة ، واعوجت اللغة العربية في أفواههم حتى أ م عندما يرغبون في التحدث ا ترى الجهل الواضح ، والعجز عن الاستشهاد بألفاظ لغتنا الجميلة حتى أن الصحف ، والإذاعة ، والتلفاز يميزون اللاحنين ومتخـذي العامية لغة لهم[(٣)].

ويعد المستشرقون الألمان من أوائل من دعا إلى العامية العربية ، والكتابة بالحروف اللاتينيـة ، ثم تبعهم المستشرقون الانجليز، ثم الفرنسيون ،وربما رجع السبب الرئيس في ظهور تلك الدعوة إلى تغـير الظروف والأحوال في مصر، والمشرق العربي ، حيث صارت في غير صالح الغـرب في تلـك الفتـرة

([١]) صبرة، عفاف سيد ومصطفى محمد الحناوي. حاضر العالم الإسلامي (الواقع والتحديات)، الرياض: مكتبة الرشد،(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

([٢]) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٦٩.

([٣]) صبرة، عفاف سيد ومصطفى محمد الحناوي. مرجع سابق. ص ٣٣٧ .

فسياسياً كانت هناك صحوة انتهت بالثورة العرابية ، وفكرياً كانت هناك يقظة أدت إلى بعث الـروح العربية والإسلامية من جمودها وتخلفها ، فهذه الظروف هي التي أدت إلى تحريك ألسنة المستشـرقين في الدعوة إلى العامية ومن هؤلاء المستشرق الألماني "ولهلم سبيتا" الذي يعد الرائد الأول لكل من كتـب بالعامية ، حيث ألف كتاب له في ذلك عام (١٨٨٠ م) بعنوان "قواعد العربية العامية في مصر" ، الذي سار على جه معظم المستشرقين .

وقد عمل "سبيتا" طبقاً لمخطط استشراقي مرسوم له من قبل ، خرج به على الناس لينحرفوا عن إكمال صحو م، وإذا لم ينجح فيكفيه مجرد التشويش على تلك الصحوة لإعاقة مسير ا نحـو تحقيـق أهدافها، ونتج عن ظهور هذا الكتاب عدة أمور من أهمها :

الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة أدبية ، والشكوى من صعوبة الفصحى ، كما وضـع أول اقتـراح لاتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العامية ، ورأى "سبيتا" أن استخدام العامية لا يعوق وحـدة الشـعوب الإسلامية ، لذلك طالب بتكوين هيئة من كبار علماء مصر ليضعوا قواعد للعامية ، وترتيبها حتى تؤدى على نحو أفضل ، وسار على ج المستشرق "سبيتا" الألماني " كارل فولرس " ، الذي ألف كتاباً عام

(١٨٩٠)م سار فيه على ج "سبيتا" ، فدرس قواعد العامية ، وذكر كثيراً من نصوصها كمـا أشار في مقدمة كتابه هذا إلى تعدد لهجات الأقطار العربية ، وانتشارها ، ووجوب دراستها ، واقتصـر في دراسته على لهجة أهل القاهرة ، مشبهاً علاقة الفصحى بالعامية بعلاقة اللاتينية الكلاسيكية بالإيطالية الحديثة ، وهو في كل هذا متأثر بدعوة "سبيتا" .

وفي عام (١٩٠١)م ظهر كتاب لمستشرق إنجليزي يدعى "سلدن ولمور" بعنوان "العربية المحلية في مصر" وسار فيه كذلك على نفس منهج "سبيتا" في دراسة قواعد اللغة العاميـة، وجمـع نصوصـها مستخدماً وسائله الخاصة لتدعيم دعوته تلك " التي صادقت هوى في نفسه ، فاستغلها ليحقق هدفاً من أهداف الاستعمار البريطاني ، وهو فصل المسلمين والعرب عن ماضيهم ، وتفتيت وحـد م اللغويـة بالقضاء على العربية الفصحى.

وشارك "ولمور" المستشرقين "سبيتا" و"فولرس" في الاقتصار على لهجة أهل القاهرة ، فنظر إليهـا على أ ا لغة جديدة ، لها طابعها الخاص الذي تختلف به عن الفصحى ، سواء في التراكيب النحوية ، أو المفردات ، وهي ترتبط بفروع اللغات السامية أكثر من ارتباطها بلغة القرآن الكريم ، ولغة الأدب القديم ، ورأى "ولمور" وسيلة لتدعيم اللغة العامية هي أن تستخدمها الصحافة كلغة للكتابة ، وأخذ العون من أصحاب النفوذ ، وبالتالي فاستخدامها في التعليم الإجباري ولو لمدة سنتين سـيكفي لنشـر القـراءة، والكتابة في البلاد.

كما أن المستشرق "ا وليم ولكوكس" نصح بنبذ الفصحى، واستخدام العامية اقتداء بـالإنجليز حين هجروا اللاتينية واصفاً الفصحى بأ ا ضعيفة ، بينما العامية الدارجة هي القوية الشهيرة ، حيـث

يقول : " فإذا استخدمتم هذه اللغة الدارجة القوية الشهيرة فيما بينكم وتركتم هذه اللغـة الضـعيفة ، فستنجحون كثيرا، بسبب أن اللغة التي تتكلمون ا هي قلب اللغة ، والتي تكتبو ا كالملابس لها".

ولم يقتصر "ولكوكس" على مجرد إبداء رأيه فقط ، بل تحول إلى محاولات عملية لإدخال العامية في نماذج أدبية علمية لتشجيع المصريين على السير وراءه بنفس طريقته؛ للقضاء على الفصحى، ومـن محاولاته تلك : ما ترجمه من روايات" شكسبير" باللغة العربية العامية ونشر ذلك في مجلة الأزهر، مبديا رغبته بأن تكون هذه الترجمة باللغة الدارجة المصرية .

ثم ترجم الإنجيل إلى العامية وألف كتاباً بالعامية عنوانه " الأكل والإيمان" ، وقد ألفه بعد فتـرة اعتكاف في م له بحلوان عام(١٩٢٦)م ، وتعد هذه المحاولات العملية لـ ـ"ولكوكس" هـي "اللبنـة الأولى في نشأة الصراع ما بين الفصحى والعامية في مصر".

وهكذا كان الهدف من الدعوة إلى العامية القضاء على الفصحى، لينقطع اتصال أبنائها بتراثهم في الدين ، والعلوم ، والآداب ، وبذلك يتحقق الغرض الأساسي للاستعمار الإنجليزي وهو:

- محاربة اللغة الفرنسية التي انتشرت بسبب الحملة الفرنسية .
- العمل على محو الشخصية العربية والإسلامية، مما يـودي إلى تمـزق الـدول العربيـة والإسلامية إلى دويلات صغيرة يسهل السيطرة عليها.
- تمثل الهدف الأساسي للاستعمار في فرض لغته بدلاً من العربية في التعليم، حـتى يتسـنى للمستعمر انتقال أفكاره مع انتشار لغته ، وبذلك تزاحم تلك الأفكار المفـاهيم و القـيم الإسلامية.

وقد ظهرت هذه الأهداف – بوضوح – من خلال السياسة التعليمية التي اتبعهـا المستشـرق الإنجليزي اللورد" كرومر" و المستشرق "دنلوب"، حيث كان صلب السياسة التعليمية في مصر – كما أقرها "دنلوب" – مناهضة الثقافة الفرنسية واللغة العربية في المدارس، وإحلال اللغة الانجليزية محلها"[1].

ولم تكن الدعوة إلى العامية قاصرة على أعداء الإسلام بل امتد تأثير هذه الدعوة إلى العديد مـن الكتاب ،والمفكرين وعلى رأسهم" سلامة موسى أفندي" الذي نشر في هلال يوليـو (٣٤ : ١٠٧٤) مقالة في موضوع" اللغة الفصحى والعامية" دعا فيها إلى هجر الفصحى ،واصطناع العامية في الكتابـة والتعليم ، والأدب، واقترح أن تدخل الأساليب، والمفردات الإفرنجية إلى العربية بدون قيد وشرط .

واعتمد الكاتب في مقاله على أقوال السير "وليم ولكوكس" الإنجليزي في صعوبة اللغة الفصحى وقال :" إن الآداب المصرية كالدرامة ،والقصص ،وغيرها يمكن أداؤها بالعاميـة دون الفصـحى ". ورمى إلى التخلص من الفصحى بزعم أ ا تبتلع الوطنية المصرية! وتجعلها شائعة في القومية العربية بمـا

([1]) بركات، هاني محمد يونس . مرجع سابق. ص ١٠٥ - ١٠٧ .

تتشربه من الآداب ،والروح، والعاطفة القومية العربية ، مع أن مصر ينبغي أن تكون لها صـبغة قوميـة خاصة ، وأن أبناء مصر يجب أن يتشربوا الآداب ، والروح ، والعاطفة القومية المصرية فقط . وزعـم أخيراً أن اللغة الفصحى لغة بدوية ، وأن الثقافة بنت الحضارة، وليست بنت البداوة [1].

وتبعه في ذلك" لويس عوض" و"سعيد عقل" وغيرهم ممن يكبدون الحقد والبغضاء على الإسلام وعلى لغته، فخرجت أقلامهم لتكيل التهم جزافاً على اللغة العربية الفصحى، وا امها بما ليس فيها .

الرد على التحدي :

ترى الباحثة أن الدعوة إلى العامية قضية زائفة المحتوى، ومصدر الزيف في هذه الدعوة كـان في محتواها؛ إذ أ ا لغة مستقلة عن الفصيحة ، في حين أ ا مستوى تعبيري من المسـتويات الفصـيحة ، وظاهرة طبيعية فيها . وسبق الإشارة إلى أن العاميات التي نستعملها الآن في الوطن العربي فما هي إلا حصيلة التفاعل اللغوي بين اللهجات العربية الوافدة من الجزيرة صحبت الفاتحين ، ولغات سكان البلاد الأصليين ، ونتيجة التطور الذي طرأ على هذا التفاعل عبر القرون ، ولم تكن هذه العاميات أيام السيادة العربية بعيدة عن اللغة الأدبية الفصيحة لغة القرآن ، لكنها شرعت تبتعد عنها ابتعـاداً نسـبياً حـين استقرت الفتوحات، ودالت دولة العرب وتسلم الأجانب مقاليد الحكم في الوطن العربي . فقد فـرض هؤلاء الأجانب لغا م، وقصروا الفصيحة على الاستعمالات الدينية ، وما كانت لغا م قـادرة علـى التأثير في الفصيحة لأن القرآن حافظها وحاميها ، ولهذا السبب اقتصر التفاعل على العاميات ، فدخلتها ألفاظ أعجمية تركية ، وفارسية ، وانجليزية ، وفرنسية ، وإيطالية ، ولحقتها انحرافات صوتية . وعلـى الرغم من ذلك كله فإن العاميات لم تنفصل عن الفصيحة وإنما بقيت مستوى تعبيرياً يستعمل في الحياة اليومية ، فهل تصح الدعوة إلى استعمال المستعمل ؟! إن هذه الدعوة زائفة المحتوى لأ ـا تـدعو إلى استعمال ما هو مستعمل من المحيط إلى الخليج . ولو كانت دعوة موضوعية لكان عنوا ا " الدعوة إلى تنقية العاميات مما لحقها في عصور الضعف والانحدار والسيادة الأجنبية " [2].

والمعروف أن وجود لغة عامية إزاء لغة فصحى ليس خاصاً باللغة العربية ، فالعامية موجودة إزاء الفصحى في كل لغة ، وفي كل البلاد ؛ بل إن اللغة الفصحى هي واحدة في التعلـيم ، والتـداوين ، والأداء العلمي في قطر من الأقطار نجد اللغة العامية متعددة : سواء في الألفاظ والأساليب ، أو في الأداء واللهجة . فنجد هذا في ولايات فرنسا الشمالية، والجنوبية ، ونجده في الأناضول ، فضلاً عن وجوده في القطر المصري والقطر الشامي ، فكيف تستقيم اللغة العامية لغة تعليم ، وكتابة ما دامـت العاميـة في ناحية من القطر الواحد مغايرة للعامية في ناحية أخرى منه ؟ فاللغة العامية ليس عليها طابع العموميـة

---

(١) دروزة، عزة. العامية والفصحى،مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٨)، مرجع سابق ص ١٠٧.

(٢) الفيصل، سمر روحي. المشكلة اللغوية العربية ، طرابلس: جورس بيرس، (١٩٩٢م)، ص ٤٠- ٤١.

حتى تصلح لأن تكون عامة في وجوه استعمالات اللغة: من تعليم ، وتدوين ، ومراسلة ، وصحافة ، ومخاطبات : عادية ، وتجارية ، وأدبية .

ثم إن اللغة العامية – من حيث هي لا ضابط لها تقف عنده يجعلها صالحة لأن تكون لغة تعليم وتدوين ، وذات وحدة علمية ثابتة في قالبها على الأقل – ما برحت متحولة دائماً ، وقلما تتقيد بقاعدة نطقية ،أو صرفية ، وقلما تكون كاملة الأداء. ولو دون إنسان لغة عامية في بلد قبل مئة سنة ثم قورنت بلغة هذا البلد العامية بعد مئة سنة لظهر الفرق في الألفاظ ، والأساليب ، والمعنى ، والأداء ما يدهش له الإنسان ، ولكان حل رموزها من الصعوبة بدرجة حل رموز لغة غريبة .

فرسائل ومكاتبات "محمد علي باشا" و"إبراهيم باشا" مثلاً – على قرب عهدهما ، وكون كتا بها ممن يفرض فيهم العلم – تحتوي على ألفاظ ، واصطلاحات عامية بعدت عن الألفاظ ، والاصطلاحات العامية العربية الحاضرة ، وأصبحت غير مفهومة تماماً مع أنه يوجد في جانب اللغة العامية العربية لغة فصحى ،وكتب مقدسة هما بمثابة ناظم اللغة يحميا ا من البعثرة ،والابتعاد عن الأصل. فليس على اللغة العامية من هذه الناحية أيضاً طابع الثبات يمكن أن تصلح معه لتكون لغة ثقافة خالدة. [1]

وإذا قيل أن من الممكن وضع قواعد وضوابط لإحدى اللهجات العامية في القطر الواحد – كلهجة العاصمة مثلاً – وتعليمها ونشرها، فيجاب على هذا بأن هذه اللغة التي تكون قد تقيدت بالقواعد ،والضوابط، والتدوين لا تلبث أن تصبح لغة خواص إزاء لغة عامية جديدة تنشأ بعدها بقوة ناموس التطور، والاقتصاد اللغوي فيعود الإشكال إلى حاله . ذلك لأن اللغة العامية هي في الدرجة الأولى لغة تخاطب،وقضاء حاجات عادية ، فالذي يهم المتخاطبين فيها التفاهم ،والاقتصاد في الوقت سواء كان ذلك على وجه صحيح أو معتل .

"ولا يرد اعتراض على هذا بأن اللغة هي – من حيث الأصل – للتفاهم، والتعبير عن الأفكار من أقرب الطرق وأسهلها ، وأن اللغة العامية ما دامت تؤدي هذا الغرض فهي وافية بالغاية ولا ضرورة للاحتفاظ بلغة فصحى معها وتحمل المشقة في تعليمها ؛ لأن اللغة المتبدلة التي لا يضبطها ضابط ، والمختلفة في كل ناحية من نواحي القطر الواحد بعوامل إقليمية، طبيعية، واجتماعية، واقتصادية ، لا يمكن أن تفي بحاجة التدوين والثقافة حتى ولا الوحدة الوطنية في مثل جماعاتنا التي ارتقت عن الحالة الإنسانية الساذجة وأصبحت هذه الأغراض ضرورة من ضرورا ا ينبغي أن تكون لها وسائلها الوافية ا" [2] .

والدعوة إلى اتخاذ العامية بدل الفصحى لغة الكتابة، والعلم دعوة مستحيلة التنفيذ والتطبيق.

---

(1) دروزه، عزة، مرجع سابق. ص ١٠٨.

(2) دروزه، عزة. مرجع سابق. ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وما ثم برهان أقوى على فساد دعوة من داعيها المخلص لا ينفذها ولا يحققها، بل يقدم الـدليل على استحالتها بأنه يتخذ خصمها أداته ووسيلته في الخطاب والكتابة ، فهذا الداعية إلى اتخاذ العامية لغة للكتابة والعلم بدل الفصحى لم يتخذ هو نفسه العامية لغته في دعوته، وفي كتاباته بل اتخذ الفصحى لأنه يؤمن حق الإيمان باستحالة تنفيذ دعوته الهدامة .

ومع أن الدعوة إلى اتخاذ العامية وإحلالها محل الفصحى قد بدأت منذ زمن بعيد، وأخذ أعـداء الإسلام يجددو ا بأساليبهم الشيطانية، إلا أ ا لم تنجح في عالم الكتابة والتأليف كما أخفقت في عـالم الصحافة، فلم تظهر صحف جديدة بالعامية بعد أن ماتت الصحف التي اتخذت العامية لغتها ، فماتـت صحيفة "البعكوكة ، وصحيفة حيز بور " كما ماتت كل ا لات التي كانت تعنى بالعامية وتروجهـا مثل مجلة " الفكاهة " التي كانت تصدرها دار الهلال بالقاهرة .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أناس أخذوا عن حسن نية أو غفلة يروجون للعامية، ويدعون إليهـا تحت عنوان " الأدب الشعبي "، وصدرت دواوين في بلادنا باللغة العامية دون البلدان العربية الأخـرى ونشطت الدعوة إلى حفظ التراث الشعبي، وبدويته، وطبعه، ولكن مصير الـدعوة إلى زوال ، وهـذا النشاط لن يضمن للدعوة الحياة والبقاء لأن هذا النشاط نفسه سيذوب مثل فقاعة الصابون – بإذن الله تعالى – [١].

التحدي الخامس: استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي :

لما كانت العربية لغة القرآن، والإسلام، ومحمد - عليه الصلاة والسلام - ، فإن الحـرب علـى الفصحى لا تنتهي مادامت الفصحى، وما دام القرآن والإسلام، ومن أخطر دعوات الهدم التي انبثقـت عن عقولهم الشريرة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي الذي وجهوا إليه قذائفهم .[٢]

بدأت محاولة الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية منذ وقت مبكر ، وقد حمل لواءها المستشرقون ثم اتسع نطاق تلك الدعوة عقب استبدال الأتراك الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وكانت حجتهم في ذلك تسهيل عملية الطباعة ، لأن الطباعة بالحروف العربية التي تتصل فيها ببعضها عمليـة شـاقة ، نظراً لتعدد أشكال الحرف في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها، ومن المستشرقين الذين حـاربوا اللغـة العربية الفصحى عن طريق دعو م إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية : المستشرق " ولهلم سبيتا " الذي يعد الرائد الأول للمستشرقين في تلك الدعوة، والذين ساروا على نفس خطتـه وظهر ذلك من خلال كتابه " قواعد العربية العامية في مصر " وألفه عام (١٨٨٠ م) ، ثم عقب علـى عنوان كتابه بأنه كان ينبغي أن يكون عنوانه " قواعد اللغة العامية العربية التي يتحدث ا أهل القاهرة "

---

(١) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٦٩.

(٢) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق . ص ٥٦ – ٥٧.

فكان أبرز النتائج التي تمخضت عن ظهور كتابه هذا أنه وضع أول اقتراح لاتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العامية ، بل إنه استخدم تلك الحروف في كتابه أمثلة لبعض النصوص العامية [1]. وزعم أن الحرف العربي معقد وأنه سبب تأخر الأدب العربي وجموده فقال:" من عاش فترة طويلة في بلاد تتكلم العربية يعرف إلى أي حد كبير تتأثر كل نواحي النشاط بسبب الاختلاف بين لغة الحديث، ولغة الكتاب" ويقول : "وطريقة الكتابة العقيمة أي بحروف الهجاء المعقدة يقع عليها بالطبع أكبر قسط من اللوم في كل هذا، وبالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن ينمو أدب حقيقي ويتطور " [٢].

ثم سار وراءه كثير من المستشرقين ، منهم المستشرق "كارل فولرس " صاحب كتاب " اللهجة العربية الحديثة في مصر" عام (١٨٩٠ م) ، الذي لم يقتصر على مجرد السير على منهج" سبيتا" بل استنبط حروفاً لاتينية لكتابة العامية. وكذلك دعا المستشرق " سلدن ولمور " إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، وظهر ذلك في كتابه " العربية المحلية في مصر" عام (١٩٠١ م) ، أما المستشرق " جب " باعتباره أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد وافق وأثنى على اقتراح "عبد العزيز فهمي " العربي المسلم باتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية قائلاً :" إذا جعلنا رائدنا المحافظة على لغة القرآن ، فليس من حل لهذه المشكلة – آخر الأمر – إلا الحل الذي اقترحه حضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمي ، فهذا الاقتراح هو الوحيد الذي يجمع بين المحافظة على لغة القرآن وبين مقتضيات الحياة النامية الجديدة "[٣] .

وشارك هؤلاء المستشرقين الرأي في استخدام الحروف اللاتينية المستشرق " لويس ماسينيون " ، والمستشرق " فنسنك "الذي نشر رسائل عديدة مكتوبة بحروف أوروبية في اللغة المصرية القديمة ، ومن بينها رسالة في المقتطف عنوانها "أجرومية مصري "[٤].

وكل الصليبين من أمثال " سبيتا " اخترعوا ما وجهوها إلى الحرف العربي ، ولفقوا عليه معايب حتى ادعوا أن كتابته صعبة، وانتهوا من قذائفهم إلى التصريح بما تكنه نفوسهم فأعلنوا ضرورة هجر الحرف العربي، وإحلال الحرف اللاتيني محله .

دعا هذه الدعوة صراحة "سلامة موسى" القبطي المتطرف و"سعيد عقل" الماروني المتعصب و"فلرس" الألماني و"أنيس فريحة" المسيحي الماروني اللبناني وغيرهم ممن يحقدون على اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم .[5]

الرد على التحدي :

([١]) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص ١١٠ – ١١١.

([٢]) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٥٧ .

([٣]) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص ١١١.

([٤]) نفس المرجع السابق. ص ١١١.

([٥]) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٥٧ .

ينعي المخربون على اللغة العربية تعدد أشكال الحروف ويسكتون عن تنوع الحروف اللاتينية بأشكالها وألوانها . وإذا عددنا الحركات العربية نجدها (فتحة ، كسرة ، ضمة ، سكون ، شدة) يجمعها لفظة (محلقات) حروفها ستة وحركاتها خمسة ، وإذا اعتبرنا الحركة حرفاً تبلغ أحد عشر حرفاً .

وبهذه الصورة المختصرة الجميلة تقرأ هذه الكلمة وتلفظ كما يقتضيه اللسان العربي لفظاً ووضعاً بلا حاجة إلى جعل التنوين نوناً ، لنكتب (محلقاتن)أما إذا أردنا كتابة هذه الكلمة بالحروف اللاتينية لكانت هكذا :

(Mouhallikaton) عددها ١٢ حرفاً ولكنها تقرأ (مهلكات)،و لإعادة معنى هذه الكلمة إلى ما وضعت له يجب أن توضع علامتان للهاء والكاف للدلالة على أنهما ح، و ق، فيكون مجموع الأحرف اللاتينية لهذه الكلمة خمسة عشر حرفاً أي بزيادة ٤٠ بالمائة من عدد الحروف العربية و٥٠ بالمائة أو أكثر من حيث اختصار الأحرف العربية المتصلة عن الأحرف اللاتينية منفصلة كانت أو متصلة.

ثم إن الحروف اللاتينية التي عددها (٢٤) حرفاً لا حاجة لعشرة منها في اللغة العربية للاستغناء عنها بأخواتها e e g o p u v x y فلا يبقى من الأبجدية اللاتينية إلا أربعة عشر حرفاً مع أن الحروف العربية ثمانية وعشرون فعلى هذا يقتضي إيجاد أربعة عشر حرفاً من جديد، ووضع علامات لبعضها ليمكن كتابة الألفاظ العربية بمخارجها الصحيحة . كل هذا التكلف وكل هذه الضجة لأجل الحركات العربية ، وهي أخصر، وأجمل، وأكمل ألف مرة من الحروف التي نضطر لإيجادها من جديد ، وفي ذلك يقول : المستشرق الإيطالي " نالينو " رغم عداوته للإسلام ، وكتابته ضده : "إن الخط العربي موافق لطبيعة اللغة العربية ، ولو أردنا استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية لتحتم علينا إيجاد حروف جديدة نضيفها إلى الأبجدية اللاتينية الحالية لكي تعبر عن الأصوات العربية التي تمثلها حروف ج – ح – خ – ش – ط – ظ – ص – ض – ع – غ – و لاحتجنا كذلك إلى التمييز بين الحروف المتحركة الممدودة وبين الحروف المقصورة "[1].

كما أن لكل حرف مخرجه الخاص به، والذي لا تصح قراءة القرآن الكريم إلا به وفي ذلك يقول ضياء علي:

"إن لكل حرف من الحروف العربية مخرجاً مخصصاً مثل الظاء ،والضاد، والذال وهي كثيرة الورود في القرآن الكريم ، وقراءة القرآن موقوفة على السماع لا تصح صلاة المسلم بتغيير مخارجها .ولا يوجد حرف باللاتينية أو الأرمنية يقوم مقام هذه الحروف إلا بوضع علامة مخصوصة له ، فإذا أردنا أن نكتب باللاتينية قوله تعالى (إن بعض الظن إثم). كانت هكذا Inna Bad iazzanni

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٧٤.

Ismon تقرأ (ان باد الذن اسم) بحيث لا يمكن فهم شيء من هذه الآية الكريمة ففي الحالة لا يمكن للمسلمين ترك تعصبهم بالبقاء على الأحرف العربية لأن استبدالها باللاتينية أو يسواها يهدم ركناً من أركان دينهم وهو الصلاة ".[١]

أما القول بأن المقصد من استبدال الحروف العربية باللاتينية ينحصر في حل معضلة الحركات المحذوفة في الكتابة فتستبدل بحروف تشابهها لفظاً في الأبجدية اللاتينية، فإذا كانت الحركات العربية وهي: الضمة ،والفتحة، والكسرة ترسم في غاية الاختصار، والكمال وأردنا استبدالها بالحروف اللاتينية هكذا a i o وحجمها أضعاف حجم الحركات العربية عدا عن أشكالها الهندسية التي تتطلب تفكيراً حين رسمها أفلا نكون بهذا نقلنا طرز الكتابة العربية من سهل إلى صعب، أو من صعب إلى أصعب ؟!

أما الأتراك الذين استبدلوا العربية باللاتينية فلهم رأيهم بأن مخارج الحروف التركية أقرب إلى اللاتينية أكثر من مخارج العربية، واللغة التركية مفقود منها أكثر الحروف المفقودة من الأبجدية اللاتينية .

وإذا أردنا استبدال الحروف العربية باللاتينية كما زعم الأتراك لنتقرب من الأجانب ويتقربوا منا فإن الأجانب سيصادفون أربعة عشر حرفاً غريبة من حروفهم يضطرون لتعلمها وتعلم علاماتها .

ففي هذه الحالة يصبح تعلم الحروف العربية مع حركاتها أسهل عليهم من تعلم الحروف التي يتم إيجادها من جديد .

كما أن الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية لها أضرار شتى بمن يكتبون بالحروف العربية منها : اندثار المؤلفات الثمينة المكتوبة بالأحرف العربية ، ومنها ما يقاسيه متعلموا الحروف العربية وهم ملايين في مشارق الأرض ومغاربها رجالاً، ونساء، كهولاً، وشيوخاً من صعوبة تعلم الحروف اللاتينية بأنواعها في كبرهم[٢].

ويتضح مما سبق أن مقصد هؤلاء الدعاة من دعوتهم هو صرف الأجيال القادمة عن القرآن والحديث، وعن كل ما هو مكتوب بالخط العربي، وعندئذ تفقد عزتها، وكرامتها وينمحي الشعور بجلال القرآن كما تمحى معجزته ، وإذا تحقق المستحيل وهو غير متحقق – بإذن الله – فإن تلك الأجيال تحتاج إلى ترجمة ما خط بالحرف العربي وفي ذلك عناء، وإنفاق لجهود وأموال لا تحصى .

وفي ذلك يقول العطار: "وإذا أريدت ترجمة واحد في الألف مما كتب بالعربية لاحتاج إلى عشرات الآلاف من أبرع المترجمين وإلى أموال ترجع ألف مرة بميزانية الولايات المتحدة الأمريكية ".[٣]

---

(١) أديب، ضياء علي. اللغة العربية والحروف اللاتينية. مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٣٠) المنشورة ف كتاب اللغة العربية واللغات الأخرى، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب،،دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م)، ص ٤٢.

(٢) أديب، ضياء علي. مرجع السابق. ص ٤١ – ٤٣.

(٣) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٥٨.

التحدي السادس: ازدواجية الفصحى :

كل أعداء الفصحى من الصليبيين سواء أكانوا أوروبيين، أم كانوا عرباً من مصر ولبنان من أمثال "وليم ولكوكس" الإنجليزي و"سبيتا" الألماني و"سلامة موسى" و"لويس عوض" القبطـيين المصـريين و"سعيد عقل" و"أنيس فريحة" المارونيين اللبنانيين يتهمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية، والانفصام ويقصدون بذلك وجود لغتين : إحداهما العامية الدارجة التي يتخاطب ا العرب جميعاً فيمـا بينـهم والأخرى الفصحى المقصورة على القلم والكتابة .

يقول "سلامة موسى" في كتابه " البلاغة العصرية " : "يجب ألا يكون للمجتمع لغتان : إحداهما كلامية أي عامية والأخرى مكتوبة أي فصحى كما هي حالنا في مصر " .

ويقول "أنيس فريحة" في كتابه " نحو عربية ميسرة " : " تنحصر مشاكل اللغة العربية الأساسية في أربعة أمور ، وجود لغتين مختلفتين : عامية وفصحى.. إلخ" .

وهذه دعوة من دعاوي أعداء الفصحى الكثيرة ، إذ يزعمون أن العـرب وحـدهم دون كـل الأجناس يستعملون لغتين مختلفتين : عامية وفصحى ، وأما غيرهم من الأمم فلـهم لغـة واحـدة في الخطاب، والكتابة.

ومن كثرة تردادهم لهذه الفرية صدقها بعض الكتاب، والمثقفين من العرب، وأخـذوا يـرددون وينادون بالويل والثبور من هذه الازدواجية التي تفردت ا لغة العرب دون سائر اللغات .[1]

الرد على التحدي :

إن هذه الدعوة باطلة ومردودة على أصحا ا ؟ "فسلامة موسى" و"لـويس عـوض" يحسـنان الإنجليزية وتعلما في بريطانيا ويعرفان حق المعرفة أن للإنجليز لغتين : لغة عامية وفصحى ، مثلهم مثـل العرب ، وكل لغات العالم دون استثناء مثل العربية ، بل يعرف الدعاة ممن يحسنون الإنجليزية كـ ـ "سلامة موسى" و"لويس عوض" أن العامية الإنجليزية في لندن تختلف باختلاف الأحياء والطبقات ثم إن عامية الأدباء ، والشعراء ، وأساتذة كليات الآداب ليست مثل عامية الصحفيين ، مع أ م جميعاً مـن طبقة المتعلمين والمثقفين .

وما من لغة على وجه الأرض إلا وفيها فصحى للكتابة، والعلم، وعامية للمخاطبة الدارجة وإلا لكان الناس متقاربين في الفصاحة، والبيان وهذا غير واقع بل يتعذر وقوعه [2] .

([1]) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع السابق. ص ٧٥ – ٧٧.

([2]) نفس المرجع السابق. ص ٧٧ – ٧٨ .

التحدي السابع:الدعوة إلى إصلاح اللغة العربية،وقواعد رسمها عن طريق العبث بقواعدها، وإلغائها

ذهب بعض المفكرين المصريين إلى ضرورة التساهل في بعض قواعد اللغة وعدم التشدد فيها ، كالتساهل في بعض قواعد الإعراب، أو الكتابة، وذلك كله تحت مسمى تطوير اللغة وإصلاحها ، وتيسيرها .

فقد اقترح " أحمد لطفي السيد " – في مجلة الموسوعات في عددها الخامس عام (١٨٩٩م)– إلغاء الشكل وإبداله بالحروف اللينة الدالة على الحركات ، فمثلاً كلمة "ضرب" تكتب هكذا "ضاربا" ، ومثل إثبات التنوين، ورسمه بالكتابة ، فكلمة "سعد" تكتب "ساعدون" وهكذا ، ولكن اقتراحه هذا لم يلق قبولاً .

وأما "سلامة موسى" فتمثلت إحدى مقترحاته لتطوير اللغة في عدم الحاجة إلى القواعد النحوية حيث يجب " أن تقتصر من تعليم اللغة العربية في مدارسنا الابتدائية على تمكين التلميذ من المطالعة والفهم بلا حاجة إلى أية قواعد خاصة بالنحو ... حسبه أن يسكن أخر الكلمات .. أما في المدارس الثانوية فنشرع في تعليم أقل ما يستطاع من قواعد النحو ، ولا نبالي الإعراب، الذي أثبت الاختبار أنه لا فائدة منه بتاتاً "، وهذا معناه أن يتم استخدام اللغة دون قواعد، وأسلم طريقة لذلك هي " سكن تسلم " كما نصح "سلامة موسى" ، بعدم الاهتمام بالإعراب ، وبالتالي سيؤدي إلى تشويه الفصحى مما يؤدي إلى النفور منها، والبحث عن بديل ، وهذا هو ما يريد "سلامة موسى" الوصول إليه .

ثم واصل "سلامة موسى" دعوته للتحرر من تلك القواعد بحجة التيسير فيقول : " يجب أن تتجه نحو التيسير لا التعسير في تعلم اللغة العربية بأقل ما يمكن من القواعد ... فإذا كانت الغاية من التعلم هي القراءة فقط ، فإننا نستطيع أن نصل إلى ذلك بلا قواعد نحوية ... ثم نقصر تعلم القواعد – بعد التيسير – على الذين سيكتبونها .. ولكن لغتنا شاذة في صعوبتها وتحتاج إلى إجراء شاذ".

وقد قام "طه حسين" في السنوات الأخيرة بكتابة مقالاته بطريقة إدخال الشكل إلى الكلمة مثل كلمة "طه" تكتب هكذا "طاها" .

كذلك أدلى "قاسم أمين" بدلوه في ذلك وخاصة في التحرر من قواعد الإعراب فيقول: " لي رأي في الإعراب ، أذكره هنا بوجه الإجمال ، وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك بأي عامل من العوامل ، وبهذه الطريقة وهي طريقة جميع اللغات الإفرنجية واللغة التركية ، أيضاً يمكن حذف قواعد النواصب، والجوازم، والحال، والاشتغال ... إلخ ، بدون أن يترتب عليه إخلاء باللغة ، إذ تبقى مفرداتها كما هي في اللغات الأخرى يقرأ الإنسان ليفهم ، أما في اللغة العربية فإنه يفهم ليقرأ".

كما قدم "محمود تيمور" – مجمع اللغة العربية – عام (١٩٥١ م) اقتراحاً ، هدفه تغيير نظام الكتابة ، بحيث يكون للحرف شكل واحد أيا كان موقعه في الكلمة مما يسهل عملية الطباعة ، فيقول محمود تيمور :" واقترح أن تكون الصورة التي تقتصر عليها من صور الحروف هي التي تقبل الاتصال

من بدء الكلمات ، والتي يسميها أهل فن الطباعة حروفاً من الأولى" ، ثم اتخاذ علامات الضبط المتعارفة التي يجري ا الاستعمال ؛ لأنه في هذه الحالة لا يكون اتخاذها عسراً ولا مشقة بعد تخلص صندوق الحروف المطبعية من الصور المتعددة للحروف الأصلية ، ثم مثل لطريقته بصحيفته تضمنت نص المشروع بدأها بقوله :" أريد أن ن ق ت صور م ن صور " وأجاز ا مع هذا الاقتراح ، ولكنه لم ينفذ بسبب خروجه من المألوف لأعيننا من رسم الكلمات ، وما سيرتب على ذلك من نتائج في الأجيال القادمة.(1)

الرد على التحدي :

سمة العربية الفصحى الإعراب وهو الذي يحدد المعاني ورب حركة في الإعراب أو في بناء الكلمة تغير المعنى من النقيض إلى النقيض ، وحركات الإعراب ليست حلية تأتي من خارج الكلمة، ولا فضلة يمكن الاستغناء منها بل الحركات بعامة أصيلة في الكلمة العربية، ولا يمكن نطق الكلمة العربية دون حركات الأحرف التي تتكون منها الكلمة، بل يستحيل تجريدها من الحركات (2).

والدعوة إلى إلغاء الإعراب تؤدي مع الزمن إلى التلاعب بمعاني معظم المصادر الإسلامية والعربية ؛ لأنه متى ألغي الإعراب فقد ألغيت المستندات التي يتحاكم إليها في تحديد المعاني ، ثم تحتاج اللغة الجديدة المسكنة الأواخر إلى قواعد أخرى تضبط ا المعاني .

فكيف تفهم الأجيال التي ستنشأ على إلغاء الإعراب مثل قوله –تعالى-: ((إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟)) سورة فاطر آية [٢٨].

وقوله -تعالى-: ((وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ))سورة البقرة آية [١٢٤].

فلو أُلغي الإعراب وسكنت أواخر الكلمات لكان المتبادر في النص الأول أن الله الذي يخشى العلماء ، لا أن العلماء هم الذين يخشونه، ولكان المتبادر في النص الثاني أن إبراهيم هو الذي ابتلى ربه ، لا أن ربه هو الذي ابتلاه ، مع أن الأمر في كل منهما بعكس ذلك ، وقاعدة الإعراب هي التي حددت هذه المعاني، ومنعت عنها الالتباس (3) ، كذلك الحال لو قلنا : ضرب محمد علي لم نفهم أمحمد هو الضارب وعلي هو المضروب ، أم أن محمداً وعلياً اسم واحد ؟! ووقعنا في إشكال ولبس. والعامة كانوا أصح فهماً لوظيفة اللغة، وأسلم وعياً وإدراكاً من "قاسم أمين" و"سلامة موسى" ومن ذهبوا مذهبهما وأدركوا المتاهة التي يقع فيها المخاطب إذا قيل بالعامية التي تسكن أواخر الكلمات في الأغلب الأعم : ضرب محمد علي، فتحاشوا هذا اللبس بأن وضعوا للفاعل قاعدة خاصة، وهي تقديم الفاعل على الفعل فيقول : محمد ضرب علي . وتسكين أواخر الكلمات يقضي على قواعد العربية ، وعلى البلاغة ،

---

(1) بركات، هاني محمد يونس. مرجع سابق. ص ١٣١ – ١٣٤.

(2) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٩٧ – ٩٨.

(3) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص٣٧٧ إلى ٣٧٨ .

والفصاحة ، والبيان الرفيع ، وعلى فن القول، وعلى بحور الشعر ، وموسيقى الكلام ، وعلى كل ما في الفصحى من جمال .

والجملة التي تقرأ بالإعراب في خمس ثوان تقرأ بالتسكين في عشر، وفي هذا إطالة لزمن الـ ـتكلم وهي إطالة لا ضرورة لها، بل إطالة يمجها السامع، ويضيق ا المتكلم.

وليجرب الدعاة فيلقي أحدهم محاضرة يلتزم في إلقائها إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات ، إ م لن يستطيعوا توصيل المعنى للمستمع بسهولة، وإذا حاولوا فسيرهقون ألسنتهم، وأنفسهم إرهاقـ ـاً شديداً .

ومع أن "قاسم أمين" و"سلامة موسى" قاما بالدعوة إلى إلغاء الإعراب فإ ما لم يأخذا بما دعـ ـا إليه، فالدعاة إلى إلغاء الإعراب كانوا أول الكافرين بدعو م وهذا برهان على فساد الدعوة واسـ ـتحالة تطبيقها .[1]

ولا يعرف ما سر هذا الإلحاح على تطوير اللغة العربية ، أو تحريفها ، أو تغيير أصولها ؟ وكيـ ـف يتبناه طائفة من أبناء العربية استجابة للدسائس التي كان قد بثها طائفة من المستشرقين الاسـ ـتعماريين ، وما يزالون يدفعون إلى تبنيها عدداً من السائرين في أفلاكهم من المستغربين ؟!

مع أن في اللغات العالمية الأخرى صعوبات وشذوذات عن القواعد القياسية لا تقل عما في اللغة العربية الفصحى ، ثم لا نجد أحداً من الشرقيين، أو المستشرقين، ولا من الغربيين، أو المستغربين ينـ ـادي بإصلاح تلك اللغات ، أو تغيير شيء من قواعدها، أو أصولها المتبعة ، ومن الثابت أن في هذا اللغـ ـات عاميات يجري ا حديث الناس في شئو م العامة ، وفيها إلى جانب ذلك لغة راقية منضبطة يكتب ـ ـا العلماء، والأدباء ، ويسجلون ا آثارهم التي يريدون لها أن تكون خالدة .

وقواعد كل لغة هي القوانين التي يجب إتباعها ، للدلالة على المعاني التي يريدها من أراد النطق أو الكتابة بتلك اللغة ، ولتأليف الكلام في كل لغة نظام خاص لا يجوز الإخلال به ، ولا يكون الكـ ـلام مفهوماً، ولا مصوراً للمراد حتى يكون متقيداً به غير زائغ عنه ، وأية محاولة لتغيير هذه القوانين اللغوية المتبعة في أية لغة ، لا تخلو عن أن تكون عملية اختراع لغة جديدة ، اختراعاً كلياً أو جزئياً[2].

---

(١) العطار، أحمد عبد الغفور. مرجع سابق. ص ٩٨ - ٩٩.

(٢) الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص٣٧٨ – ٣٨٨ .

التحدي الثامن: العولمة اللغوية

مفهوم العولمة اللغوية :

اللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة ، والحضارة مترجمة للهوية ، ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها .

ويرى الحداد : "أن اللغة من مقومات الوحدة ا تنهض الأمم ،ويعلو شأ ا وتتحقق وحد ا ،وفي غيا ا تتفكك الشعوب، وتضمحل الروابط وتتداعى ،وينحسر الانتماء. إن الدول التي يتحدث أهلـها بلغة واحدة تكون أكثر تماسكاً وانسجاماً من الدول التي تتحدث بعدة لغات ،بل إن وحدة اللغة مـن أهم عوامل الاستقرار السياسي والاقتصادي".[١]

إن طمس الهوية الثقافية لأي مجتمع يبدأ من طمس اللغة التي يتحدث ا ذلك ا تمع ، وقد كان الاستعمار في الماضي يهدف إلى ذلك ، فنجد الكثير من اللغات قد طمست وحل محلها لغة المسـتعمر كما حدث في ا تمع الجزائري عندما طمست لغته العربية بالفرنسية. وهذا ما دف إليه العولمة اللغوية من طمس اللغة الأصلية، أو الرسمية للدولة، ومحاربتها بوسائل عدة كنشر اللهجات المحلية ، وفرض لغة الدول الكبرى المهيمنة سياسيا ، واقتصاديا ، وعسكريا؛ لتكون اللغة الرسمية بدلا من اللغة الأم في تلك الدولة وتكون لغات تلك الدول الكبرى هي اللغات التي تجاوزت كل الحدود لتصبح لغة العصر ، ولغة العالم وهذه هي العولمة اللغوية.

وبعبارة أخرى يمكن تعريف العولمة اللغوية بأ ا " انتقال اللغة المحلية الإقليمية إلى العالمية فتتجاوز كل الحدود الجغرافية؛ ليتحدث ا العالم كله على اختلاف لغاته الأصلية".

ويتضح من خلال مفهوم العولمة اللغوية أن اللغة الإنجليزية ينطبق عليها ذلك فهي لغة عالمية كما يراها بعض المثقفين، والمفكرين، واللغويين، وغيرهم. فما هي اللغة العالمية؟

اللغة العالمية هي اللغة التي يكون لها مكانة خاصة معترف ا في كل دولة، أي أ ا لغة تستخدمها معظم الدول في جميع أنحاء العالم ، ويكون لها مكانة خاصة في ا تمع حتى في وجود لغـة أم ، كـأن تصبح اللغة الرسمية للدولة ، وأن تستخدم كوسيلة اتصال في الدوائر الحكومية ، والمحاكم ، ووسـائل الإعلام ، ونظام التعليم. وهي اللغة التي لها الأفضلية في تعليم اللغات الأجنبية ، حتى وإن لم تكن اللغـة الرسمية للدولة . وهناك أسباب تاريخية ، وسياسية ، وتجارية ، وثقافية ، وتكنولوجية تدعو إلى اختيـار لغة ما لتكون اللغة الأجنبية الرئيسة . وعند اختيار لغة ما ، فإن تواجدها يختلف حسب درجة استعداد الحكومة أو وكالة المساعدات الأجنبية لتقديم الدعم المادي لسياسة تعليم اللغة. إذ تقدم البيئة المدعومـة

([١]) الحداد، أحمد. أهمية اللغة. مجلة البيان (الرياض). ع ١٧، (شوال ١٤٢٢هـ)، ص ٥٩.

جيداً المصادر لمساعدة الناس في الاتصال باللغة ،وتعلمها عبر وسائل الإعلام ، والمكتبات ، والمدارس ومعاهد التعليم العالي ، وتوفر أعداد متزايدة من المعلمين المؤهلين لتعليم اللغة إلى جانب الكتب، والأشرطة ، وأجهزة الحاسب ، وأنظمة الاتصالات ، وجميع أنواع المواد التعليمية.[1]

ولهذه اللغة العالمية مقومات فهناك علاقة وثيقة بين سيادة اللغة والقوة الاقتصادية ، والتكنولوجية ، والثقافية . كما أن الخواص التركيبية للغة وحجم مفرداتها ،أو كونها كانت لغة لأعمال أدبية عظيمة في الماضي، أو كونها لغة لثقافة عظيمة ،أو دين عظيم لا يجعل منها لغة عالمية. والسبب الرئيس الذي جعل من بعض اللغات فيما مضى لغة عالمية هو قوة الناطقين بها خاصة من الناحيتين السياسية، والعسكرية . كما حدث مع اللغة اليونانية القديمة ،واللغة العربية ،والإسبانية، والبرتغالية ،والفرنسية. حيث انتشرت هذه اللغات في الشرق الأوسط ،وأمريكا ،وأفريقيا. ويمكن تتبع تاريخ اللغات العالمية بتتبع الحملات الناجحة بجنودها الناطقين بها .والقوى العسكرية ليست السبب الوحيد في انتشار اللغة العالمية.

حيث يمكن لدوله تتمتع بقوة عسكرية أن تفرض لغتها ،ولكن ما يساعدها في المحافظة على تلك اللغة ،ويعمل على انتشارها هو ما تتمتع به من قوة اقتصادية .ولقد كان العامل الاقتصادي العامل الرئيس في القرنين التاسع عشر، والعشرين في انتشار اللغة الإنجليزية ، وكانت التنمية الاقتصادية نشطه على المستوى العالمي ،وتساندها تكنولوجيا الاتصالات الجديدة مثل الهاتف ،والتلغراف ، والإذاعة وعززها ظهور المنظمات الكبيرة المتعددة الجنسيات.[2]

عالمية اللغة الإنجليزية:

اعتمدت العولمة الحديثة على وسائل الاتصال الحديثة في نشر مبادئها ، وتحقيق أهدافها ومراميها ،ولا يغيب عن البال أن العولمة لم تحفل بخصوصيات الشعوب الثقافية ، والدينية ، والاقتصادية بل اللغوية ؛ إذ إن أداتها الرئيسة هي اللغة الإنجليزية . ولاشك أن اللغة الإنجليزية هي لغة العولمة ؛ لأن إفرازاتها ومنجزاتها وآراءها تنتج ، وتروج ، وتسوق بالإنجليزية ، فالعلم معظمه ينتج بالإنجليزية فإن لم يكن المؤلف أمريكيا أو بريطانيا كان عليه أن يتخذ الإنجليزية وسيلته لتحقيق الذيوع والشهرة . أما وسائل الإعلام ، ووكالات الأنباء فهي أمريكية تتلقى الأخبار وتذيعها بالإنجليزية ، وأما ما ينشر على الشبكة العالمية فمعظمه بالإنجليزية . ولاشك أن المكانة التي تهيأت للإنجليزية إنما هي تابعة للقوة العسكرية والتقنية التي حققتها الولايات المتحدة بعد انهيار الإتحاد السوفيتي.

([1]) الجرف، ريما سعد. قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية"، جامعة الملك خالد: أبها، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م)، ص٢٧.

([2]) الجرف، ريما سعد. مرجع سابق. ص ٢٧.

أمام هذه المعطيات برزت دعوات متلاحقة ، واتجاهات متعددة تنادي بوحدة العالم لغوياً ، واتخاذ الإنجليزية – على التعيين – لغة عالمية . وليست الدعوة إلى لغة عالمية جديدة أو حديثة ، لكنها تبرز بين الحين والآخر.

وقد سارت الدعوة إلى تأسيس لغة عالمية في اتجاهات متعددة من أهمها :

- البحث عن لغة مصنوعة منطقية خالية من الشواذ.
- اصطناع لغة فيها بعض عناصر اللغات الحية الطبيعية.

وقد منيت هذه المحاولات بالفشل ، ومن هذا المنطلق برزت فكرة : أن تكون اللغـة الإنجليزيـة الطبيعية هي اللغة العالمية [(1)].

هل اللغة الإنجليزية تصلح لأن تكون لغة عالمية فعلا ؟!

لا يختلف اثنان على أن الظروف التي يأت للغة الإنجليزية الآن لم تتهيأ لغيرها من اللغات ؛ مـا أفضى إلى تعاظم الاهتمام ا على المستويين الفردي والجمعي الرسمي ، حتى صار تعلمها مطلبا ضروريا في ميادين البحث العلمي والأعمال والتواصل الدولي . وقد قادت هذه الاحتياجات إلى بروز فكرة أن اللغة الإنجليزية هي اللغة العالمية[(٢)] . وذلك للأسباب الآتية[(٣)]:

١) أسباب تاريخية سياسية :

وتعود العوامل التاريخية السياسية إلى أيام الحملات الرائدة إلى الأمريكيتين وآسـيا والقطـبين . حيث استمر هذا التوسع في القرن التاسع عشر مع التوسعات الاستعمارية في أفريقيا ، وجنوب المحـيط الهادي ، فكانت الإمبراطورية البريطانية تغطي نحو ثلث الكرة الأرضية ، وشكل أتباعها نحو ربع سكان العالم . وكان لبريطانيا هدف حضاري ، وكانت اللغة الإنجليزية الأداة التي حققت ذلـك . ثم تلاهـا خطوة أخرى هامة في منتصف القرن العشرين عندما اختار الكثير من الدول المستقلة حديثا (التي يغلب على سكا ا التعددية اللغوية) خاصة في أفريقيا اللغة الإنجليزية لغة رسمية ليـتمكن النـاطقون ـا في مجتمعا ا من الاستمرار في التواصل مع بعضهم البعض على المستوى القومي . ولقد اتخذت الخطـوات الأولى لترسيخ اللغة الإنجليزية سياسيا بعد الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٩)م . حيث وضـع نظـام الانتداب التابع لعصبة الأمم مستعمرات ألمانيا في أفريقيا ، والشرق الأوسط ، وآسيا ،والمحيط الهـادي تحت إشراف المنتصرين . و ذا ازداد نفوذ اللغة الإنجليزية في هذه المناطق التي خضعت مباشرة لبريطانيا مثل فلسطين ، والكاميرون ، وتنجانيقا ، أو دول أخرى ناطقة باللغة الإنجليزية مثل استراليا ، ونيوزيلندا ، وجنوب أفريقيا. وفي جزر أهم ثلاث محيطات هي : جزر سينت هيلينا في المحيط الأطلسي ، وجـزر

---

(١) العناتي، وليد أحمد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. بحث مقدم إلى "ندوة اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق. ص ٦.

(٢) العناتي، وليد أحمد ، مرجع سابق. ص ٧.

(٣) الجرف، ريما سعد. مرجع سابق. ص ٢ و ١٠ و ١٤ .

سيشل في المحيط الهندي ، وجزر كثيرة في المحيط الهادي مثل فيجي وهاواي .وهذا التوسع في التمثيـل جعل من تطبيق مصطلح العالمية على اللغة الإنجليزية أقرب إلى الحقيقة .

٢) الأسباب الاجتماعية والثقافية :

الأسباب الاجتماعية والثقافية تظهر في الطريقة التي يعتمد فيها الناس في جميع أنحاء العالم علـى اختلاف مشار م ،وفئا م على اللغة الإنجليزية في رفاههم الاقتصادي ، والاجتماعي. حيث ترسـخت جذور اللغة الإنجليزية على الصعيد الدولي في الحياة السياسية ، والتجارية ، والأمنية ، والاتصـالات ، والترفيه ، والتواصل، ووسائل الإعلام ، والتعليم .ويقدر الملايين من الناس وجود لغة مشتركة تسـهل العلاقات ، والاحتياجات الإنسانية العالمية . حيث تعتمد عليها مجالات أخرى كـثيرة مثـل صـناعة برمجيات الحاسب.

٣) الأسباب الاقتصادية :

مع بداية القرن التاسع عشر ، كانت بريطانيا هي رائدة التجارة ، والصناعة في العالم . وبلغ عـدد سكا اعام(١٧٠٠)م خمسة ملايين نسمة . وتضاعف هذا العدد عام(١٨٠٠)م . وخلال هذا القـرن لم تتمتع أية دولة في العالم بمثل نموها الاقتصادي . فقد كانت أغلب اختراعات الثورة الصناعية في بريطانيـا مثل تسخير الفحم الحجري، والماء ، والبخار لتشغيل الآلات الضخمة ، تطوير مـواد، وطـرق ،وآلات جديدة في كثير من الصناعات ، وظهور وسائل مواصلات جديدة . وكانـت النتـائج اللغويـة لهـذه الإنجازات بعيدة المدى . فقد كان للمصطلحات العلمية الخاصة ذه الإنجازات العلمية، والتكنولوجية أثر مباشر في اللغة . حيث أضيفت آلاف الكلمات إلى اللغـة الإنجليزيـة . وأصـبحت بريطانيـا وجهـة للاستفسارات من كثير من الدول في القارات المختلفة. وانتدب الكثير من العمال إلى المصانع البريطانية ، وأرسل الكثير من البريطانيين إلى الخارج لتدريس الطرق الحديثة في الإنتاج الصناعي . واجتذبت فـرص العمل في بريطانيا العديد من المستثمرين من جميع أنحاء العالم،والذين أصبحوا فيما بعد رواداً في مجالهم .

وحدثت التطورات ذا ا في الولايات المتحدة التي حلت محل بريطانيا ، وأصبح لها مكان الصدارة في النمو الاقتصادي في أواخر القرن التاسع عشر. وأصبحت الولايات المتحدة مغناطيسياً يجذب العلماء الأوروبيين. فإذا وضعنا الأبحاث البريطانية والأمريكية معا لوجدنا نصف الإنتاج العلمي والتكنولـوجي المؤثر في الفترة بين عام(١٧٥٠م – ١٩٠٠م) قد كتب باللغة لإنجليزية . وعمل نحـو(٤٥%) مـن الناس في بيئة تغلب عليها اللغة الإنجليزية ، إضافة إلى عدد آخر كان يتعاون مع علماء ناطقين باللغـة الإنجليزية . ومع الأثر الكبير الذي حققته هذه الاستكشافات في أمريكا ، ازدادت المادة العلمية المكتوبة باللغة الإنجليزية زيادة ملحوظة.

وساعد التطور في وسائل المواصلات الذي حدث في النصف الأول من القرن التاسع عشـر في الوصول إلى المعرفة . كما ساهم التطور في وسائل المواصلات مثل السفن البخاريـة ، والقطـارات في

التقريب بين الناس . وساهم التطور في وسائل الاتصال مثل التلغراف ، والهاتف في جعل التواصل بـين الناس فوريا ، وشهد أول القرن التاسع عشر نموا سريعا لأنظمة البنوك الدولية خاصـة في بريطانيـا ، وألمانيا ، والولايات المتحدة . وكانت الدول الأقل غنى في العالم تريد اجتذاب الاستثمارات الأجنبية . وفي عام(١٩١٤)م كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تستثمران أكثر من ٤،٠٠٠ألف مليـون جنيـة إسترليني في الخارج وجلبت الإمبريالية الاقتصادية أبعادا جديدة للقوة اللغوية . وأصـبح الوصـول إلى المعرفة هو الوصول إلى معرفة كيفية الحصول على الدعم المالي .

لقد كانت رحلة اللغة الإنجليزية خلال هذه الفترة هي رحلة توسع وتنوع. حيث شهدت هـذه الحقبة اكتشافا تلو اكتشاف يتطلب استخدام اللغة كوسيلة وحيدة ،أو وسـيلة رئيسـة في التعـبير ، وظهرت تطورات كثيرة في الوقت نفسه هيأت الجو للغة الإنجليزية لتكون الاختيار الطبيعي للتقدم(١).

وليس مستغربا أن يثير التساؤل السابق للغة الإنجليزية سجالا علميا بـين اللسـانين ، وعلمـاء الاجتماع ، والاتصال ، والإدارة ، والأعمال ، فناصر بعضهم مقولة عالمية اللغة الإنجليزيـة ودعمهـا وسوغها ، وعارضها آخرون مسوغين معارضتهم ، ويتضح هذا السجال فيما يأتي(٢) :

فقد جعل "ديفيد كريستال" همه أن يستنفد جوانب القضية في كتابه "الإنجليزية لغة عالمية" وجعل يجيب عن أسئلة ثلاثة :

١- ما الذي يجعل لغة ما لغة عالمية؟
٢- ما الذي يجعل الإنجليزية مرشحاً متقدماً لحمل هذا اللقب ؟
٣- هل ستمضي الإنجليزية في حمل هذا اللقب؟

وهو يرى ، في سياق عرضه ، أن مقولة عالمية الإنجليزية تطرح تساؤلات كثيرة أهمها :

- هل تعني العالمية أن كل فرد في العالم يتحدث الإنجليزية؟
- وهل يعني أ ا اللغة الرسمية في كل دول العالم ؟

ثم مضى "كريستال" ليستنفد الأطر السياقية التي هيأت للإنجليزية هذه المكانة ، بـدءاً بالعوامـل التاريخية المرتبطة بالاستيطان البريطاني، والإمبريالية الأمريكية الجديدة ، ثم العوامل الحضارية والثقافيـة ، مشيرا إلى كو ا لغة الحياة السياسية ، والاقتصاد الدولي ، والإعلام ، والاتصالات ، والإنترنت...إلخ

وإذا كان "كريستال " قد استنفد العوامل الخارجية التي بوأت الإنجليزية هذه المكانة ، فإن عددا من الذين ادعوا عالمية الإنجليزية قد حملوا عالميتها على أسباب لغوية خالصة ومنهم :

(١) الجرف، ريما سعد.مرجع السابق. ص ١٠ – ١١.
(٢) العناتي، وليد أحمد. مرجع سابق. ص ٩-١٠ .

"باجت" الذي يرى منذ بداية القرن الماضي في معرض مقارنة للغة الإنجليزية بالألمانية ، والفرنسية أن ثمة أسبابا لغوية بحتة هيأت للإنجليزية التفوق على نظيرتيها ، وقد حصر هذه العوامل بخاصيتين هما ترتيب الكلمات والمعجم ، يقول: "ترتيب الكلمات في الإنجليزية ترتيب أكثر طبيعية ومنطقية مما هو في الفرنسية أو الألمانية؛ فالألمانية أعظم لغة مزعجة بسبب عادا ا القديمة في وضع الفعل في اية الجملة. والإنجليزية بسبب أصلها المختلط لغة غنية بالكلمات على نحو استثنائي؛ فالأصل اللاتيني يمدنا بمفردات كثيرة من المصطلحات ا ردة التي تضاف إلى الأصل السكسوني من الكلمات ذات المعاني الحسية".

أما "براون" فيرى أن بساطة صرف الإنجليزية ومرونته يؤديان إلى سهولة التعلم ومن ثم الانتشار، كما أنه يزود الإنجليزية بإمكانات غير محدودة للتحول الوظيفي، وصياغة الكلمات عن طريق الاشتقاق، والإلصاق، والتركيب، وكذلك عن طريق التوسيع والتخصيص الدالبين للكلمات... كما أن صرفها غير المعقد يقوم بدور بارز في الترويج ، والتسمية للسلع التي تنتجها البلاد غير المتحدثة بالإنجليزية".

ويورد آخرون ملامح تركيبية أخرى للإنجليزية بوصفها ملامح تعزز تقدمها العالمي يقول "مكالان": "الإنجليزية سهلة النطق نسبيا؛ فهي تملك – على سبيل المثال – عددا قليلا من تجمعات الصوامت المعقدة التي تملكها لغة مثل الروسية، أو من مقتضيات التحول النغمي الدقيقة للصينية، كما أن نحوها الأساسي نحو غير معقد إلى حد بعيد، كما تخلو الإنجليزية من أسلوب النداء غير الرسمي، وأنظمة الجنس التي تملكها معظم اللغات الأخرى مثل الفرنسية، والألمانية والتي تربك كثيرا من الطلاب. والألف بائية الرومانية التي تقوم عليها الإنجليزية تعتبر أكثر كفاءة واقتصادا من نظير ا العربية، والألف بائية الإنجليزية أسهل تعلما من أيدوغرافيا الصينية".

أما "شتايز" فيرى أن ثمة اعتبارات هيأت للإنجليزية الانتشار يقول: "هناك دليل قوي على أن الإنجليزية ينظر متحدثون مليون سواء في آسيا، أو أفريقيا، أو أمريكا اللاتينية، باعتبارها أسهل اكتسابا من أي لغة ثانية أخرى. وهناك اعتقاد على نطاق واسع بأنه يمكن إنجاز درجة ما من الكفاءة من خلال التمكن من وحدات صوتية، ومعجمية، وقواعدية أقل وأبسط مما هو الشأن في الصينية الشمالية، أو الروسية، أو الأسبانية، أو الألمانية، أو الفرنسية أي اللغات المنافسة الطبيعية على المكانة العالمية".

وهذه الآراء – كما يرى العناتي – محتاجة إلى مزيد نظر وزيادة تمحيص ؛ "فبعضها لا يعدو أن يكون تعصبا وحسب ، وبعضها الآخر يخرج عن المسلمات اللسانية المستقرة عرفا بين اللسانيين" ، فقد رأى "باجت" أن ترتيب الكلمات فيها أكثر طبيعية ومنطقية من غيرها ، فإلى أي شيء احتكم في رأيه؟!

إذ أن اللغة الإنجليزية لغة طبيعية كغيرها من اللغات الطبيعية الحية ، وليس ثمة مفاضلة في هذا الجانب إطلاقا . وأما قوله "أكثر منطقية" فليس مسوغا لأن لكل لغة منطقها الخاص ، وبنائها الداخلي الذي تتميز به عن غيرها ، وأما زعمه المتعلق بالأصول المعجمية فإن جميع لغات العالم تتضمن أصولا

أجنبية ، فهل يكفل لها هذا أن تكون لغة عالمية ؟ وهل هذا يعني أن عالمية العربية في صدر الإسلام مرجعها إلى الألفاظ الفارسية والرومية التي دخلتها إبان الفتوح؟

وأما رأي "براون" المتعلق بصرف الإنجليزية فلا يعدو أن يكون تعميما خاطئا ومتسرعا ؛ إذ أن في صرف الإنجليزية من الشواذ ما يجهد المتعلم .

أما سهولة نطق الإنجليزية ، على ما يزعم "مكالان" ، فقد يبدو صحيحا من ناحية المقارنة بالصينية ، أو الروسية ولكنه أصعب بالمقارنة بلغات أخرى ؛ فالإنجليزية تسمح بتتابع ثلاث صوامت في بداية المقطع أو أربعة في ايته أما العربية فلا تسمح بتتابع صامتين إلا في الوقف ، ومن هنا تنشأ صعوبة النطق بكلمات تبدأ بمثل هذه العناقيد الصوتية لدى العربي . وأما القول بأن رسم الإنجليزية أكفأ وأخصر من رسم العربية ففيه مجانبة للصواب كبيرة ، ويكفي القول أن لكل صوت في العربية صورة كتابية واحدة ، أما الإنجليزية فقد تتجاوز الصور الكتابية الصوت الواحد ثلاثا أو أربعا كحال صوت (k) .

أما الزعم أن الإنجليزية أسهل تعلما واكتسابا فوهم ما بعده وهم ، ويخالف ما استقر في الأعراف اللسانية من أن اللغات جميعا متساوية السهولة والصعوبة.

وإذا نظرنا إلى الطرف الآخر وجدنا معارضة شديدة لزعم عالمية اللغة الإنجليزية وينطلق المعارضون من التساؤلات التالية :

- هل بلغت الإنجليزية مبلغا يجعلها اللغة الأم للشعوب كافة؟
- وهل بلغت مبلغا هيأ لها أن تكون لغة التواصل : اليومي في السوق ، والشارع ، والمطعم ، والملعب ، ومداعبة الأطفال،والحديث إلى عامل النظافة في جميع دول العالم؟
- وهل صارت الإنجليزية لغة التدريس في مدارس العالم وجامعا ا كلها؟
- وهل مضت الإنجليزية في سيطر ا على صفحات الشبكة العالمية ،أم بدأت بـالتراجع أمـام اللغات المحلية؟
- وهل توقفت حركات الترجمة من الإنجليزية إلى غيرها من اللغات ؟[١]

والذي يبين بطلان هذا الزعم ما قام به "وليد العناتي" في دراسته الميدانية للأوضاع اللغوية في دول الإتحاد الأوربي قبل توسعه الأخير عام (٢٠٠٠)م.

عن طريق دراسة أحوال اللغات المتداولة على المستوى الرسمي ، وفي النظام التعليمي ، وفي مؤسسات الإتحاد . وتتميز هذه الدراسة بكثرة بيانا ا الإحصائية وأهم ما جاء في هذه الدراسة ما يلي :

- اللغة الإنجليزية لغة محلية رسمية في دولتين من دول الإتحاد فحسب (بريطانيا وايرلندا) .
- الإنجليزية ضمن إحدى عشرة لغة : لغة رسمية مستخدمة في منظمات الإتحاد الأوربي.

---

(١) العناتي، وليد أحمد. مرجع السابق. ص ١٠ – ١١.

- الفرنسية مستعمله استعمالا أوسع من غيرها في منظمات الإتحاد.
- المصطلحات الفرنسية المستخدمة في المكت اللغوي الأوروبي هي الأكثر.
- قلة من الناس تستخدم الإنجليزية في العمل أو في الأغراض الخاصة.
- هناك طبعات لات باللغة الألمانية مثل :

(Financial Times) (National Geographic).

- الأفلام مدبلجة إلى الفرنسية ، والإيطالية ، والإسبانية.
- ثم محددات وقيوداً لاستعمال الإنجليزية في الأعمال الفرنسية ، والإعلان والإعلام.
- اللغات الأخرى غير الإنجليزية أهم للتعاون ، والتواصل الدولي .
- الانجليزية هي المصدر الأكبر للترجمة إلى لغات الاتحاد المختلفة.
- الدول الأوروبية التي ستنضم إلى الاتحاد (انضمت فعلا) لا تستعمل الانجليزية لغة رسمية.

ويخلص الباحث إلى القول : "علينا ألا ننسى أن الإنجليزية ليست اللغة التي يستعملها معظم الأوربيين في البيت أو العمل"[١].

وتؤيد الباحثة الرأي المعارض لعالمية اللغة الإنجليزية وذلك لعدة أسباب ترتبط بالإجابة على التساؤلات والنتائج المذكورة أعلاه مثل:

١- أن اللغة الإنجليزية ليست اللغة الأم ،أو اللغة الرسمية لكافة شعوب العالم .
٢- أن اللغة الإنجليزية ليست لغة التواصل اليومي في السوق ، والمطعم ، والملعب ..إلخ.
٣- أن اللغة الإنجليزية ليست لغة التدريس في كافة المدارس ،والجامعات في العالم بأسره .
٤- تراجع اللغة الانجليزية أمام اللغات المحلية في صفحات الشبكة العالمية .
٥- تزايد حركات الترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغات المحلية .

هذا بالإضافة إلى تفاوت الآراء في مستقبل اللغة الانجليزية حتى بين متحدثيها ويتضح ذلك من خلال عرض بعض هذه الآراء.

مستقبل اللغة الإنجليزية:

١- صمويل هنتنغتون:

يشير "هنتنغتون"، اعتمادا على جداول إحصائية ، إلى تراجع عدد الناطقين بالإنجليزية ؛ ويرتد هذا التراجع إلى تزايد الوعي القومي، ومحاولة ردم الهوة بين النخب الثقافية والتي تعرف الإنجليزية وعامة الشعب التي تجهلها ؛ إذ صار دعم اللغة الوطنية جسرا يربط الحاكم بالمحكوم . ويخلص إلى القول :" إن اللغة الغريبة على ٩٢% من البشر في العالم لا يمكن أن تكون لغة العالم ".

---

(١) العناتي، وليد أحمد. مرجع السابق. ص ١٢.

ولما كانت قوة اللغة ترتبط بمفهومها الشامل ، فإن تدهور قوة الغرب مقارنة بالحضارات الأخرى سينعكس على الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوربية داخل ا تمعات غير الغربية.

٢- م.م لويـــــس:

يرى "لويس" ،احتمالا، أن تكون الإنجليزية اللغة العالمية الأولى ، بالنظر إلى أ ا أكثـر اللغـات المفهومة في العالم ؛ وذلك محمول على كثرة تداولها في وسائل الإعلام ، والنشر العلمـي . ويبـدو أن فكرة الإنجليزية الأساسية قد هيأت الفرصة للاتصال الداخلي والخارجي على السواء .

٣- باربرة وولراف:

وهي تنطلق من الأسباب اللغوية التي ترشح الإنجليزية لتكون اللغة العالمية وتقدم ثلاثـة شـواهد تدعم رؤيتها ، هذه الشواهد هي :

- هيمنة الإنجليزية على صفحات الانترنت. وهذا ما يهيئ فرصة ممتازة ليتعلمها غير الناطقين ا .
- هيمنة الإنجليزية على النشر العلمي في الدوريات العالمية ،والصحف ،ووكالات الأنباء .
- الإقبال على تعلم الانجليزية بوصفها لغة أجنبية .

٤- فلوريان كولماس:

يتناول "كولماس" اللغة العالمية من منظور اقتصادي خالص؛ إذ يربط قوة اللغة وانتشارها بالعوامل الاقتصادية ربطا سببيا ؛ يقول في مستقبل الإنجليزية :

"ليست هناك مخاطره كبيره في التنبؤ بأنه بالنسبة للأجيال القادمة سوف تبقى الإنجليزية هي اللغة الأفضل تكيفا والأوسع انتشارا في العالم . والأسباب الرئيسة وراء هذا هي أن مستوى تفاضلها العالمي يتيح لها أن تعزز اقتصادا عالميا أكثر تكاملا يستحق لأول مره أن يطلق عليه هذا الاسم ، بينما تصبح ، في الوقت نفسه اللغة الأكثر تفاضلا نتيجة لانتشارها الهائل عبر العالم ".

٥- ديفيد كريستال:

أما "كريستال" فيتناول مستقبل الإنجليزية من زاوية لغوية بحتة ؛ إذ حاول أن يرسم صـورة لمـا يتوقع أن تكون عليه الإنجليزية في المستقبل . ولا يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد تسليمه بأن الإنجليزيـة الآن هي اللغة العالمية ، ولا يتوقع أن تتخلى عن مكانتها هذه في وقت قريب (٥٠ عاما مثلا) .

ومفاد هذه الرؤيا أن ثمة شكلا جديدا للغة الإنجليزية سينبثق ، ويسمي "كريستال " هذا الشكل : "الإنجليزية العالمية المعيارية المنطوقة".

وهو ينطلق في رؤيته هذه من أن انتشار الإنجليزية منذ منتصف القرن الماضي قد أدى إلى انبثـاق أشكال محلية للإنجليزية تفارق الإنجليزية الأمريكية والبريطانية وتتميز عن غيرها من تنوعات الإنجليزية ،

مثل : إنجليزية استراليا وكندا ، ونيوزيلندا ، وجنوب أفريقيا ، والهند...إلخ. ومع تمايز هذه الإنجليزيات تمثل الكتابة الإنجليزية والمعيارية عامل توحيد يجمعها.

ويرى "كريستال" أن الاتجاه نحو هذا النوع من الإنجليزية يحدث على نحو غير واع ؛ وذلك أن الذين يجتمعون من بلدان مختلفة أو يتحدثون عبر الإنترنت أو يكتبون لمستمعين عبر العالم ، يسعون إلى تجنب مفردات ، وعبارات ، وتراكيب قد لا تفهم خارج بلدهم فيبحثون عن بدائل.

ويرجع "كريستال" أن تكون الإنجليزية الأمريكية أكثر تأثيرا في تطور الإنجليزية العالمية ؛ لكثرة انتشارها وتأثيرها في الإنجليزية البريطانية[1].

ومن الآراء السابقة يمكن استنتاج بعض المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في مسيرة اللغة الإنجليزية ومكانتها في المستقبل على النحو التالي: [2]

١- رفض اللغة الإنجليزية:

إن أقل تغير في توازن القوى السياسية ، والاقتصادية ، والتكنولوجية ، أو الثقافية قد يغير من وضع ومكانة اللغات الأخرى ، وبذلك تصبح أكثر جاذبية ، وتبدأ في احتلال الوظائف التي تقوم بها اللغة الإنجليزية . فالعوامل السياسية قد تجعل مجموعة من الناس داخل دولة ما ، أو في شعب دولة بالكامل ، أوفي مجموعة من الدول معادية للغة الإنجليزية . وهذا الرفض يتعلق بالهوية وباللغة لكونها رمزا هاما للهوية . فالناس لديهم رغبة طبيعية في استخدام لغتهم الأم وفي رؤية اللغة تعيش وتنمو، ولا يتقبلون بصدر رحب أن تفرض عليهم لغة أخرى . وقد تؤدي الضغوط النابعة من حاجة المجتمع إلى التعبير عن هويته إلى تدمير قدرة اللغة الإنجليزية في القيام بدورها العالمي.

ولقد أصبحت دول العالم تستشعر الخطر الذي تشكله اللغة الإنجليزية على لغتها القومية، وأخذت تصدر القوانين لترسيخ وتأصيل اللغة الأم والحد من استعارة الكلمات الإنجليزية ، فعلى سبيل المثال ، نتيجة لغزو اللغة الإنجليزية للغة الروسية ، أصدر مجلس الدوما عام(٢٠٠٢)م ، قرارا يجعل إتقان اللغة الروسية شرطا للمواطنة، ويعتبر اللغة الروسية هي اللغة الرسمية للدولة ،ويمنع استخدام الكلمات المستعارة من اللغة الإنجليزية ، إذا كانت المقابلات الروسية متوافرة . ولحماية اللغة الفرنسية من تسرب كلمات اللغة الإنجليزية إليها ، وضعت الأكاديمية الفرنسية قانونا يعتبر استخدام أية كلمة إنجليزية لها ما يقابلها من اللغة الفرنسية مخالفة قانونية (حتى ولو كان استخدام الكلمة الإنجليزية أكثر شيوعا من الكلمة الفرنسية).

(١) العناني، وليد أحمد. مرجع سابق. ص ١٣ – ١٦.

(٢) الجرف، ريما سعد. مرجع سابق. ص ١٧ – ١٩.

وترى الباحثة ضرورة تطبيق مثل هذه القوانين في البلاد العربية والإسلامية، حتى نتمكن من التصدي للعولمة اللغوية ،والمتمثلة في استعمال العديد من الألفاظ الإنجليزية والتي لها ما يقابلها في اللغة العربية.

ومن ناحية أخرى ، نشهد في الوقت الحاضر مولد حقبة جديدة من المعايير التكنولوجية التي تقودها الصين والتي قد تمحق احتكار الشركات الناطقة باللغة الإنجليزية . وهناك احتمال كبير لأن تصبح الملكية الفكرية لهذه التطورات التكنولوجية باللغة الصينية ، عوضا عن اللغة الإنجليزية . وهذا سيقلل من احتكار اللغة الإنجليزية للأبحاث الدولية التكنولوجية.

٢- الاتجاهات المناوئة (حالة الولايات المتحدة):

إن مستقبل اللغة الإنجليزية يرتبط إلى حد كبير بمستقبل الولايات المتحدة، فالقوة التي زودت اللغة الإنجليزية بالوقود في القرن العشرين نبعث من الولايات المتحدة . ففي الولايات المتحدة من الناطقين باللغة الإنجليزية أربعة أضعاف أيه دولة أخرى ، وحققت الولايات المتحدة في القرن العشرين تقدما تكنولوجيا أكثر من أية دولة أخرى . وهي المسيطرة على الثورة الصناعية الجديدة ، وتمارس نفوذا كبيرا على الطريقة التي تنمو بها اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم . ويبدو واضحا وجود علاقة وثيقة بين اللغة والقوة . فإذا حدث ما يمكن أن يزعزع القوة العسكرية ،أو الاقتصادية للولايات المتحدة ، فسيكون هناك نتائج حتمية على اللغة الإنجليزية.

وعلى الرغم من أن لدى الولايات المتحدة أكبر قوة عسكرية في العالم إلا أن هناك عوامل داخلية يمكن أن تهدد وحدة البلاد في المستقبل . فاللغة الإنجليزية هي العامل المهم الذي يحافظ على التفاهم المتبادل ،والوحدة بين أفراد الشعب الأمريكي في وجه تدفق المهاجرين . فقد زاد عدد السكان بعد عام (١٩٠٠)م ثلاثة أضعاف ما كانوا عليه قبل ذلك. وظهرت مشكلة الصراع بين مطلبي الفهم والهوية الذي نجم عنة " حركة اللغة الإنجليزية كلغة رسمية " لمساعدة المهاجرين على الانصهار في المجتمع وللاستفادة الكاملة من الفرص الاقتصادية ، والمهنية في الولايات المتحدة.

ومن أمثلة الصراع بين الهوية ، واللغة القومية داخل المجتمعات الناطقة باللغة الإنجليزية ، محاولات مقاطعة كويبك في كندا – وهي مقاطعة ناطقة باللغة الفرنسية– الانشقاق عن كندا.

٣- ظهور اللغات الإنجليزية الجديدة:

لقد خرجت اللغة الإنجليزية عن ملكية بريطانيا منذ أمد بعيد . فعدد المتحدثين باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية يفوق عدد الناطقين باللغة الإنجليزية كلغة أولى . فعدد الناطقين باللغة الإنجليزية في الهند وحدها يزيد على عددهم في بريطانيا . وإذا استمرت الجهود في تعليم وتعلم اللغة الإنجليزية على ما هي عليه الآن ، سيفوق عدد الناطقين باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية على عدد الناطقين بها كلغة أم . وخلال خمسين عاما سيزداد عددهم على(٥٠%)حينها سيصبح مفهوم ملكية اللغة الإنجليزية هو المفهوم

العالمي . و ذا ستكون اللغة الإنجليزية في مهب ريح التغيير اللغوي بطرق لا يمكن التنبؤ ا . فلقد أدى انتشار اللغة الإنجليزية حول العالم في السابق إلى ظهور أنواع جديدة من اللغـة الإنجليزيـة في منـاطق ترسخت فيها جذور اللغة الإنجليزية، وسيؤدي في المستقبل إلى ظهور أنواع جديدة من اللغة الإنجليزية . فإلى جانب الاختلافات المعروفة بين اللهجتين البريطانية والأمريكية في النطق والإملاء ، وهناك اختلاف تميز اللغات الإنجليزية المستخدمة في استراليا ، ونيوزيلندا ، وكندا ، وجنوب أفريقيا ، وجزر الكاريبي ، وفي ايرلندا واسكتلندا ، وويلز (داخل بريطانيا) ، وهناك خصائص أخرى تتميز ا اللغات الإنجليزيـة المستخدمة في الهند ، وباكستان ، وبنجلادش ، وسيرلانكا . وهذه اللهجات تعطي الناطقين ا هويـة لأ م يتحدثون اللغة الإنجليزية بلكنة مميزة . أي أن الأنواع العالمية من اللغة الإنجليزية تعبر عن الهويـات القومية للمتحدثين ا.

وتتجلى التغيرات التي طرأت وستطرأ على اللغة الإنجليزية في نطق الكلمات الإنجليزية الذي يتأثر بالنظام الصوتي للغة المحلية . وهناك أشكال من اللكنات الأجنبية التي تطغى على اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم وفي جميع المستويات . فعلى الرغم من أن الاتحاد الأوروبي به عدد من اللغات الرسميـة ، إلا أن اللغة الإنجليزية تستخدم على نطاق واسع لأسباب نفعية . حيث يستخدم المتحدثون مـن الـدول الأوروبية المختلفة لغة انجليزية تختلف من دولة إلى أخرى بسبب اختلاف تأثيرات اللغات الأم عليهـا . حيث يتراوح النطق بين قربه من اللهجة الأمريكية أو البريطانية إلى لكنة بعيدة جدا عن اللهجة القياسية من حيث مخارج الأصوات، والنغمة، وطريقة تشديد المقاطع.

"ولقد كان دافع الهوية مهيمنا – في النصف الثاني من القرن العشرين – عندما ازداد عدد الدول المستقلة . ففي نيجيريا مثلا نحو ٥٠٠ لغة ، لكل منها جذور عرقية قوية . والحل المناسب – في مثـل هذه الحالة – هو الاستمرار في استخدام اللغة الاستعمارية القديمة ، التي أصبحت – بعد عدة عقود – جزءا من نسيج المؤسسات المحلية . ومع المؤسسات الجديدة ظهرت طرق جديدة من التحدث والكتابة ، ودخلت كلمات من اللغات المحلية إلى اللغة الإنجليزية المستخدمة في تلك الدول ، وأصبح لكلمـات اللغات المحلية مكانة مرموقة . وظهرت طريقة مميزة في التعبير ، وبدأت تسجل – في بعض الحـالات – على هيئة معجم إقليمي".(١)

والواقع أنه من الصعب التكهن بما ستئول إليه اللغة الانجليزية في المستقبل ، خاصة وأن الأبحاث في هذا ا ال نادرة جدا . فاستخدام اللغة الانجليزية في جميع أرجاء العالم نظام معقد يتكون من كثير مـن

(١) الجرف، ريما سعد. مرجع السابق. ص ١٩.

العوامل المتفاعلة بطرق تجعل التنبؤ ا أمرا صعباً ، فاللغة العربية مثلا تواجه تحديات كبيرة جدا في عصر العولمة تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف.[1]

مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي وأخطارها: [2]

أولاً: مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي وأخطارها على المستوى الشعبي:

١- التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية:

وذلك ناتج عن الإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب.

إن هذا الإعجاب يبدأ من ا تمع حين يتحذلق بعض الناس باستخدام ألفاظ وتعبيرات لا تـدعو إليها الضرورة ، وبعضها له أكثر من مرادف بالعربية ، مثل كلمة (ok) التي لها أكثر من مرادف منها: (حسن ، طيب) والكلمة الثانية كانت مستعملة في عاميتنا إلى عهد قريب إلى أن حلت محلها (ok)عند كثير من الناس.

وتعد أسماء الأدوات الحضارية التي وردت إلينا من أكثر ألوان الدخيل توغلا في لغتنا ، ولكثر ـا وعدم ملاحقتها بالتسميات المقابلة لها فإ ا تملأ معجمنا المعاصر ، ولاشك أن كثرة الدخيل في اللغة يغير من ملامحها، ويجعلها أشبه ما تكون باللغة التابعة، أو المعتمدة على اللغة الأخرى، مما يحيلـها في ايـة الأمر إلى مسخ لا تتبين ملامحه.

والغريب أن الولع باللفظ الأجنبي يؤدي بكثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي المتيسر إلى اللفـظ الغريب ، مثال ذلك كلمة (هاتف) فقد استقرت لدى كثير من العرب، وأصبحت مفهومة مستساغة ، ومع ذلك فإن كثيرا منهم مازالوا يستعملون كلمة (تلفون) ، ويشتقون منه فعـلا، بـل إن "المعجـم الوسيط" الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثبتها، ووضع لها تعريفا ضمن مواده مشيرا إلى أ ا من الدخيل وعندما أورد كلمة "هاتف" جعل من معانيها " التلفون أو من يتكلم به " وأشار إلى أ ا كلمة مجمعية ، وفي ذلك تأصيل لكلمة أجنبية في اللغة ما كان لها أن تدخل المعجم وتكتسب القبول ، مادام قد وجد البديل عنها . ومن صور افتتان الناس باللفظ الأجنبي واستعمالهم إياه مع وجود بديل كلمـة Mobile وهي تعني "الهاتف الجوال" فإن كثيرا من الناس في البلاد العربية يستعملون هـذا اللفـظ الأجنبي ، مع وجود أربعة أسماء عربية في الأصل متوافرة على امتداد الوطن العربي هي : الجوال، والنقال والمحمول والخلوي[3].

---

(١) أ- الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية:file://A:\صوت العربية-مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة -د-"وليد العناتي".htm- page:١ .

ب- العناتي، وليد أحمد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ١٧ .

(٢) أ- العناتي، وليد أحمد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ١٧.

ب- العناتي، وليد أحمد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ١.

(٣) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ١٦ – ١٨ .

إن التساهل في استعمال اللغة الأجنبية الدخيلة أثناء الكلام العربي ، سواء فيما يخص المفردات، أو التعبيرات، أو الرموز والمختصرات ، وخلط هذه العناصر الغريبة باللغة العربيـة ، في مجـالي الحـديث والكتابة يضر اللغة العربية لأنه يتغلغل في النسيج اللغوي، وينخر في جسم اللغة حتى يحيلها لغة مختلفة.

والواقع أن اللغات قد تضطر إلى استخدام اللفظة الأجنبية مؤقتا أو بصفة دائمة، لكن ذلك لابـد أن يخضع لضوابط معينة ، ولا يكون عشوائيا ، وقد عرف أسلافنا منذ القدم المعرب، والدخيل، وألفوا فيه الكتب، والرسائل التي رصدوا فيها ما دخل العربية من الكلمات الأجنبية ، وهي كلمات قليلـة إذا قورنت بثروة المعجم العربي الهائلة ، وحتى في زمن الاحتكاك الحضاري بين العرب والأمم الأخرى فإن العرب لم يأخذوا من هذه الأمم إلا بمقدار ما يسد حاجتهم الماسة للتعبير عن بعض المعاني التي لم تكـن موجودة في لغتهم ، ولم تفتنهم لغات الحضارة ا اورة مثل لغتي الفرس والروم عن لغتـهم الأم ، بـل زاد م تمسكا ا وحرصا عليها، والعجيب في التجربة التاريخية العربية في هذا الشأن أن أبنـاء الأمـم المتحضرة الأخرى هم الذين كانوا يتسابقون لتعلم العربية ، بل هم الذين نبغوا فيها، وشاركوا على نحو مدهش في وضع قواعدها ، وجمع معجمها ، انطلاقا من الشعور الإسلامي الرائع الذي أحـل العربيـة أرفع المنازل لكو ا لغة الت يل الكريم، ولغة الأمة الإسلامية[1].

٢- كتابة لافتات المحلات التجارية والإعلانات باللغة الإنجليزية:

ترجح "وفاء كامل" في الدراسة المسيحية التي أجر ا على شوارع القاهرة انتشار هذه الظاهرة إلى الأسباب الآتية :[2]

١- قصور الوعي اللغوي لدى غالبية أفراد الشعب ، وعدم حرصهم على التمسـك بلغتـهم العربية على الرغم من أ ا تأتي على رأس عوامل القومية في الأمة ، وتعد سمة هامة تميـز الشخصية العربية ، وركنا بارزا من أركان الكيان العربي.

٢- شيوع الدراسة باللغات الأجنبية ، وإقبال الأعداد الهائلة من أفراد الشعب علـى إلحـاق أبنائهم بمدارس اللغات ، التي تكون لغة التخاطب فيها داخل قاعة الدرس وخارجه هـي اللغة الأجنبية ، فتنشئ بذلك جيلا يشعر بالانتماء إلى البلد الأجنبي ، ويجري على لسـانه نطق اللغات الأجنبية بصورة أسلس من لغته العربية.

٣- ما يسود المناخ العربي – الآن – من الانبهار بالغريب ، وبكل ماهو مستورد، والنظر إليه نظرة الإعجاب بتميزه ، والإحساس بتفرده وعلوه على نظيره الوطني ، وبأنه الأجـود ، والأقوى تحملا ، والأجمل شكلا ، والأكثر أناقة وذوقا ، والأعلى كفاءة.

---

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ٦٧ – ٧٠.

(٢) فايد، وفاء كامل. بحوث في العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب،(١٤٢٤هـ، - ٢٠٠٣م)، ص ٤٠ – ٤٦ .

وقد يكون ذلك راجعا إلى الرواسب القديمة التي تعود جذورها في مصـر إلى أيـام الاحتلال ، وما غرسه المستعمر من الشعور بتفوق الأجنبي وتميزه ، (عقدة الخواجة) التي طفـت على السطح الآن ، وأدت إلى إطلاق الأسماء الأجنبية على أنواع النشاط المختلفـة ، لتعطـي انطباعا بأ ا تقدم سلعة أجنبية ، أو خدمة متميزة. وقد انسحبت هذه التسميات علـى أنـواع الأنشطة المختلفة مثل: صالون (ديبوتييه- دي لوكس- إليجانت - مودرن) وشـركة (تـوب آرت) (فريش فلاورز).

٤- تشجيع الحركة السياحية ، والعمل على إنعاشها – بوصفها أحد مصادر الدخل الوطني – أدى إلى افتتاح فروع أخرى للفنادق العالمية الشهيرة ، وإلى تكرارها أحيانا ، بحيث يتحدد الاسم بموقعه، مثل (النيل هيلتون).

كما أدى تشجيع السياحة إلى زيادة عدد الفنادق والمنشآت السياحية ،واتخاذ أسماء أجنبية لها ، وكتابتها بالحروف العربية والأجنبية ، تسهيلا على السائحين العرب والأجانـب ؛ لكـي يقرأها كل بلغته ، مثل (سويس كوتاج).

٥- ويتصل بالعامل السابق زيادة عدد الشركات السياحية بصورة كـبيرة لمواكبـة الزيـادة الواضحة في نشاط السياحة الداخلية، والخارجية، واتخاذ معظم هذه الشركات أسماء أجنبية براقة ، وكتابتها باللغة الأجنبية ، إلى جانب الحروف العربية ؛ لكي تخدم قارئ كل لغـة من الأجانب والعرب ، إلى جانب المصريين . ومن أمثلة أسماء تلك الشركات (بسـت تورز- إنترناشيونال).

٦- الهجرة المؤقتة والدائمة ، وتشجيعها من قبل الدولة ، وإنشاء وزارة خاصة ـا ، ـتم بالمهاجرين ، وتعمل على حل مشكلا م من خلال اللقاءات الدورية التي تنظمها لهم مع المسؤولين، وتحاول جذب مدخرا م لاستثمارها داخل بلدهم . وقد أدى ذلك إلى الزيادة الكبيرة في أعداد المهاجرين ، كما ساعد الاغتراب على تغيير أنماط تفكيرهم ، مما يـؤدي م – عند عود م – إلى إنشاء أنشطة خاصة م ، أو الإسهام في الأنشطة التي تشـبعوا ا وشاهدوها عن قرب ، واختيار أسماء تعكس صلتهم بالعالم الخارجي.

٧- التقليد: فقد يعجب أحدهم باسم أجنبي لمكان أو متجر زاره أثناء سياحة ، أو سمع عنـه لشهرته ، فيكتبه على واجهة متجره ، ثم يأتي آخر ليقلده. وهكذا نقـرأ أسمـاء مثـل: (اكسفورد هاوس- ريجنت هاوس).

٨- سياسة الانفتاح بالدول العربية ، وما صاحبها وما أدت إليه من :

(أ) سهولة الانتقال إلى البلاد الأجنبية والاتصال ا ، والتعامل معها في التجارة والسياحة ، مما أدى إلى الاحتكاك الكبير بالعالم الغربي.

(ب) إنشاء البنوك الأجنبية المشتركة التي تحمل أسمائها الأجنبية إلى جانب الاسم العربي.

(ج) فتح السبيل أمام شركات الاستثمار – في ضوء الانفتاح الاقتصادي – لاتخاذ أسماء أجنبية ، مما يوحي أن منتجاتها ذات مستوى متميز عن منتجات الشركات الحكومية الوطنية وعلى المستوى مثيلتها الأجنبية.

(د) استثمار رأس المال الأجنبي – إلى جانب الوطني – شجع المستثمر العربي على إبراز الهوية الأجنبية لشركته ، استغلالا لعقدة (الخواجة).

(هـ) فتح الباب على مصراعيه للشركات التجارية العالمية . لاتخاذ وكلاء لها لبيع منتجاتها بالدول العربية ، مما أبرز الأسماء والعلامات التجارية العالمية في الشارع العربي.

(و) إنشاء المناطق الحرة ، التي تحرص على إبراز صلتها بالمؤسسات والشركات الأجنبية التي تتعامل معها ، وتستخدم لغات غير عربية.

(ز) تيسير السبل من جانب الدولة ، والعمل على إنعاش الاستيراد في مجال السلع الاستهلاكية والكمالية ، إلى جانب ارتفاع مستوى دخول شريحة عريضة من المجتمع ، نتيجة لزيادة عدد العاملين في الخارج برواتب مغرية ، وكذلك زيادة عدد العاملين بالشركات والهيئات والبنوك الأجنبية والاستثمارية داخل الدول العربية . وقد ضاعف ذلك من القدرة الشرائية لهذه الفئات ، وجعل التاجر يحاول إلقاء الضوء على سلعته المستوردة خلال واجهته ، فطالعتنا أسماء مثل : ملابس (نيو لندن هاوس – مس موند) وغيرها.

(ح) ظهور شريحة من شرائح المجتمع أثرت ثراء فاحشا وكبيرا بصورة سريعة – نتيجة للانتفاخ – ومعظمها من الطبقة غير المثقفة ، أصحاب الدخول الطفيلية ، مما أفقدها اتزانها وجعلها تحاول . تعويض النقص الثقافي ، إلى جانب ضآلة المكانة الاجتماعية التي تحسها ،بمزيد من المظاهر البراقة، مهما كلفها ذلك، مما شجع المستثمر أو التاجر الذكي على استغلال هذا الشعور ، لاجتذاب هذه الفئة القادرة ماديا ، وذلك من خلال الأسماء الأجنبية لمتاجره ، تلك التي يسعدهم التشدق بأسمائها، لإظهار تفرنجهم ، ومحاولتهم الالتصاق بالمجتمع الأجنبي.

"ويبدو أن التغريب أصبح ظاهرة تسيطر على عقول أصحاب المتاجر ، وموجة يحسبون أنهم لابد أن يركبوها لكي يلحقوا بركب التطور، حتى أن أحدهم – ويدعى العجاتي –طور اسمه على اللافتة ،

حتى يبدو أجنبيا ، لئلا يفوته قطار التغريب ، فسمي متجره (بوتيك جاتي) ،وآخر واسمه فـاروق – ويعمل مصورا –سمى محلة (استوديو فارو)".[1]

وتتفشى هذه الظاهرة في جميع مدن الدول العربية والإسلامية، وتزداد نموا يوما بعد يوم حتى إننا نخشى أن يأتي اليوم الذي نجد أنفسنا فيه لا نستخدم سوى اللغات الأجنبية في أسماء متاجرنـا العربيـة وإعلاناتنا التجارية ، وهذا يشكل خطورة بالغة على لغتنا الأم، ويجعلها غريبة في وطنها .

ولاشك أن صمت وسائل الإعلام عن نقد هذه الظاهرة قد ساعد على استفحالها، بـل تعـدى الأمر حدود الصمت إلى المشاركة في ترويجها بطريق غير مباشر، عن طريق الدعاية بوسائل الإعـلان المختلفة في الصحف ، والإذاعة المرئية. كما ضاعف من تفاقمها عدم تصدي الجهات الحكومية المسئولة بصورة حاسمة لوقف هذا السيل الجارف من الأسماء الأجنبية.

٣- التراسل عبر الانترنت، والهواتف النقالة، والبريد بالإنجليزية:

تشكل نسبة الرسائل البريدية المكتوبة باللغة الإنجليزية (٧٥%)من بريد العالم. وتوزع الـدول الناطقة باللغة الإنجليزية نحو(٦٣%) منها . كما أن(٨٠ %)من المعلومات المخزنة إلكترونيـا هـي باللغة الإنجليزية ، وتشمل معلومات خاصة بالشركات والمنظمات (التجارة والأعمال) ، والمكتبات ، وقوات الأمن ، والمعلومات الموجودة على الإنترنت سواء في إرسال واسـتقبال البريـد الالكتـروني، والمشاركة في مجموعات النقاش ، أو الاتصال بقواعد المعلومات ، وتتميز اللغة الإنجليزية بأ ا تسـتخدم مجموع من الرموز يطلـق عليهـا (Latin i) لـيس ـا حركـات وعلامـات تم تحويلـها إلى رموز(ASCLL) ذات ٧ نقط . أما اللغات التي تعتمد على الحركات مثل اللغة العربية ، والصينية ، والكورية ، والتايلاندية ، والهندية فتتطلب مجموعات كبيرة جدا من الرمـوز . ولـديها صـعوبة في استخدام الرموز الخاصة بالعملات ، والتواريخ ، والمقاييس وغيرها من الأمور التي تتطلـب إعـدادات خاصة . واللغة الإنجليزية هي اللغة المشتركة على الإنترنت ، وعلى الإنترنت مادة باللغة الإنجليزية على درجة عالية من الجودة تفوق نظير ا باللغات الأخرى.[2]

لذا أصبحت الإنجليزية لغة الإنترنت بلا منازع ، فقد أظهرت دراسة أجر ا إحدى المؤسسـات الألمانية أن(٧٧%) من صفحات الإنترنت باللغة الإنجليزية بينما لا تتمتع باقي لغات العالم مجتمعـة إلا (٢٣%)من صفحات الإنترنت ، وقد جاءت هذه الدراسة بعد فحص أكثر من مليار صفحة إلكترونية على الشبكة ، وجاءت اللغة اليابانية في المركز الثاني ، تليها اللغة الألمانية.[3]

---

(١) فايد، وفاء كامل. مرجع سابق. ص ٤٦.

(٢) الجرف، ريما سعد. مرجع سابق. ص ١٦ .

(٣) file://A:ملف العولمة.htm). page ٤. Haitham١١٢٣@hotmail.com .

"إن ثورة المعلومات والاتصالات عن طريق الأقمار الاصطناعية ، والفضائيات ، والشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) ، والتقدم الهائل في تقنية الحواسب الآلية ، والبرمجيات قد قربت بين الشعوب المتباعدة ، وجعلت الضعيف منها تحت السيطرة المباشرة للقوي، وإن أخطار ا اعة المعلوماتية التي دد الدول النامية أو النائمة لا تقل فداحة وآلاما عن أخطار ا اعة الغذائية".[١]

٤- اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية للتوظيف:

إن من مظاهر العولمة اللغوية الضارة التي تستهدف القضاء على هوية الشعوب ، وتدمير ملامحها الأصلية تسلط اللغة الأجنبية على ألسنة الناس وأقلامهم، ومزاحمتها للغات الوطنية لهذه الشعوب ، وطردها لهذه اللغات من المواقع المهمة في الحياة ، ولعل من أهم تلك المواقع – إن لم يكن أهمها – سوق العمل الذي ترتبط به لقمة العيش ، ويحتاج إليه معظم الناس.

إذا نظرنا في استفحال اللغة الأجنبية في سوق العمل لدينا يدركنا العجب ، ونظن أننا لا نعيش في بلد عربي ، فكثير من المؤسسات التجارية والشركات تقصر التوظيف فيها على من يجيدون اللغة الإنجليزية قراءة، وكتابة، وتحدثا ، وهي بذلك تطرد من سوق العمل كثيرا من شبابنا المؤهل بحجة عدم إتقان هذه اللغة ، وتتخذ ذلك ذريعة لاستقدام الأجانب وتوظيفهم.

إن سوق العمل – بشكله العام – ويتكون من تاجر لديه أعمال فنية وإدارية . بعض هذه الأعمال يتعلق بالشؤون الإدارية العامة كشؤون الموظفين ، والإدارة المالية ، والمستودعات وغيرها مما لا تحتاج في العادة إلى خبرة أجنبية بل هي ممارسة في البلاد على نطاق واسع باللغة العربية ، وقد لا تحتاج اللغة الإنجليزية إلا في نطاق ضيق من أجل التطوير ومتابعة الجديد . فلا تلزم اللغة الإنجليزية كل موظف في هذه الإدارات، وإنما تقتصر الحاجة على بعض الأفراد الذين يعملون في المشتريات الخارجية ، فيتعاملون مع المصدرين الأجانب ، أو يتطلعون على ما يكتب باللغات الأجنبية حول المنتجات التي يسوقو ا أو المنتجات المنافسة ، كما تقتصر على بعض التنفيذيين الذين يشاركون في تمثيل المؤسسة في الخارج ، أو الفنيين الذين تتطلب أعمالهم الإحاطة ببعض دقائق المعلومات عن المنتجات المصنعة أو المسوقة ، والحاجة للغة الأجنبية في هذه المواقع واضحة، ولكنها محدودة ولا ينبغي أن تكون اللغة الأجنبية شرطا لكل موظف أو عامل. كما نجد في بعض الإعلانات التي تظهر في الصحف، والتي تطالب الشباب بشرطين تعسفيين هما :

الأول : شرط إجادة اللغة الإنجليزية .

والثاني : شرط الخبرة السابقة.

فمن أين لشبابنا المتخرج حديثا من الجامعة، أو المرحلة الثانوية الوفاء ذين الشرطين ؟

---

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ١٨٣ .

إننا إن أصررنا على ذلك فإن شبابنا لن يجد فرصته في العمل بالقطاع الخاص في وقت قريب ، ومن المستحيل أن نحول كل عربي إلى متحدث باللغة الإنجليزية من أجل أن يحصل على قوت يومه في سوق العمل في بلادنا العربية[1].

إن اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية في العمل كلفت المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويجيدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي ، ومن المنتظر أن تسهم الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع، وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع ، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية ، وسد الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفّى بهذا الشرط المجحف ، الذي لا يشترط في أي بلد متقدم.

لقد أوجد تكاثر العمال الأجانب، وتشبه بعض العرب بهم بهذه الطريقة أزمة لغوية في الوطن العربي ، فأصبح المواطن غريبا لغويا في كثير من المؤسسات والشركات ، وأماكن النفع العام . مثل المستشفيات ، والفنادق ، ووكالات السفر وبعض المطاعم ، وأصبح من الواجب على المواطن كي يحصل على مطلوبه من الخدمة أن يتعلم لغة أجنبية ، وهو وضع شاذ لا نكاد نجد له مثيلا في البلاد المتقدمة، إذ إن المسئولية اللغوية تقع على عاتق العامل الأجنبي فهو الذي يطلب منه عادة إجادة لغة البلاد التي ينوي العمل فيها وليس العكس[2].

"إن اللغة الأجنبية تتمدد في سوق العمل لدينا بصورة سرطانية تنهش هويتنا وتهزأ بوجودنا ، وتحاول أن تجعل منا أمساخا وأشباحا تدور في فلك غريب يبعد بنا عن تكويننا الثقافي ، وجذورنا الأصلية ، وملامح شخصيتنا المتميزة ، وفي ذلك خطر لابد من التنبه له، وأخذ الحيطة منه".[3]

فعدم الاهتمام بخطورة هذه الظاهرة سوف يؤثر على الأجيال القادمة من ناحية جهلهم للغتهم ، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى ابتعادهم عن ثقافتهم العربية والإسلامية فتصبح اللغة العربية الفصحى لغة غريبة عليهم ومن يتكلمها منهم سيكون مبعاث للسخرية مما يدفعه لأن يسبح مع التيار، ويبتعد عن اللغة الأم وهي العربية الفصحى[4].

٥- كتابة قوائم الطعام في المطاعم، والفواتير، وإيصالات الدفع، وغيرها بالإنجليزية:

ترتب على الظاهرة السابقة ظهور هذه الظاهرة التي لا مسوغ لها فلماذا تصدر قوائم الطعام والفواتير من المحلات التجارية مكتوبة باللغة الإنجليزية، وكذلك الإيصالات على مختلف أنواعها وهي مستندات رسمية يحتاجها المواطن؛ لتحفظ حقوقه، ويرجع إليها عند الحاجة ؟! بل لماذا هانت علينا أنفسنا وكرامة بلادنا فقبلنا ذلك وتقبلناه؟

---

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق.ص ٥٢ – ٥٧ .

(٢) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص. ٢٠ – ٢١ .

(٣) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق ص. ٦١ .

(٤) القاضي، لبنى عبد الله. أثر العمالة الأجنبية في التغيير الاجتماعي في الدول العربية. (د.ط)، الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٦٦ .

"إن وجود الأجانب مهما كان عددهم في بلادنا لا ينبغي أن يجعلنا نتنازل عن سيادتنا على أرضنا ، واللغة العربية أهم مظاهر السيادة ، فهي لغة البلاد الرسمية فلا يجوز أن تطردها من مواقعها الطبيعية أي لغة أخرى أجنبية مهما كانت أهميتها ".[1]

ثانياً: مظاهر العولمة اللغوية على المستوى الرسمي :

لقد كفلت كثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية موقعا متفوقا للغة الإنجليزية من حيث عدها اللغة الأجنبية الأولى في النظم التعليمية ، حتى في البلدان العربية التي احتلتها فرنسا . وتتمثل هيمنة الإنجليزية في العالم العربي ، كغيره من دول العالم فيما يلي[2]:

١- تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة :

لقد كان من آثار التضخيم الإعلامي لأهمية اللغة الأجنبية، وسد باب العمل أمام المواطن العربي دون إجادة هذه اللغة أن ارتفعت الأصوات تنادي بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال منذ نعومة أظفارهم بادعاء أن إتقان اللغة الأجنبية إنما يتم في هذه السن المبكرة[3].

وقد بدأت المدارس الخاصة بذلك في كثير من البلدان العربية ثم تبعتها المدارس الرسمية ، وفي بعض البلدان العربية لم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما تطور لتعليم جميع المواد بلغة أجنبية ماعدا مواد اللغة العربية، والدين .

"إن تعليم اللغة الأجنبية في الصفوف الأولى للمدارس الابتدائية يمس قضية من أهم القضايا التربوية ألا وهي قضية الانتماء ، ولاشك أن تعليم اللغة الأجنبية في هذه المرحلة يخدش الانتماء الوطني ، ويجعل الطفل مشتتا بين لغتين لغته الأم واللغة الأجنبية ، بل مشتتا بين ثقافتين ، مما يحدث تشويشا لغويا وعاطفيا"[4] فاللغة لا تؤخذ مجردة وإنما يأتي معها كثير من الأفكار والتصورات الثقافية ، مما يؤثر على ولاء الطفل للغته وثقافته ، بفضل ما تحاط به اللغة الأجنبية من زخرف، وما تملكه من إمكانات هائلة ومغريات عديدة ، وما تتمتع به من دعاية إعلامية غوغائية.

لقد جربت بريطانيا تدريس لغة ثانية للأطفال في المرحلة الابتدائية ، ثم عدلت عن ذلك خوفا من تأثيره على ولاء الطفل الإنجليزي لوطنه . واللغة الثانية الآن تعطى للطفل البريطاني في المرحلة التي تعادل المرحلة المتوسطة لدينا ، وكذلك الأمر في ألمانيا .

---

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ٥٨ .

(٢) أ- العناتي، وليد أحمد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ١ .

ب- العناتي، وليد أحمد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ١٧ .

(٣) الضبيب، أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ٢١ – ٢٢ .

(٤) الضبيب، أحمد بن محمد. واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)، ع ٩٥، (صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢م)، ص ٢٣٤ .

وهناك كثير من الدراسات التي تناولت تعلم اللغة بوصفها لغة ثانية للأطفال،وكثير منها يشير بما لا يقبل الجدل إلى عدم جدوى تعليم المواد الدراسية للمتعلم أيا كان سنه بلغة غير لغته الأم.

وفي بحث للدكتور "ديفيد ولك " بعنوان "اللغات الثانية كيف نتعلمها ونعلمها"، يشـير إلى أن الكثيرين في مناطق من العالم قد عبروا عن "القلق من أن استخدام لغة للتعليم غير اللغة الأم قد أدى إلى نتائج تربوية متدنية ، لم تعوضنا المستويات العالية من السيطرة على اللغة الثانية"[1].

ويتضح مما سبق أن استعمال اللغة الأم وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم أولى من اسـتعمال اللغة الأجنبية . لا من باب التعصب القومي أو الشعور العاطفي نحو الذات ، وليس من بـاب رفـع الشعارات ، ولكن استنادا إلى حقائق موضوعية علمية تنير الطريق للمخططين الذين يريدون لبلادهم أن تمتلك العلم والتقنية في عصر هو عصر العلم ،والتقنية.

وإذا نظرنا إلى الدول المتقدمة وجدناها جميعا بلا استثناء لا تعلم اللغة الأجنبية في مراحل الـتعلم الأولى فهل غفلت هذه الدول عن الفوائد الكبيرة التي انتبه لها المخططون التربويون والعرب وحدهم ؟! ما بالنا ندير ظهورنا لهذه الحقائق الناصعة لنجري وراء سراب اسمه اللغة الأجنبية؟!

٢- استخدامها لغة رئيسة بالتعليم الجامعي ، ولاسيما في العلوم الطبية ، والطبيعيـة ، والحاسـوب ، والعلوم الإدارية ، والاقتصادية .

لم تكن البلبلة في الاقتراب من اللغة الأجنبية مقصورة على التعليم في المراحل الابتدائية أو الأولى من التعليم وإنما استمر الإخفاق في التعامل مع هذه اللغة في التعليم العالي ، وإذا عددنا الجامعة المصـرية التي أنشئت عام(١٩٠٨)م ممثلة لبدء التعليم الجامعي الحديث في البلاد العربية نكون قـد أوشـكنا أن نسلخ مئة عام من تاريخ التعليم العالي في البلاد العربية قُضيت في تعليم العلوم العصرية باللغة الأجنبيـة، ومع طول الزمن الذي استغرقته هذه التجربة إلا أن المخططين وأصحاب القرار لدينا لم يدركوا حـتى الآن انعدام الجدوى الحقيقية في تعليم العلوم ،والطب ، وغير ذلك من العلوم باللغة الأجنبية .

لقد سيطرت على مؤسسات هذا التعليم فئات لم تستشعر البعد الاستراتيجي المهم لإمكانـات التعليم باللغة الأم ، كحسن الإفادة من المعطيات العلمية وسهولة هضمها من قبل الطلاب ، إلى جانب توطين العلم في البيئة العربية لنشره بين الجميع عن طريق التأليف والترجمة ، فقضـي علـى حركـات التعريب ، وانصرف الأساتذة عن لغتهم الأم ، وأخذوا يحاضرون ويكتبون بلغات أجنبية (ركيكة في الغالب)، وكان من نتائج ذلك تدهور في مستوى الخريجين ، وتراجع في الإبداع والابتكار ، وتكريس للتبعيـة ، وتعثر في السيطرة على مقاليد العلم المعاصر ، وتخلف عن الركب نشاهده الآن واضحا مقارنا بأمم أخرى ،

([1]) الضبيب، أحمد بن محمد. واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب. مرجع سابق. ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

ليست لديها العراقة الحضارية ، ولا الإمكانات المادية ، أو البشرية التي تملكها امتنانا ، ولكنها أدركت أهمية التعليم الجامعي باللغة الأم ، فسبقتنا بمسافات كبيرة وحجزت لها مكانا متقدما بين الأمم .[1]

٣- استخدامها لغة رئيسة في المدارس الخاصة ؛ إذ تدرس ا جميع المواد حتى التربية الوطنية أو القومية كما في بعض البلاد العربية.

تكمن المشكلة في سيطرة اللغات الأجنبية على الجو التعلمي في هذه المدارس حيث أ ا تـدرس جميع المواد الدراسية باللغة الأجنبية في بعض البلاد العربية . "الأمر الذي يحشو أذهان التلاميذ بثقافـات أجنبية ، ويجذ م نحو هذه الثقافات فتهتز شخصيتهم ، ويضعف – بالتدريج – انتمـاؤهم إلى الثقافـة العربية ، وليس هذا فحسب فقد تؤدي هذه المشكلة اللغوية إلى ذوبان اللسان العربي ، وفقـد هويتـه فيصبح القوم أقواما متنافرة ، وهذا بدوره يؤدي إلى الذوبان الثقـافي ، والاجتمـاعي ، والاقتصـادي والسياسي الذي يسهم في تفتيت وحدة وكيان الأمة"[2].

٤- اعتمادها لغة رسمية في المعاملات التجارية ، والقانونية التي تنفذها الشركات والمؤسسات الخاصة :

تقوم الشركات والمؤسسات الخاصة في الوطن العربي بتسطير تقاريرها ،وصياغة عقودها، وإصدار تعليما ا إلى العاملين فيها – وإن كانوا عربا – باللغة الأجنبية ، الأمر الذي يمس الوضع السيادي للغـة العربية بوصفها اللغة الرسمية للمملكة العربية السعودية ، وجميع دول الوطن العربي (حسب ما نص عليه النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية . والدساتير السائدة في سائر البلاد العربية) وفي هذه الحالة يرقى الفعل إلى درجة الاستهتار بيبة الدولة ، والانتقاص من كرامة البلاد ، وفي بعض البلـدان المتقدمة يشكل هذا الفعل جريمة يعاقب عليها القانون .

والواقع أن قرارات بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية كانت دائما مع نصرة اللغـة العربية، وهناك تعليمات كثيرة تؤكد التأييد الرسمي للغة كي تأخذ مكا ا المناسب في ا تمـع ، لكـن المشكلة تكمن في تنفيذ هذه التعليمات ومتابعتها من قبل الجهات المختصة.

وعندما ننظر إلى وضع اللغة العربية في سوق العمل، نجد أن المبالغة في أهميـة اللغـة الإنجليزيـة واشتراط إجاد ا كتابة ،وقراءة، وتحدثاً من قبل الشركات الأجنبية وغير الأجنبية قد أصـبح ظـاهرة تستحق الوقوف عندها وتأملها، بل وتأمل انعكاسا ا على مصلحة الوطن وملامح الهوية ، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمة اللغة الأجنبية للعربية شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة ، إذا ترك الحبل على الغارب لهذه اللغة الأجنبية [3].

---

(1) الضبيب، أحمد بن محمد. واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب. مرجع سابق. ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(2) بشر، كمال."اللغة العربية بين العروبة والعولمة". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). ع ٩٦، (صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢)،ص٤٥ - ٤٦

(3) الضبيب،أحمد بن محمد. مرجع سابق. ص ١٩ – ٢٠ .

والباحثة إذ تعرض مظاهر العولمة اللغوية، ومخاطرها، والمتمثلة في سيطرة اللغة الإنجليزيـة علـى المستوى الشعبي والرسمي في العالم العربي لا تعني عدم فائدة هذه اللغة، أو التقليل من أهميتها الثقافيـة ، والعلمية ، ومحاولة الانعزال عنها والاكتفاء بالعربية فقط دون غيرها ، إنما تعني ضرورة توظيف هـذه اللغة بما يناسب حاجة ا تمع لها وإعطائها الحجم المناسب لها يوصفها الطلاء لا البناء . البناء لغة عربية خالصة ، والطلاء أي لغة أجنبية لا تقصي اللغة العربية الفصحى عن مواقعها .

كما ينبغي علينا الحفاظ على لغتنا العربية الفصحى وجعلها في مقدمة اللغات المستقبلية، ولا يمكن ذلك إلا من خلال وضعها في موقعها الطبيعي واستشراف مستقبلها في ظل العولمة اللغوية.

مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة اللغوية :

وقد تعاظم دور اللغة في عصر العولمة والتغير المعلوماتي، فثمة معركة لغوية تدور بالسر والعلانية نتيجة إحساس كثير من دول العالم بخطر لغة المعلومة.

فقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية – عرابة العولمة – في هيمنة وشيوع الإنجليزية، وجعلت منها رأس حربة في تنفيذ مخططا ا لسيادة العالم معلوماتياً، وثقافياً، وبذلك تدخل – بشكل واثق الخطى – بوابة القرن الحادي والعشرين ولتجعل منه قرناً أمريكياً - عولمياً لا عالمياً – قرناً لغوياً إذ من المتوقع أن يكون للرمز – اللغة – فيه سلطة تفوق كل السلطات.

وقد بلغت درجة الإعجاب باللغة الإنجليزية أن سميت " اللغة الكوكبية "، ولعل لغة الأرقام خير دليل على عولمة الإنجليزية في مجال الإعلام:

(٦٥%) من البرامج الإذاعية تذاع باللغة الإنجليزية.

(٧٠%)من البرامج المتلفزة تبث باللغة الإنجليزية.

(٩٠%) من الوثائق المخزونة في شبكات الإنترنت باللغة الإنجليزية.

(٨٥%)من المكالمات الهاتفية الدولية باللغة الإنجليزية.

ويشير الباحثون إلى أن العولميين يمارسون ضغوطاً لغوية غير مسبوقة على لغات العـالم كافـة، ضغوطاً لا ترحم أحداً فهذه فرنسا عاصمة الثقافة العريقة تترنح أمام الإعصار الثقافي الـذي يعصـف باللغة الفرنسية عبر الأطلنطي، وهذه اليابان رائدة التكنولوجيا الحديثة تعلن انسـحا ا مـن صـناعة البرمجيات تحت ضغط أنظمة المعلومات الإنجليزية.

وهكذا ضاقت لغات العالم ذرعاً بالإنجليزية، وحتى اللغات الأوروبية بدأت تدافع عـن لغا ـا، وتعمل على حمايتها من خلال التنوع اللغوي، أو محاولة الوقوف ضد هيمنة القطب اللغوي الأوحـد، ويمثل هذا الاتجاه اليابان التي ربطت مصيرها التقني والمعلوماتي بلغتها الأم. واتقاءً لنشر الإنجليزية بدأت

العديد من الدول الغربية تحيي سياسـات التقـارب اللغـوي نحـو الانجلوفونيـة، والفرانكوفونيـة، والاسبانوفونية[1] وهي مجموعة الدول الغربية التي تتحدث اللغة الانجليزية و اللغة الفرنسية و الإسبانية.

وإذا كانت هذه سياسة الدول الأوروبية المتقدمة، فلابد أن تتخذ الدول العربية نفس السياسة في الحفاظ على لغتها العربية الفصحى التي هي وعاء ثقافتها، ولا يمكنها ذلك إلا من خلال وصف الواقـع الفعلي وتحليله، واستشراف المستقبل لهذه اللغة.

فعند وصف الواقع وتحليله نجد أن اتجاهات المتعلمين تتجه نحو اللغات الأجنبية وخاصـة اللغـة الإنجليزية في مظاهر كثيرة في حيا م الاجتماعية، كما يمكن أيضاً قياسها بدراسات علمية تستطلع الآراء والقناعات المختلفة للأغلبية. إذا بدأنا بالظواهر الاجتماعية العامة لوجدنا ظواهر كثيرة تدل على توجه إيجابي متنام نحو الأجنبية يقابله توجه سلبي متنام نحو العربية. ومن هذه الظواهر مثلاً ظاهرة اسـتخدام ألفاظ أجنبية محل العربية رغم توافرها، واعتياد الناس على سماعها مثل (كنسل، دبل، سّيف) بـدل (ألغى، ضاعف، حفظ آلياً). وهذه أمثلة من التعامل اليومي العادي، ولو بحثنا عن الألفاظ الأجنبيـة في مجال العمل، أو في أسماء حتى أبسط المنتجات كمساحيق التجميل مثلاً فحدث ولا حرج. في مقابـل هذه الظاهرة تأتي ظاهرة الأخطاء اللغوية الشائعة في اللغة العربية، والتي تزداد يوماً بعد يوم، والتي نراها ونسمعها في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فضلاً عن إحلال العامية محل العربية في بعض – إن لم يكن جل – مساحات هذه الوسائل.

ومن الظواهر أيضاً إكبار كل ما هو أجنبي والانبهار به، وبالمقابل احتقار واستصغار كل ما هو عربي. ولا أدل على ذلك من رواج المطاعم والمحلات التجارية الأجنبية، والذي يقابله تدن في الطلـب على المنتجات المحلية، فقد مال الذوق العام في الأطعمة، والألبسة وغدا أشبه بالذوق الأجنبي لدرجة أن أصحاب المحلات صاروا يتعنون اختيار الأسماء الأجنبية لمحلا م، ويسعون لاستيراد البضائع الأجنبيـة أو تقليدها ليضمنوا إقبال الناس عليها.

وهناك أيضاً ظاهرة انكماش العربية لصالح الأجنبية في كثير مـن المستشـفيات، والشـركات، والبنوك. فقد غدت الأجنبية لغة التعامل مشافهة، وكتابةً في كثير من هذه المؤسسات رغـم الضـعف الواضح في استعمالها وفهمها، مما يدل على أن ما من سبب لفرضها إلا التظاهر والمباهاة بكل أجنبي.

وهناك أيضاً إقبال الناس المتزايد على المدارس الأهلية، مدارس اللغات، وإنفاقهم الأموال في ذلك سعياً وراء ما تقدمه من تعليم للأجنبية، ودون تقدير أو حتى تفكير في أثر ذلـك علـى اللغـة الأولى لأبنائهم. كما أن بعضهم إن أيقن الأثر السلبي للأجنبية على اللغة الأولى فإنه لا يأبه لذلك.

---

(1) حمدان، إبراهيم بن محمود. مرجع سابق. ص ١٥- ١٦ .

بالإضافة إلى قلة الإنتاج الفكري والإبداعي باللغة العربية، وتنامي الإنتاج بالأجنبية بين أوساط المثقفين العرب. وقد يرجع بعضهم هذه الظاهرة إلى أن معظم المثقفين العرب قد درسوا بالأجنبية، وتعودوا التفكير بها إلا أن هذا الأمر يدل على توجه إيجابي عام نحو الأجنبية يتمثل باعتبارها لغة العلم والبحث العلمي، ويقابله الشك بقدرة العربية على احتواء العلوم.

كل هذه الظواهر الاجتماعية تفصح عن توجه سلبي واضح نحو العربية يقابله توجه إيجابي متنام نحو الأجنبية. والحقيقة أن الأبحاث العلمية التي اهتمت بقياس الاتجاهات قياساً علمياً قد خلصت إلى نفس النتيجة، ففي البحث الذي أجراه أحد الدارسين الذي يستطلع فيه اتجاهات الطلاب، والمدرسين، والإداريين في المدارس الحكومية نحو تدريس الإنجليزية من المرحلة الابتدائية، وجد الباحث أن (٤٨٤) طالباً من أصل (٦٥٦)، و (٥٨) مدرساً من أصل (٧٣)، (٢٠) إدارياً من أصل (٣٦) يرغبون بشدة في ذلك، أي أنه رأي الأغلبية. وإذا كانت هذه الدراسة توضح التوجه الإيجابي نحو اللغة الأجنبية فإن الدراسة الثانية توضح توجه الطلاب السلبي نحو اللغة العربية، فقد قامت الباحثة بدراسة اتجاهات طلاب جامعة الملك سعود، وطلاب الجامعة الأردنية نحو اللغتين الإنجليزية، والعربية، وذلك باستطلاع آرائهم عن مدارس اللغات، وعن تعريب التعليم العالي، فخلصت الباحثة إلى أن (٤٥%) من طلاب الجامعتين يرغبون في إلحاق أبنائهم بمدارس اللغات حيث يتعلمون جميع المقررات باللغة الإنجليزية، كما يرى (٩٦%) من طلاب الكليات العلمية في الجامعة الأردنية، و (٨٢%) من طلاب جامعة الملك سعود أن العربية لا تصلح في التعليم العالي إلا لتدريس العلوم الدينية، والأدبية، أما العلوم العلمية التطبيقية فتقصر العربية عن احتوائها، وقد علل الطلاب آراءهم هذه بعدة أسباب هي في حقيقتها جملة من القناعات السلبية عن اللغة العربية، والإيجابية عن اللغة الإنجليزية، كما خلصت الباحثة أيضاً إلى أن نظرة الإجلال للإنجليزية، والنظرة الدونية للعربية في تصاعد مستمر.[1]

والمرء يعجب لتحمس طلاب جامعاتنا للغة الأجنبية رغم أن البحوث العلمية أثبتت أن الأجنبية هي سبب معاناتهم الدراسية.

وخلاصة القول : "إن اتجاهات طلابنا نحو اللغتين العربية والإنجليزية يظهر أن عامل الاتجاهات هذا هو سبب رئيس من أسباب ضعف اللغة العربية عند الطلاب. فالقاعدة تقول أنه كلما زاد توجه الطالب نحو اللغة المتعلمة إيجابية كلما زاد تحصيله فيها، ورأينا مع الأسف أن اتجاه طلابنا نحو العربية يزيد سلبية وبمعدل سرعة عال. كما أن الأثر السلبي للأجنبية على العربية يزيد كلما زاد اتجاه الطلاب نحو العربية سلبية، وبما أن هذا الاتجاه يزيد وبمعدل عال، فهذا يفسر التزايد المتصاعد في ضعف اللغة العربية، فقد وصل الضعف إلى الإعلاميين، وطلبة الجامعات، وأساتذتها مما يستلزم حلاً سريعاً

---

(1) عرقسوسي، زبيدة بنت محمد خير. مرجع سابق. ص ١٨-٢٠ .

وجاداً"،[1] ومع حالة الاستنفار التي يتخذها المثقفون، والأكاديميون إلا أن ما يبذل في خدمة العربية ما يزال يقصر عن الحد المأمول.

لذا ينبغي ألا نقتصر على وصف الواقع وتحليله بل نتعداه إلى استشراف المستقبل؛ لأنه التـاريخ المفتوح الممتد، ولأنه الزمن الذي يحياه أبناؤنا، وأحفادنا من بعدنا، ممن نريد لهم حظاً أسعد من حظنا، ولأن الإنسان كلما ضاقت به الهموم، وأحاطت به الأزمات، وأدركه الملل من واقع سيء، تمنى الخروج منه إلى غد أفضل، وليس تخطيط الإنسان المفكر للغد – بقدر استطاعته – أمر ممكن، فالأمم الكـبيرة تخطط للمستقبل، وترسم الصورة التي تريدها له، ونستشرف المستقبل لأننا نحلم، ولا نزال نحلم بـاليوم الذي نرى الإسلام فيه يتولى القيادة في عالمنا المضطرب، ونرى المسلمين وقد عاد لهم ماضيهم المشـرق العظيم، والمستقبل يمكن أن يكون شيئاً أفضل من الحاضر لأن تبدل الحال ليس بالأمر البعيد عن حدود الإمكان، وليس بالشيء الذي تعجز عنه قدرة الإنسان.[2]

في ظل هذا الواقع – واقع العولمة اللغوية- ما هو مستقبل اللغة العربية؟

بالرغم من السوداوية والتشاؤم اللذين يسودان نفوس اللغويين والمفكرين العرب؛ فإ م يتفاوتون في رؤيتهم مستقبل العربية؛ فبعضهم يركن إلى الآية الكريمة: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ)) سورة الحجر آية [٩] ، دون عمل كأنما يقول: دع العربية وشأ ا، فإ ا محفوظة!

ونرى "هنتنغتون" يخصص في كتابه " صدام الحضارات " هامشاً مقبولاً لتناول اللغة من حيـث أ ا عنصر مهم من عناصر الحضارة ومكونا ا، ولما كان "هنتنغتون" يتحدث عن الصراع الحضاري على التعميم فإنه كان يعني الصراع اللغوي على نحو أخص، ولما كان هدف كتابه أصلاً لفت النظر إلى خطر الحضارة الإسلامية القادم، فقد احتلت اللغة العربية هامشاً كبيراً من هذا التصور؛ إذ هي مكون هام من مكونات الدين الإسلامي، وعامل رئيس من عوامل التوحد بين المسلمين. ولما كانت فكرته قائمة على أن توزيع اللغات، وتزايد انتشارها أو تناقصه مرتبط بتوزيع القوى، كان طبيعياً أن يتوقع تزايـد قـوة العرب والمسلمين.[3]

ويأتي رأي الأديب الإسباني " كاميليو جوزي سيلا "، وهو الحائز على جائزة نوبل للآداب عام

---

(1) نفس المرجع السابق. ص ٢١ .

(2) خفاجي، محمد عبد المنعم وأمينة الصاوي وعبد العزيز شرف. الإسلام وحضارة المستقبل. (د.ط)، القاهرة:مكتبة مصر،(د.ت)، ص١٤٨-١٤٩.

(3) أ- العناتي، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ٢ .

ب- العناتي، وليد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ١٨ .

(١٩٨٩)م، ليثير كثيراً من الجدل في الأوساط الغربية، ولاسيما دعاة العولمة؛ ومفاد هذا الرأي أن لغات العالم تتجه نحو التناقص، وأنه لن يبق إلا أربعة لغات قادرة على الحضور العالمي، هذه اللغات هي:

الإنجليزية، الإسبانية، والعربية، والصينية. وقد بنى " كاميليو " رأيه على استشـراف مسـتقبلي ينطلق من الدراسات اللسانية التي تعاين موت اللغات، وتقهقرها، واندثارها.(١)

ويتخذ عبد السلام المسدي من رأي " كاميليو " منطلقاً لتناول القضية إذ يؤمل أن تكون العربية واحدة من اللغات العالمية التي سيكتب لها البقاء، ويرى أن اللغة العربية قـد تشـكل في طموحا ـا المستقبلية، أخطاراً حقيقية على دعاة العولمة الثقافية، وسياسا م التهميشية، وذلك مـردود إلى جملـة أسباب هي: (٢)

١- احتمال تزايد الوزن الحضاري للغة العربية في المستقبل المنظور فضلاً عن البعيد.. فاللسان العربي هو اللغة القومية لحوالي (٢٧٠) مليوناً وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من (٨٥٠) مليون مسلم غير عربي كلهم يتوقون إلى اكتساب اللغة العربية؛ فإن لم يتقنوها لأ ا ليست لغتهم القومية فإ م في أضعف الإيمان يناصرو ا ويحتمون ا.

٢- ولكن العربية تخيف أحياناً بشيء آخر هو ألصق بالحقيقة العلمية القاطعة، وأعلق بمعطيات المعرفة اللسانية الحديثة، فلأول مرة في تاريخ البشرية على ما نعلمه من التاريخ الموثوق به، يكتب للسان طبيعي أن يعمر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية، والصرفية، والنحوية فيطوعها جميعاً ليواكب التطور الحتمي في الدلالات دون أن يتزعـزع النظـام الثلاثي من داخله.

٣- أن اللسان العربي حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حي على الجذور التي استلهم منـها الغرب ضته الحديثة في كل العلوم النظرية، والطبية، والفلسفية.

ولما كانت العولمة تسعى إلى أمركة كل شيء، ولما كان خطاب "هنتنغتون" يشير ضـمناً إلى تعاظم خطر العربية، فإنه كان طبيعياً أن يتواطأ الخطاب الثقافي، والسياسي الأمريكي مع أداته الإعلامية ليخلق صورة مقنعة من الصراع بين الحضارة الغربية والإسلام. وتبرز أمثلة هذا التواطؤ في دلالة (الإرهاب)(٣) يقول المسدي:

---

(١) المسدي، عبد السلام. العولمة والعولمة المضادة. (د.ط)، مصر: مطابع لوتس، (١٩٩٩م)، ص٣٩٠ .

(٢) المسدي، عبد السلام. مرجع سابق. ص ٣٨٩- ٣٩٠ .

(٣) أ- العناتي، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ٣ .

ب- العناتي، وليد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ١٩ .

" الإرهاب في خطاب هؤلاء الإعلاميين المتحيزين كما في خطاب "نتنياهو" وخطاب سـادته، وكبرائه يقدم بعد تشغيل آليات اللغة، والسياق، والمقام حتى يتم الاقتران الـذهني، والتـوالج النفسـي فيتحقق الارتباط غير الواعي ثم الواعي، بين صورة العربي، وصورة الإرهاب. وهذه العمليـة اللغويـة، الذهنية، النفسية، الثقافية هي التي يتم تشغيلها لإحداث اقتران مبطّن" ويقول أيضاً:" ثم يمعن الخطـاب المختال في مزج الأخلاط داخل سلة واحدة هي سلة الإرهاب. وحيث أن كل عربي فمرجعه القـومي هو اللغة العربية، وإن كل مسلم فمرجعه الاعتباري هو أيضاً اللغة العربية بما هي لغة النص المؤسس فإن اللغة العربية – في إستراتيجية الخطاب الكوني المتسلط – تصبح هي الشرارة الكهربائية المولدة للطاقـة الإرهابية ".[1]

ويرى الدكتور " وليد العناتي " أن مستقبل اللغة العربية يتجاذب بين طرفين، أحدهما تشـاؤمي، والآخر تفاؤلي.

" أما التشاؤم السوداوي فينبثق من البحوث والدراسات التي تتناول وجوه تهديد الإنجليزية للغـة العربية على نحو خاص، وتلك التي تتناول كثرة المصطلحات التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، إضافة إلى ما يرونه من تشريعات تمكن للإنجليزية على حساب العربية. أما التفاؤلي فينطلق من وقائع لسـانية موثقة؛ كالإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية، والأدب العربي، وبلوغ عدد من الأدباء العرب مراتـب عالمية".

والذي يدفعه إلى التفاؤل مسلمتان: "الأولى ارتباط العربية بالقرآن الكريم، والدين الإسـلامي، وممارسته الشعائرية التي ينبغي أن تؤدى بالعربية. أما الثانية فهي أن العربية ليست مهددة بالانقراض أو الموت بالنظر إلى معيار العدد الذي يعتمد عليه أساساً في تقدير موت اللغة أو اندثارها ".[2]

إن مستقبل العربية مرتبط بمستقبل العرب والمسلمين، وقد أكد هذا الأمر عدد من الكتاب العرب والمستشرقين الغربيين عند استفتائهم في مستقبل اللغة العربية، فأفادوا بما يلي: [3]

- يقول المستشرق الأمريكي، والأستاذ في جامعة كولومبيا "تشرد كو يل" : " كان للعربية ماض مجيد. وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر. ولأرباب العلم في مصـر وسـوريا فضل في إبقاء نورها ساطعاً. أما الآن وقد خولوا حرية لم تكن له من قبل ، وأزيح النـير التركي الظالم من رقابهم ففي استطاعتهم إتباع الخطة التي رسموها لأنفسهم ".

---

(1) المسدي، عبد السلام. مرجع سابق. ص ٣٩٢ .

(2) أ- العناتي، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص٣ .

ب- العناتي، وليد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص١٩- ٢٠ .

(3) الخطيب، محمود كامل. موضوع الاستفتاء (فتاوي كبار كتاب العربية) ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٧)، مرجع سابق.ص ١٥٥- ١٦٣.

- يثق المستشرق اليسوعي الأب " لامنس " في مستقبل اللغة العربية حيث قال: " إني أثـق بمستقبل حسن للغة العربية على أن يتولى الحكم في البلاد العربية رجال ذو نظـر بعيـد، وأفكار واسعة، ووطنية رحبة يقتنعون بأن مستقبل لغتهم يتوقف على إتحادها إتحاداً وثيقاً بالمدنية الغربية ".
- أجاب المستشرق الأمريكي، ومدير مدرسة المباحث الشرقية الأمريكية في القدس "وليـام ورل " عند سؤاله عن مستقبل اللغة العربية بما يلي: " أما سؤالكم عن مسـتقبل اللغـة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت ا، وينتظر أن تحافظ على كيا ا في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي.
ولا ريب أن الاحتكاك بالمدنية الغربية سـيكون لـه شـأن متزايـد في تطـور اللغـة العربية، فعسى أن هذا التأثير يتناول الآراء والأفكار من غـير أن يتطـرق إلى اللغـة وقواعدها".
- يقول أديب القطرين السوري والمصري " خليل مطران " : " أرجو بما تبذله مصر والشام من ا هودات العظيمة في سبيل إحياء اللغة العربية أن يكون مستقبلها زاهياً زاهراً ".
- يرى رئيس ا مع العلمي العربي بدمشق الأستاذ " محمد كرد علي " في مصر وسوريا مـا يراه " خليل مطران " فيقول: " إن استفتاءكم في مستقبل اللغة العربية مهم للغاية وأظـن التطور السياسي الأخير يزيدها استحكاماً وانتشاراً. فإن التركية كادت تقضي عليهـا في دمشق، وبغداد بل في مكة، والمدينة. وهاهي الآن تنشط من عقالها، والنفوس ترغـب في تحصيلها، والمتعلمون يفاخرون بإتقا ا، وستدرس ا جميع العلوم العالية فتحسن دراستها، وتزيد مرونة لقبول الأوضاع الجديدة"،وقال أيضاً:"ولعله لا يمضي قرن أو قرنـان حـتى تتوحد اللهجات العامية لأن الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال، ودليلنا علـى ذلك مصر، وبعض مدن سوريا التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة ".

وبما أن مستقبل اللغة العربية مرتبط بمستقبل ناطقيها؛ فهناك ثمة عوامل يمكن أن يئ للعربيـة مكانة ممتازة بين اللغات العالمية، وهذه العوامل متداخلة يمتزج فيها السياسي بالاجتماعي، والاقتصادي باللغوي، والتقني، وهذه العوامل هي:

- اعتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة. فقد أظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية عام (٢٠٠٣)م أن اللغة العربية مهيأة لتلعب دوراً فاعلاً في بناء مجتمع معرفة عربي يسـتقبل المعرفة، وينتجها بالعربية؛ وذلك أن تزايد أهمية البعـد اللغـوي في تقنيـة المعلومـات والاتصالات، وخاصة مع انتشار الإنترنت، يمكن أن يفضي إلى أن تصبح اللغة العربية من أهم مقومات التكتل المعلوماتي، ومقابلة التحدي الـذي تواجهـه البلـدان العربيـة في

المنطقة.[1] وأما كيفية ترقية العربية لتكون لغة المعرفة، استيعاباً، ونشراً، وتوثيقاً، وحفظاً، وتوليداً، وتوظيفاً، فيرى (وليد العناتي) " أنه يكون عن طريق ما يلي:

١- إبطال الشبهات المثارة حول اللغة العربية مثل: فضل العامية على الفصحى، وعدم علمية اللغة العربية، وصعوبة الكتابة ا، وتخلف العربية عن مطاوعة الحاسوب.

٢- يئة العربية لبناء مجتمع المعرفة، ويكون ذلك عن طريق :

أ) تعريب الحاسوب وم لته في دعم اللغة العربية.

ب) ترقية الدراسات اللسانية العربية.

ج) اللسانيات الحاسوبية العربية.

د) تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة.

ه) تطوير تعليم اللغة العربية وآدا ا ومهارا ا .

ويخلص " العناتي " إلى: " أنه لا يمكن لنا بناء مجتمع معرفة عربي إلا باللغة العربية، وأن التعليم باللغات الأجنبية يمثل عائقاً مهماً وكبيراً في سبيل نشر المعرفة، وتعميمها في الوطن العربي؛ إذ إنه يقوي نزعة الطبقية العلمية، والمعرفية التي تنتهي إلى أن لا يحصل المعرفة إلا من يتقنون اللغات الأجنبية ".[2]

- اللسانيات الحاسوبية العربية. إن ثمة ربطاً مطرداً بين تقدم اللسانيات الحاسوبية العربية ومنجزا ا، وتقدم العربية و يئتها لمستقبل أفضل؛ وذلك أن تعريب الحاسوب، وملحقاته، ومعداته سيكفل توفير برامج عربية صالحة للمجتمع العربي، ما يسهم في تحطيم احتكار الإنجليزية للحاسوب، وهو ما يؤدي أخيراً إلى أن يكون كل عربي – يعرف الإنجليزية أو لا يعرفها – قادراً على استعمال الحاسوب، وبذلك توطن المعرفة الحاسوبية في بيئة عربية صالحة، وسينعكس نجاح هذه اللسانيات الحاسوبية العربية على كثير من مجالات العربية، وذلك مثل تعليمها لأبنائها، وللناطقين بغيرها، وتيسير التواصل مع المسلمين من غير العرب.
- النشر الالكتروني باللغة العربية.
- الإفادة مما تزخر به الشبكة العالمية من مواقع لتعليم اللغة الإنجليزية، وتعلمها للناطقين ا، وللأجانب، وتطوير مواقع مشا ة لخدمة اللغة العربية وتعليمها.
- نشر العربية في الخارج، وتعليمها لغير الناطقين ا. ويكون ذلك بافتتاح المدارس العربية التي تعتني بتدريس العربية، والثقافة الإسلامية لأبناء الجاليات العربية، والمسلمة.

---

(١) أ- العناتي، وليد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة.مرجع سابق. ص ٢٠ .
ب- العناتي، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ٤ .

(٢) العناتي، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ٤ .

- التخطيط اللغوي السليم على المستويين المحلي والعالمي.[1] لا شك أن ثمة محاولات فردية أو مؤسسية للتخطيط اللغوي، ولكنها تفتقر للتنسيق، والترويج، والدعم الرسمي لها كمشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية الذي قدمه الأستاذ الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح " للمجامع اللغوية بهدف تطبيقه، ويقوم هذا المشروع على الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية، واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية، وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز هذا المشروع لامتيازه بأبعاد تتجاوز المؤسسة الواحدة بل البلد الواحد، بل لابد من تظافر الجهود في الوطن العربي لإنجازه، وتتمثل أهداف المشروع فيما يلي:

1) الذخيرة كبنك معلومات آلي:

إن الهدف الرئيس لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث العربي أياً كان، وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال اللغة العربية بكيفية آلية، وفي وقت وجيز.

وهذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل يتضمن أمهات الكتب التراثية، والأدبية، والعلمية، والتقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات، والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين، وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات.

2) الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات:

سيخرج من هذا البنك العديد من المعاجم منها:

أ) المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة.

ب) المعجم الآلي للمصطلحات العلمية، والتقنية المستعملة بالفعل.

ج) المعجم التاريخي للغة العربية.

د) معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

ه) معجم الأعلام الجغرافية.

و) معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

ز) معجم الألفاظ المتجانسة، والمترادفة، والمشتركة، والأضداد. وغير ذلك من المعاجم المفيدة.[2]

---

[1] أ- نفس المرجع السابق. ص ٥ – ٧ .

ب- العناتي، وليد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. مرجع سابق. ص ٢١ .

[2] صالح، عبد الرحمن الحاج.مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة).ع٨١، (جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م)، ص ٤٨ – ٥٠ .

إن اعتماد مثل هذه المشاريع من قبل حكومات الدول العربية، والإسلامية يساهم في تقدم اللغة العربية الفصحى، وازدهار مستقبلها.

- استثمار العامل الاقتصادي. لم يستثمر العرب العوامل الاقتصادية المتاحة لإنـزال اللغـة العربية الفصحى م لة عظمى تليق ا كما فعل المتقدمون؛ فقد يأت لهم فرصة ممتـازة لنشر العربية، ودعمها باستثمار العوامل الاقتصادية التي نشأت عن اكتشـاف الـنفط في العالم العربي، وما ترتب على ذلك من افت الشركات، والدول الأجنبية على الاستثمار في قطاع النفط، وما يرتبط به من الخدمات، والصناعات الضرورية. فإذا نظرنـا إلى دول الخليج العربي وجدنا أ ا تحولت إلى مجتمعات متعددة اللغات، فيها العربية، والإنجليزيـة، والهندية، والفرنسية، والسيرلانكية وغيرها من لغات الوافدين للعمل في هذه الدول، كما لم تستثمر البلدان العربية علاقا ا التجارية مع الدول الإسلامية المتقدمـة لنشـر العربيـة وترقيتها إلى مصاف اللغات العالمية، كماليزيا، والباكستان، وإيران. ومهما يكن من أمـر فإن الفرصة ما تزال قائمة لاستثمار مثل هذه الظروف عبر خطوات عمليـة تسـهم في تدعيم م لة العربية، وترقيتها عالمياً من الوجهة الاقتصادية وذلك بما يلي:

١- اشتراط إتقان اللغة العربية للعمالة الوافدة إلى البلدان العربية.

٢- افتتاح مراكز ثقافية في السفارات العربية تقدم دورات تعليمية باللغة العربيـة للخـبراء، والمتخصصين الراغبين في العمل في الوطن العربي مدفوعة الأجر.

٣- اشتراط ترجمة كل ما يكتب على البضائع المستوردة إلى اللغة العربية، وعد هذا المطلـب شرطاً للتعامل التجاري مع الشركات والدول المصدرة. ولا يعتقد أن دولـة أو شـركة ترفض هذا الطلب، وتفرط باستثمارات ضخمة مقابل مطلب صغير لا يكلـف مبـالغ طائلة.(١)

وخلاصة القول: ترى الباحثة أنه يمكن للعربية من خلال العوامـل السـابقة، وقيـام جميـع المؤسسات التربوية بدورها المنوط ا عبر خطوات عملية في مواجهة العولمة اللغوية أن تكون في مقدمة اللغات المستقبلية.

(١) العناني، وليد. مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة. مرجع سابق. ص ٧ – ٨ .

الفصل الرابع

دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية

- المبحث الأول: دور المسجد في مواجهة العولمة اللغوية
- المبحث الثاني: دور مؤسسات التعليم في مواجهة العولمة اللغوية
- المبحث الثالث: دور وسائل الإعلام في مواجهة العولمة اللغوية
- المبحث الرابع: دور مجامع اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية

الفصل الرابع

دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية

دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية :

تحرص كل الشعوب على لغا ا ،وتحاول الاحتفاظ ا ،ونشرها بين الناس،كما يفعل الاستعماريون ،وغيرهم من ذوي ال عات القومية .

ونلاحظ تمسك اليهود تمسكا شديدا بالعبرية ،ضمن دوافع دينية وعرقية قومية،ولو نشأ ناشئوهم بين شعب لا يتكلم العبرية مطلقا ،وقد يصل التعصب ببعضهم إلى رفض تعلم لغة أخرى .

وتفاخر الأمم بالروائع الأدبية، والروائع العلمية المكتوبة بلغا ا، والمصوغة بألسنتها ،إذ تشعر في ذلك بلون من ألوان ا د المتصل بذاتيتها ولغا ا المتمثلة لصورة الرقي الذي بلغه أسلافها ،والذي يمنحهم الشعور بأن وراثة عوامل ا د مستمرة فيهم ،وهذه العوامل سيكون لها بين حين وآخر ثمرات متجددة ،بينما تشعر أمم أخرى بكثير من الخجل والضآلة ،إذا لم تجد في تاريخها الغابر روائع علمية، أو أدبية تبرهن للناس على مدى الرقي الذي بلغه أسلافها ،الأمر الذي قد يشعر هؤلاء الأحفاد بأ م لا يملكون النصيب الذي يفخرون به من وراثة عوامل ا د ،وبأن القصور الذي أصيب به آباؤهم وأجدادهم قد يكبو م أيضا على مر الزمن.

ولما كانت اللغة العربية الفصحى تحوي ذخائر الروائع الأدبية والعلمية ،التي لا تطاولها ذخائر أخرى في العالم ،حق للأمة العربية في جميع عصورها أن تفخر ذه الذخائر ،وأن تحرص عليها ،وأن تكون وفية لأسلافها ،وذلك بالمحافظة على متن لغتها الراقية ،وقواعدها التي كتبت ا هذه الذخائر ،وضبطت ا علومها وآدا ا.[1]

ففي رد الهجمات التي يوجهها خصوم اللغة العربية الفصحى بين حين وآخر إلى حصو ا وقواعدها، بغية الفصل بين الشعوب الناطقة ا، وبين كنوز الإسلام المحفوظة فيها ،يجب على العرب خاصة، وعلى المسلمين عامة أن يقابلوا هذه الهجمات بالصمود والثبات ،إن لم يردوها جمات مناظرة على أسس اللغات الأخرى ،التي يحاول الناطقون ا نشرها بين أمم الأرض ،وإحلالها محل لغا ا الأصلية ،ويوجهون جهودا ضخمة على وجه الخصوص لمحو اللغة العربية حاملة رسالة الإسلام .

وخطة الصمود والثبات تفرض على الأمة العربية ثم على سائر الشعوب الإسلامية أن يعملوا على نشر العربية الفصحى بين الأجيال الناشئة في بلادهم ،ثم أن يعملوا أيضا- إن استطاعوا- على نشرها بين شعوب الأرض قاطبة ،بأحدث وسائل النشر،وأقرب أساليب تعليم اللغات ،ولا أقل من أن تكون هي لغة التخاطب بين الشعوب الإسلامية التي يبلغ عددها ربع سكان الكرة الأرضية.

هذا واجب إسلامي يطالب به جميع المسلمين ،وهو واجب عربي يطالب به جميع العرب .[2]

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. مرجع سابق. ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(2) نفس المرجع السابق. ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

المبحث الأول: دور المسجد في مواجهة العولمة اللغوية

بنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد حتى يكون متعدد الجوانب ... شاملا لكـل الأغراض، فهو مؤسسة تعبدية تقام فيها الصلاة تؤدى فيه الشعائر المختلفة، وهو مؤسسـة اجتماعيـة تباشر فيه الأنشطة المختلفة الاجتماعية المتعلقة بالجماعة المسلمة ومجتمعا ا .

هو مركز توجيه وتربية ... بل هو مركز الحركة والنشاط ... هو مكان اللقاء والمصالحة... بل هو دار الإفتاء والموعظة... هو مركز الرأي والمشورة... الإعلام منه ينتشر... والأمر منه نافذ هو الربط بين الحياة الدنيا القليلة والحياة الآخرة الباقية وصـدق الله – العظـيم – إذ قـال : ((وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ)) سورة الأعلى آية [١٧].

المسجد بساحته، وصحنه، وأروقته المتواضعة حوى بداخله الكثير من مكنون الأنشطة التي يفخر ا المسلم على مر العصور...

فالمسجد ساحة اجتماعية... ودار علمية.. ومدرسة تعليمية... ومستشفى علاجية... وصـيدلية دوائية... وناد رياضي... وساحة شعبية... فيها تلقى المواعظ والعبر... ومنها تخرج الرياضة البدنية... فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف... فيه بيت الضيافة وم ل الغرباء... بـه تقـام الأفراح وفيه تعقد وثائق النكاح... فيه تفض المنازعات ويسود العدل... الفقير يجد فيـه حاجتـه... والغني يجد بداخله مطلبه... تربى فيه الجندي الشجاع... وأوى إليه الضعيف من الضـياع. فالمسـجد مجتمع متكامل، مترابط، متـآخي، متـآلف، متـواد.[1]((وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ)) سورة المؤمنون آية [٥٢].

وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتـراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)).[2]

أولاً: دور المسجد في العملية التربوية

إن المسجد هو امتداد طبيعي لبيت الأسرة ،وهو رأس المؤسسات التربوية والاجتماعية وأقـدمها ،لذلك كان أول ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما دخل المدينة أن بنى المسجد ،فهـو الذي يوحد صفوف المسلمين في إطار أخوي اجتماعي واحد ،يستطيع فيه الرسول – صلى الله عليـه وسلم – توجيه وتوحيد الفكر التربوي للجماعة الناشئة ،وباتحاد مصدر المعرفة والتلقي تصبح العمليـة التربوية أسهل كثيرا ،وأكثر فاعلية ، وهذا ما حدث بالفعل مع جيل الصحابة-رضي الله عنهم-،والمتتبع

([1]) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ٣٠- ٣١ .

([2]) أخرجه مسلم في البر والصلة ، رقم: ٦٥٣٨، ج١١٦،ص١١٩. وأحمد في المسند ، رقم : ١٨٠٣٠، ج٥، ص٣٣٦..

لنشأة المسجد في دولة الإسلام يجد أن المسجد قد تولى أمر العملية التربوية لمدة تصل لأكثر من ثلاثـة قرون ،حتى ظهرت الحاجة لإنشاء مدارس تستوعب الأعداد الكبيرة للدارسين .

إن المسجد يمكن أن يؤدي دوره الريادي مرة أخرى في حياة المسلمين،وتربية الأبنـاء روحيـاً وأخلاقياً، واجتماعياً، وثقافياً، ولغوياً إذا عادت للمسجد أهميته مرة أخرى ،ومكانته في قلوب النـاس حكاما ومحكومين ،فلا ننسى دور الحرمين الشريفين في إعداد العلماء الأفذاذ الذين أثروا الحياة الإنسانية بشتى أنواع المعارف ،وكذلك الجامع الأزهر الذي حمل لواء العلم في فترة الجمود المذهبي ،والتعصـب الرسمي في دولة الخلافة العثمانية لمذهب الأحناف فقط ،ودور الجامع الأموي ،وجامع المنصور ببغـداد ،وغير ذلك كثير ، وعلى هذا فالدور التربوي للمسجد يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام:[1]

أ) دور المسجد في التربية الإيمانية :

هذا هو الدور الأكبر للمسجد ،وميدان التطبيق العملي لـدور الأب والأم في البنـاء الإيمـاني للناشئ ،فالمسجد هو مكان أداء الصلوات التي هي أساس الدين وعموده،وفيه يتعلم الناشـئ كيفيـة الإخلاص لله - عز وجل - ،ومناجاته، يتعلم كيفية التوحيد، وتطبيقه العملي بالإخلاص والخشوع لله ، ويتعلم في المسجد حفظ كتاب الله - تبارك وتعالى - ،ومنذ قديم الأزل- وحتى وقتنا الحالي - يعـد المسجد أفضل مكان لتلقي العلوم الدينية كالقرآن،والسنة ،وعلوم الشـريعة،وعلـوم اللغـة، والأدب، وبذلك يرتبط قلب الناشئ بالمسجد الذي يطهر نفسه، ويقربه من الله.

ب) دور المسجد في التربية الأخلاقية :

إن للمسجد حرمة وصيانة عن كل ما يؤذي الناس،والمصلين،واللغو الباطل،والمشاحنات،فالمسجد قد خصص للعبادة، والذكر، والتعلم ،فلا يصلح لمنازعات الدنيا ،ومدافعات الأهواء والأغراض ،لذلك كانت أحاديث النبي – عليه الصلاة والسلام – تحض على احترام المسجد وقدسيته؛ ليقـوم المسـجد بدوره غير المباشر في تهذيب أخلاق الناس ،ففي الحديث: ((من سمع رجلا ينشد ضـالة في المسـجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا))[2].

فالطفل يرى في المسجد الجميع يتصف بالأخلاق الطيبة ،والهدوء والسكينة،كما أن دروس العلم وخطب الجمعة تعلم النشء مكارم الأخلاق،والاحترام لأهل العلم ،وكون الطفل يعلم أنه داخل المسجد يصاحب الملائكة يجعل قلب الطفل ساكنا هادئا ،مطمئنا تجاه المسجد وأهله .

([1]) الزهيري، شريف عبد العزيز. بناء مستقبل الأمة (المنهج العملي التربوي لتنشئة الأطفال حتى سن المراهقة). ط١، (د.م): دار الصفوة للنشر والتوزيع، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٠١ – ١٠٥ .

([2]) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، رقم: ١٢١٢، ج٥، ص٤٥. والنسائي في كتاب الصلاة،رقم:٧٤٣، ج ٢، ص ١٣٦.

ج) دور المسجد في التربية النفسية :

إن قلب الصبي الصغير جوهرة نقية صافية ، وفطرته بيضاء، فنفسه على أصل خلقها تتوق للحق وللراحة الوجدانية ،وأكثر الأماكن التي تحقق الراحة النفسية والصفاء الروحي مساجد الله ،حيث الهدوء والسكينة والرحمة ،وملائكة الله - عز وجل - التي تحف مجالس الذكر.

وللمسجد تأثير عجيب في قلب المسلم : يدخله وهو مثقل بالهموم، والأحزان، ومشاغل الـدنيا ،فما إن يقف بين يدي الله - عز وجل - خاشعا متذللا حتى ينسى كل ذلـك،ويتـذكر عظمـة الله – تعالى – ،وأصل العلاج النفسي الخشوع لله – جلا وعلا – أثناء الصلاة، كما أن المسجد ملجأ لمن تكون نفسه غاضبة فيلجأ إليه حتى تهدأ ثورة الغضب وتذهب نزعة الشيطان...[١]

جاء رسول الله - عليه الصلاة والسلام - إلى بيت فاطمة - رضوان الله عليها - فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك؟

قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي.

فقال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لإنسان (أنظر أين هو ؟) .

فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد .

فجاء رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يمسحه عنه ويقول ((قم أبا تراب)).[٢]

د) دور المسجد في التربية العقلية (العلمية) :

المسجد هو روضة العلم والتعلم بدء من كتاب الله - عز وجل - إلى سائر العلوم الشرعية،حتى العلوم الدنيوية ،ولقد كان المسجد هو المسئول عن تخريج وإعداد الأعلام في كل المجالات ،حتى القـرن الخامس الهجري ،ولعل تحفيظ القرآن في المسجد أساس إتقان سائر العلوم الأخرى ،كذلك في المسجد يتعرف الفتى على أحوال العالم الإسلامي، وما يحدث لإخوانه في شتى بقاع الأرض ،وكيـف يكيـد أعداء الإسلام بمخططاتهم الخبيثة له ،ولو أعيد للمسجد دوره في أمور القضاء، والحكـم، والشـورى واتخاذ القرارات، وتحريك الجيوش لرأى الناشئ في المسجد الجامعة الكبيرة ،والملاذ الآمن لعقله، وفكره ووجدانه.

هـ) دور المسجد في التربية الاجتماعية :

إن المسجد له خاصية فريدة تميزه عن سائر المؤسسات الاجتماعية في جانب التربية الاجتماعيـة ،حيث أن له خاصية التجميع اليومي لشتى طبقات المسلمين خمس مرات في اليوم الواحد ،فالمسجد حقا

---

(١) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ١٢١

(٢) صحيح البخاري ، باب نوم الرجال في المسجد، حديث رقم (٤٣٦)، ج ٢، ص ١٠٣.

موسوعة اجتماعية من الطراز الأول ،حيث يتعرف الناشئ فيه على جيرانه ،ونظرائه في السن من أهـل الحي والمناطق ا اورة،ويتعود فيه على الاختلاط برفقة صالحة طيبة ،حيث لا يحافظ على الصـلاة إلا تقي صالح، فيجتمع في المسجد جانبي التجميع والانتقاء في آن واحد،وهذا لا يوجـد في أي مؤسسـة تربوية أخرى ،ولقد كان المسجد على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - مكانا لإيـواء الفقـراء والغرباء –وهم أهل الصفة- ومكانا لعلاج جرحى الحروب ،وتوزع فيه أموال الصدقات والزكاة ،وفيه تعقد عقود النكاح والأفراح ،فللمسجد دور فعال ومتواصل في تربية النشء على الاجتماع، والتـواد والتراحم، والتلاحم في نسيج واحد.

إن رسالة المسجد رسالة شاملة، وليست قاصرة على الشعائر التعبدية فهي تشمل الإسلام كلـه كما كان يفهم ذلك الصدر الأول فهذه الرسالة ذات أوجه متعددة فالمسجد مركز إشـعاع ثقـافي، وديني، واجتماعي، لذا ينبغي على المسجد أن يقوم بدوره في مواجهة القضايا التي دد الأمة الإسلامية في هذا العصر والتي منها: العولمة اللغوية.

ثانياً: الخطوات العملية لتفعيل دور المسجد في مواجهة العولمة اللغوية

١- المسجد بوصفه هيئة متكاملة في الحي ،يرعى مصالحها ،ويباشـر شـؤو ا،ويتولى العنايـة بأفرادها، وينبغي أن يشرف عليه مجلس إدارة،ويشترط في هذا ا لس الأتي :

أ) أن يكون أعضاء مجلس الإدارة من المشهود لهم بالصلاح و التقوى ، والسلوك المستقيم.

ب) أن يكونوا من ذوي الحركة ، والنشاط الملموس في تقوية الصلة بين المسجد ، والحي ، ومن المؤثرين لما لهم من مكانة في نفس الناس بالحي القائم فيه المسجد .

ج) أن يمثل فيه ذوو الاختصاصات المتعددة لإمكان الإفادة من خبرا م .

- فيكون هناك مسئول عن النشاط الديني ،ومسئول عن النشاط الاجتماعي ،وآخر عن النشاط الطلابي ،وآخر عن الدعوة والإعلام ،وكذلك مسئول عن النشاط التعليمـي والثقافي ،ومسئول مالي.

د) أن تمثل فيه بقدر الإمكان جميع التخصصات المهنية .

ه) أن تكون للمجلس مرونة كافية في تلبية طلبات المسجد بعيدا عن الرتابة المعروفة .

و) أن يكون له صندوق للتبرعات تمول منه الطلبات العاجلة ،والأنشطة.(١)

٢- العودة إلى المسجد في تعليم المواد الدينية كحفظ القران، والسنة، ومـواد اللغـة العربيـة والتاريخ الإسلامي، حيث يلتقي رواد المسجد بإمامهم في حلقات العلم ملـتفين حولـه يستمعون إلى دروس القراءة بما فيها من إجادة اللغة العربية، وتعلم التجويد، وأحكامـه،

---

(١) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ٣٨.

وبيان مخارج الحروف من ألفاظ القرآن الكريم، ويأتي ذلك عن طريق القراءة أمام الإمام ثم يتدرج الأمر إلى تفهم معاني الآيات البينات شرحا وتفصيلا، وفي هذا الشـرح يتعـرض الإمام إلى بيان القصة في الأسلوب، والمعنى في الألفاظ، والإيضاح في التفسير مع التعـريج إلى التاريخ، والسيرة، والفقه، والتوحيد، والسنة... كل هذا يتوفر في مناخ المسـجد... دروس متلاحقة متصلة من معلم واحد، ولو أردنا أن نحصل على ذلك في التعليم العـام لكلفنا الجهد، والمال، والرجال، والمكان، والزمان.[1]

كما أن تلقي العلم بهذه الطريقة أدعى إلى ترسيخه في العقل مما يساعد المتعلم علـى إجادة اللغة العربية الفصحى دون أن يشعر بصعوبتها كما يدعي أعداؤها فهو يدرس لغته الفصحى بطريقة متكاملة، وليست منفصلة كما يحدث في الحصص المدرسية ،وعلى يـد معلم واحد واع قادر على إعطاء مادته العلمية بكل كفاءة بعكس المدرسة التي تخصـص لكل مادة معلم خاص مما قد لا يستطيع إيصال المعلومة إلى المتعلم، أو أن يكون أسـلوبه باعثا للملل، أو غير ذلك من الأسباب التي تدفع بالمتعلم إلى الحكم بصعوبة اللغة العربية .

كما وأن التعليم في المسجد يكتنفه جو عبادة يشعر المعلم فيه، و المتعلم، والسامع أنهم في بيت من بيوت الله فيكونون أقرب إلى الإخلاص، والتجـرد، والنيـة الحسـنة - لا يقصدون في الغالب - من التعليم والتعلم إلا وجه الله.

فالمساجد هي التي خرجت الخلفاء الراشدين، والصحابة المهديين - رضـوان الله علـيهم أجمعين - ومن شابههم، ومن سار على دربهم وسلك مسلكهم.[2]

ولا تقصد الباحثة بذلك الدعوة إلى إلغاء التعليم في المدارس، والجامعـات، وانتقـال التعليم كليا إلى المساجد؛ فالمسجد بإمكاناته يستطيع أن يكون جامعة كالأزهر وبـذلك يكون له دور حيوي للطلاب فيمهدهم تربويا وإسـلاميا لتلقـي العلـم في المـدارس والجامعات.

٣- أن يحتوي المسجد على مكتبة كبيرة تشمل جميع العلوم بحيث تناسب جميع الفئات العمرية فتكون مرتعا للمفكرين، ومجمعا للمثقفين في شتى الأعمار، ومختلف التوجهات الفكريـة ،فتوفير القصص مثلا للأطفال يجعلهم كثيري التردد على المسجد للقـراءة، والاطـلاع وحبذا لو اشتملت هذه المكتبة على (مكتبة سمعية) تتوفر فيها شرائط التسجيل التي تقـوم بمهام المعلم لأولئك الذين لا يجيدون القراءة، والكتابة مما يؤدي إلى تعلمهـم مهـارات القراءة، وفنون الكتابة الجيدة، وبذلك تزداد محصلتهم اللغوية فيستقيم نطقهـم ،وتقـل

---

(١) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ٣٩ .

(٢) نفس المرجع السابق. ص ٦٧ .

أخطائهم الإملائية والنحوية أيضا ،وحبذا أن يكون في المسجد أخصائيون بعلـم الـنفس والتربية يرشدون هؤلاء الأطفال، ويقصون عليهم قصص البطولات الإسلامية ويفهموهم مبادئ الإسلام وعظمته منذ نعومة أظفارهم حتى يشبوا جنودا مخلصين لهذا الدين يحملون رسالة الهدى في العالمين.

ومثل هذه المهمة تتطلب أن يكون خطباء المساجد وأئمتها على دراية شاملة بمتطلبـات الأطفال، واتجاهاتهم فيعملون على تحبيبهم في المسجد بتقديم البسمة والهدايا المناسـبة دون التغالي حتى يكون المسجد أقرب إلى قلوب هؤلاء الأطفال فيقبلـون ولا ينفـرون مـن المساجد .

٤- الاهتمام بمدارس الجمعة بالمسجد : إن يوم الجمعة هو يوم عظيم عند الله فيا حبذا لـو أن أطفال الحي التقوا في ذلك اليوم في المسجد فيقرءون القرآن ، ويرددون الأناشيد الإسلامية والقصائد الإيمانية بلغتهم الفصحى – حتى تكون صحوهم صحوة طيبة لأهل الحي جميعا – يشاركون في المعاني الإيمانية من تنظيف وترتيب للمسجد، وتعويـد علـى المحادثـة والمناقشة مع غرس حب الإسلام والمسلمين، وبيان أكاذيب المضلين من الفجرة.(١)

٥- تعويد الشباب على القيام بشئون المسجد في أيام الراحة ، وتدريبهم على الإمامة والخطابة ، ونظم الشعر عن طريق البرامج التدريبية الدورية خلال العطل والإجازات الرسمية .

٦- أن يقوم مجلس إدارة المسجد بعمل مسابقات في حفظ القرآن الكـريم، والسـنة النبويـة والشعر العربي الفصيح، ونظمه، والإنشاد ...إلخ لجميع الفئات العمرية داخـل المسـجد لأهل الحي، ومن ثم الانتقال إلى عقد هذه المسابقات بين المساجد الأخرى داخل المدينة، وتعقد لجنة لتشكيل هذه المسابقات، ويحضرها المسئولون من قبل الدولة وهـذا يشـجع المتسابقون على زيادة الحفظ، والتفوق في هذا المجال.

٧- أن يشارك الأطفال والشباب في عمل مجلة حائطية في المسـجد يعرضـون فيهـا كافـة الموضوعات التي يرغبون في نشرها، والمتعلقة بأمور حياتهم، والمشاكل التي يواجهونها بعد عرضها على اللجنة المشرفة على هذه المجلة لتقييم حسن اختيار الموضوعات، وسلامة لغتها وأسلوبها ،فيستطيعون بذلك التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، وآرائهم بلغتهم الفصحى،مما يساعد على صقل شخصيتهم الإسلامية ،وزيادة ارتباطهم بلغتهم .

٨- أن يقوم مجلس إدارة المسجد بعقد ندوات مستمرة توضح أهمية اللغة العربيـة الفصـحى، ومكانتها، ومقدرتها على استيعاب كافة متطلبات العصر، وتقدم الأدلة الدالة على ذلك،

(١) محي الدين، أبو أسامة. مرجع سابق. ص ٧٧ .

وعقد ندوات أخرى عن كيفية الرد على القائلين بغير ذلك فيستطيع الناشئ من خــلال الندوات المستمرة أن يدافع عن لغته إن قام أي شخص بالتقليل من مكانتها، وأهميتها .

٩- أن يقوم مجلس إدارة المسجد بعمل زيارات لبعض العلماء يقابل فيها الناشئ العالم، ويناقشه ويسأله عن كل ما يخص حياته، فيتعود الناشئ بذلك على الحوار والمناقشة، والقدرة على عرض رأيه دون خجل، ويراعى التزام اللغة العربية الفصحى في إدارة الحوار من قبل العالم والمتعلم .

المبحث الثاني : دور مؤسسات التعليم في مواجهة العولمة اللغوية

لقد أدرك أرباب العولمة ما للتعليم من أهمية كبيرة في بناء الإنسان، وتحقيق التماسك الاجتماعي والسياسي، وتحريك حركة الاقتصاد، ولكونه محور من محاور التنمية، كما أنه الأداة لتطوير المجتمعات، ولذا فقد انصب جهدهم على مجالي التربية والتعليم، باعتبارهما الوسيلة التي يمكن من خلالها نشر الفكر العولمي، وبما أن المؤسسات التربوية والتعليمية هي المكان الذي يتم فيها التعليم، فهي من أهم المجالات التي لابد أن تتأثر وتؤثر بوجود هذه المظاهر العولمية.

وبسبب موجة العولمة الطاغية على كل المجالات تقريباً، كان لابد من تفعيل دور المؤسسات التعليمية النظامية – على الأخص – حتى تقوم بمواجهة تلك التحديات التي تواجه العملية التعليمية خاصة، والمجتمعات الإسلامية عامة، وحتى تقوم تلك المؤسسات بدورها المنوط بها، لابد وأن يكون منهاج عملها (سياستها التعليمية) قائمة على تنشئة أجيال تؤمن بالله، وبرسله، وباليوم الآخر، وتدين بدين الحق، وتتخلق بأخلاق الإسلام، وتقيم شريعة الله في الأرض، كما هي مبينة في كتاب الله وسنة رسوله المصطفى- عليه الصلاة والسلام -.

والسياسة التعليمية هي :" الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم، أداة للواجب في تعريف الفرد بربه، ودينه، وإقامة سلوكه على شرعه، وتلبية لحاجات المجتمع، وتحقيقاً لأهداف الأمة، وهي تشمل حقوق التعليم ومراحله المختلفة في الخطط والمناهج، والوسائل التربوية،والنظم الإدارية، والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به ".[1]

وانطلاقاً من ذلك الهدف الذي تقوم عليه السياسة التعليمية، ينبغي أن تتوحد الجهود في كافة المؤسسات التربوية والتعليمية، للعمل على مواجهة أي تحدي خارجي يهدف إلى تقويض أركان الإسلام، وهدم المجتمعات الإسلامية، خاصة وأن التعليم في تلك المؤسسات التعليمية – والتي منها الجامعة والمدرسة – غايته فهم الإسلام فهماً، صحيحاً ،متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها، وتزويد الطالب والطالبة بالقيم والتعاليم الإسلامية، والمثل العليا، وإكسابهما المعارف، والعلوم والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع في كافة المجالات، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.[2]

وسوف تقتصر الباحثة في حديثها عن المؤسسات التعليمية على المدرسة والجامعة وذلك لأن الفرد يقضي فترة طويلة في التعلم فيهما، لذلك سيتم التركيز عليهما.

([1]) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات "التعليم المنهجي والتثقيف العام". ط٤، دمشق: دار القلم، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٤٠ .

([2]) المصري، إكرام. مرجع سابق. ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

أولاً: المدرسة:

الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية، والعقدية، والتشريعية، وبأهدافها، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده، والخضوع لأوامره،وشريعته،وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف، وقد حذرنا منه رسول الله - عليه الصلاة والسلام -عندما قال((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) [1]، وأراد بذلك أن يحذر المربون من انحراف الناشئ عن فطرته، ومن التردي في ضلالات النصرانية، أو خرافات المجوسية، والوثنية والإلحاد، أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها.

وقد اتخذت هذه الانحرافات اليوم أشكالاً جديدة لا تقل خطراً عن أشكالها الأولى، وخطط لها في مناهج المدرسة الحديثة، وأنشطتها، وأساليبها، ولكن المدرسة تبقى مع ذلك أداة تصلح للخير والشر، كالساعة، والبندقية، والطائرة، والسيارة، وكل أداة جاءتنا عن طريق الغرب.[2]

لذلك علينا معرفة دور المدرسة في العملية التربوية ومساهمتها في مواجهة الانحرافات والتحديات.

١) دور المدرسة في العملية التربوية:

الدور الذي تقوم به المدرسة في عملية التربية يعد أكبر الأدوار تأثيراً بعد دور الأسرة؛ وذلك لكون المدرسة يتجمع لديها القطاع الأكبر من المجتمع بمراحله السنية المختلفة، وهذا الأمر ليس بصورة انتقائية بل تجميعية فقط، وكذلك يقضي الطلاب في المدرسة عادة ما بين ٥ -٧ ساعات يومياً في فترة الدراسة، وكذلك تأثير المدرسة يظهر لكون دورها متواصل؛ فالمرحلة الابتدائية تسلم إلى الإعدادية، ثم للثانوية، ثم للجامعة ؛ فدورها متواصل متراكم، والمدرسة ليست هي الجدران والبناء الفاخر، والمعامل والملاعب، بل المدرسة أكبر من ذلك بكثير، فالمدرسة تقوم على أسس ثلاث لابد من تكاملها وتناسقها، ليتفاعل دور المدرسة في العملية التربوية وملامح هذا الدور هي:

١- السياسة التعليمية التي تترجم فكر المجتمع المسلم، وهدف التربية ((إخلاص العبادة لله)).

٢- المعلم والمربي المؤهل للقيام بدور التعليم والتوجيه كقدوة حسنة.

٣- المنهج التعليمي والتربوي بكل أبعاده.

فالمدرسة هي السند الحقيقي للبيت المسلم: تكمل رسالته، وتزيدها رسوخاً، وتسعف فيما قصر فيه البيت. فمجالات المدرسة في التربية متعددة بتعدد جوانب التربية، مع مراعاة التركيز على جانب التربية العقلية والفكرية؛ لكونها مؤسسات تعليمية في المقام الأول.[3]

---

(١) صحيح ابن حبان، باب الفطرة، حديث رقم (١٢٨)، ج١، ص ١٢٤.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ٢٢.

(٣) الزهيري، شريف عبد العزيز. مرجع سابق. ص ١٠٧- ١٠٨ .

والدور التربوي للمدرسة يمكن تقسيمه إلى ما يلي:[1]

أ) دور المدرسة في التربية الإيمانية:

من البديهيات في ظل وجود الدولة المسلمة أن تكون المدرسة كبناء تربوي تعليمي أيضاً مسلمة، بمعنى أنك لا تجد في هذه المدرسة كبناء، وكطاقم عمل، وكمنهج ما يخالف شرع الله، كـيلا تصـبح الجهود المبذولة سدى، وينحرف الهدف التربوي للمدرسة، ويمكن أن تحقق المدرسة دورها التربوي في البناء الإيماني عن طريق ما يلي:

١- اعتماد تدريس الدين كمادة أساسية في منهج الدراسة، والاهتمام بوضع منهج مناسـب لتدريسه يعمل على تحقيق هدف التربية الأسمى، وهذا ما تقوم به المملكة العربية السعودية في مدارسها.

٢- العمل على تخصيص وقت معين لأداة الصلاة أثناء الدراسة كما هو الحـال في مـدارس المملكة العربية السعودية حيث تتوقف فيه حصص التدريس، ويجتمع فيه كل المدرسـين والطلاب، ويؤمهم المدير، أو أحفظ المدرسين، ويحذر على أي أحد التخلف، ليكبر الطفل ومعنى الصلاة ماثل أمام عينه كشعيرة مرتبطة بالحياة كلها.

٣- العمل على إعداد جيل من المدرسين يمثل القدوة الحسنة لتلاميـذه في جانـب الإيمـان والعبادة.

٤- العمل على تقوية الوازع الديني لدى الطلاب؛ بعقد مسابقات في حفظ القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو غير ذلك بين الطلبة يمنح فيها الفائز جائزة قيمة، في حفل يقـام في المدرسة، والعمل على إعداد معسكرات كشفية يتعلم فيها الشـاب والطفـل الفضـائل الإيمانية عن طريق الاعتكاف في المسجد أو يوم إسلامي، ويكون كل ذلك داخل مسجد المدرسة الذي يجب أن يكون ركيزة أساسية داخل كل مدرسة، ويزود بالكتب، ووسائل التثقيف الديني اللازمة.

٥- تقوم المدرسة بعقد ندوات شهرية يدعى لها أحد العلماء في شـتى ا ـالات الشـرعية؛ للاجتماع مع الطلبة، وإعطائهم المحاضرات، والإجابة على تساؤلا م.

٦- تقوم المدرسة بملاحظة ومراقبة الجانب الإيماني عند الطلبة، وما يقرءون من كتب المنـاهج الغربية، والدسائس التي قد تفسد عقيد م، والتركيز على التطبيق العملي للجانب النظري.

---

[1] الزهيري، شريف عبد العزيز. مرجع سابق. ص ١٠٩- ١١٨.

ب) دور المدرسة في التربية الأخلاقية:

تعيش الأمة حالة ردة أخلاقية، وأزمة شديدة في البناء الأخلاقي، تسبب في حدوثها سنوات متعاقبة من التربية غير السوية، والتي أفرزت كل هذه التداعيات الأخلاقية، ولعل السبب الرئيس وراء ذلك غياب الدور التربوي للمدرسة، والتركيز على جانب التعليم فقط، وحشر المناهج في رؤوس الطلبة، لذلك وجب على المدرسة أن تقوم بدورها في مجال التربية الأخلاقية، وتظهر جدوى الدور فيما يلي:

١- تقوم المدرسة بإعداد المدرسين التربويين على مستوى أخلاقي رفيع، لأنهم سيحملون أمانة الطفل في التربية؛ فالمعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية، والمدرسة تقوم بدورها من خلاله؛ فلابد أن يكون القدوة الحسنة،والمثل الطيب في الأخلاق؛ لأن عين الناشئ معلقة به.

٢- تقوم المدرسة بتدريس علم الأخلاق كعلم مستقل بذاته؛ تخصص له الحصص اللازمة، ولا يدخر وسعاً في وضع منهج كامل شامل لعلم الأخلاق بجانبيه النظري والعملي.

٣- تعمل المدرسة على ترسيخ الأخلاق في قلوب الطلبة؛ بتحويلها لبرنامج عملي: كأن يعقد يوم في الدراسة يسمى يوم الأخلاق الحميدة؛ فلا يفعل فيه سلوك ينافي الأخلاق أو المروءة، أو تقوم المدرسة بعمل مسابقة خلال العام كله لاختيار أفضل طالب أخلاقياً.

٤- مراقبة الجانب الأخلاقي عند الطلبة وكذلك المدرسين، ويعد تقرير لكل طالب ومدرس يبين حالته الأخلاقية، ومدى وجود عادات سيئة، ووضع برنامج عملي للتخلص من هذه العادات السيئة، مع ضرورة وجود الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بعلاج الطلبة أخلاقياً، ويقوم أيضاً بعمل وسائل الإيضاح على جدران المدرسة التي توضح أهمية الأخلاق، ويحاول هذا الأخصائي وضع منهج يقوم على تحويل الأخلاق إلى عادة في سلوك الطلبة، بالربط بين الإيمان والأخلاق حتى تتحقق ذاتية العمل عند الناشئين.

ج) دور المدرسة في التربية النفسية:

لما كانت المدرسة هي البيت الثاني للناشئ – وفي بعض الأحيان البيت الأول– إذا لم تضطلع الأسرة بدورها التربوي؛ فقد وجب على المدرسة أن تتعامل مع الناشئ كأنه يهمش في منزله، تمر به الوقائع والأحداث التي تؤثر في نفسيته،وله دوافع، ورغبات، وحاجات لابد من مراعاتها، ويمكن أن يتحقق ذلك بمراعاة ما يلي:

١- أن تعمل المدرسة على تكوين الشخصية الإسلامية بطابعها المميز؛ بحيث تكون كل الدوافع والحاجات والانفعالات طبقاً لهدي الإسلام فتحمل مدارس البنين الطابع العسكري الجاد الذي يرسخ معاني الرجولة في قلوب الناشئين، وتحمل مدارس البنات الطابع المنزلي الرقيق الذي يلائم طبيعتها؛ كي لا يحدث خلط بين معاني الرجولة والأنوثة، وينشأ جيل متميع منحل.

٢- لابد من الفصل بين البنات والبنين في المدارس منذ البداية كما هـو الحـال في مـدارس المملكة العربية السعودية؛ كي لا يعتاد كلاهما على الآخر منذ الصغر، وتزول الفواصـل الأخلاقية والاجتماعية بينهما، فينشأ جيل مختلط متسيب لا يعترف بـالأخلاق، والآداب السامية.

٣- أن يكون نظام المدرسة حازماً - ودون عنف أو قسوة - فإن الله - عز وجل - يعطـي على الرفق ما لا يعطي على غيره، حتى لا يكره الناشئ المدرسة وتتربى في نفسه الحواجز، والعقبات التي تبغضه في المدرسة.

٤- أن تتبع المدرسة سياسة الحوافز للمجتهدين والمؤدبين؛ كي يزداد الناشئ حباً للمدرسة.

٥- أن تقوم المدرسة بعمل حصر شامل لحالة الطلبة الاجتماعية والبيئية؛ لما لهما من أثر بـالغ على الطفل في المدرسة، يقوم بذلك الأخصائي الاجتماعي، أو المحلل النفسي في المدرسة؛ للعمل على إزالة هذه الآثار من نفس الطفل، وعدم إتباع المدرسة لسياسة تكرس هـذه الأزمة النفسية عند الناشئ إن وجدت.

٦- أن تعمل المدرسة على عمل حلقات لتدريس علم النفس التربـوي للمعلمـين بكافـة تخصصا م؛ لأن الحاجة لهذا العلم في التعامل مع الناشئين؛ لأن كل مرحلة لهـا دوافعهـا ورغبا ا ،وحاجا ا، بل لكل جنس حاجات ورغبات دون الآخر.

٧- كثيراً ما يكون التأخر الدراسي من المسببات القوية للشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي يجب على المدرسة مراقبة التحصيل العلمي للطلبة، ومدى تـأثير ذلـك علـى نفوسهم، والعمل على رفع مستوى التحصيل العلمي، وما يستتبعه من أثر علـى نفـس الناشئ.

٨- لابد للمدرسة من العمل على تربية روح المسئولية في نفس الناشئ عندما يصل إلى مرحلة سنية معينة ، وذلك عن طريق إسناد بعض الأعمال له يؤديها، ويحاسب عليها.

د) دور المدرسة في التربية العلمية ((العقلية والفكرية)):

لعل هذا الدور هو أوضح أدوار المدرسة في العصر الحديث؛ حيث صار الاهتمام بالجانب العلمي أكبر من الجانب التربوي، وحتى الجانب العلمي أخذ شكل التنظير فقط، ولم يأخذ شكل التطبيق الفعلي بالصورة الكافية، ويمكن للمدرسة أن تقوم بدورها في التربية العلمية بشقيها عن طريق :

• حسن اختيار المنهج الدراسي الإسلامي:

أي منهج دراسي لابد به من أساسيات يقوم عليها، ومكونات يتكون منها، وسمات يتصف ا هذا المنهج؛ حتى يحقق الفائدة الكاملة في مجال التربية العقلية للناشئ، فلابد من مراعـاة مـا يلـي في المناهج:

١- أن تنبثق تلك المناهج من الإسلام.

٢- أن تتسع لتحقيق أهداف الأمة الدينية ، والاقتصـادية ، والاجتماعيـة ، والسياسـية ، والثقافية.

٣- أن تكون متوازنة بحيث تستطيع تحقيق النمو الروحي ، والطموح الشخصي.

٤- أن تكون محتويات المنهج مناسبة لمستوى الطلاب ، وقدرا م ، واستعدادا م ، واتجاها م الإسلامية.

٥- أن تكون مرنة قابلة للتعديل والتغيير بما يتفق وذاتية الأمة الإسلامية أولاً ، وروح العصـر ثانياً.[1]

٦- التأكد من سلامة منهج العلم ومصادره، ومن يضعه.

٧- التبسيط والتلخيص للعلم والمكتشفات الحديثة[2]؛ حتى يسهل على الناشئ فهمها.

٨- التصفية والتطهير للعلوم الطبيعية والإنسانية المنقولة من الغرب، لوجود كثير من الانحرافات العقدية ا، حتى لا تنتقل عدوى هذه العلوم الملوثة لعقول أبنائنا.[3]

٩- توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته.

١٠- يراعى عند إعطاء المنهج تطبيق طرق التعليم المختلفة؛ لتحقيق أقصى كفـاءة في العمليـة التعليمية، وعدم الاقتصار على طرق وأساليب التدريس القديمة ، بل إدخال طرق جديدة للتدريس مثل: طريقة المشروعات، وطريقة المشـكلات، واسـتخدام الحاسـب الآلي، والاستفادة مما وصل إليه الآخرون.

١١- يراعى أثناء التطبيق العملي والنظري للمنهج ربط الأحداث ، والظـواهر ،والنظريـات العلمية ،والطبيعية بالله - عز وجل-.

---

(1) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن. التربية الإسلامية (مفهومها – مصادرها – أسسها – أهدافها – ميادينها). ط٢، الرياض: تطلب من المؤلف، ص.ب :٩٤٥٩،(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ص١٥٧.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة وا تمع. مرجع سابق. ص ١٢٢.

(3) نفس المرجع السابق. ص ١٢٤.

١٢- أن يخصص في المنهج مادة لدراسة أحوال المسلمين في العالم وأوضاعهم، ومدى تـأثيرات النظام العالمي الجديد ، والعولمة والأمركة، وكل هذه المفاهيم الجديدة التي ظهرت علـى الساحة.

١٣- أن يعمل المنهج الدراسي على بث روح الابتكار والتجديد في عقول النشء، ولا يعتمـد على الحشو في العقول.

هـ) دور المدرسة في التربية الاجتماعية:

المدرسة مؤسسة اجتماعية من الطراز الأول؛ لالتقاء فئات الطلبة المختلفة ا، وتستطيع المدرسة ممارسة دورها كهيئة اجتماعية بإتباع الخطوات التالية:

١- تحقيق وظيفة الصهر والتوحيد، وإيجاد التجانس، والتآلف بين الناشئين[1]، ولا يتم ذلك إلا على أسس إيمانية تترسخ في النفس، حتى ترتفع كل الفوارق والاختلافات بـين طبقـات النشء المختلفة، وتبقى الرابطة الربانية التي تفاضل بالتقوى، وهذه الوظيفـة مـن أهـم الوظائف، وأعظم النعم الربانية قال تعـالى: ((لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ)) سورة الأنفال آية ٦٣ .

٢- العمل على تنسيق الجهود التربوية المبذولة على صعيد الأسرة والمدرسة، وذلك في إطـار اجتماعي مشترك، لا تتضارب فيه الجهود ، ولا تتعارض، ويتم ذلك عن طريق مجـالس الآباء، وتفعيل دورهم، وقبول اقتراحا م.

٣- العمل على إنشاء لجان خاصة بالتعارف بين أفراد المدرسة الواحدة، وتعمل هذه اللجـان على توثيق روح الأخوة الإسلامية.

و) دور المدرسة في تفريغ النشاط:

أو ما يقال له: التربية باستهلاك الطاقة، والاستفادة منها، والترويح عن نفوس النشء من عنـاء الدراسة؛ يستغل في توجيه ميول النشء ، ورغبا م نحو الاستفادة منـها في إطـار عملـي ،صـحيح ومدروس، وهذا النشاط لا يكون نشاطاً رياضياً فقط، بل نشاطاً يفرغ فيه كل ناشئ طاقتـه حسـب ميوله واتجاهاته، ويجب مراعاة الآتي:

١- الاهتمام بوضع منهج للنشاط يتصف بالتوازن، والتكامل ، والشمولية؛ بحيث لا يغلـب عليه الجانب الرياضي فقط.

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة وا تمع. مرجع سابق. ص ١٢٩.

٢- الاهتمام بوضعية حصة النشاط؛ بحيث تكون في وسط الجدول مع تحويل مسألة النشـاط من الجانب النظري إلى الجانب العملي، واختيار المدرس الكفء الذي يشـارك الطلبـة أنشطته، ويوحد طاقا م في ا ال النافع.

٣- العمل على إنشاء لجان داخل كل فصل لتوجيه نشاط الطلبة؛ بحيـث تسـتوعب كـل الطلاب في إطار اجتماعي واحد، يفرغون فيه طاقا م في ا الات النافعة.

ولا يقتصر دور المدرسة على الأدوار السابقة بل يتعداه إلى مواجهة كافة التحديات التي تواجـه الأمة الإسلامية، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدورها التربوي ومن بين هذه التحديات العولمـة اللغويـة، ويمكن للمدرسة القيام بمواجهة هذه العولمة عبر خطوات عملية لتفعيل دورها التربوي في هذه المواجهة.

٢) الخطوات العملية لتفعيل دور المدرسة في مواجهة العولمة اللغوية:

١- الاهتمام بإعداد معلم اللغة العربية وتنمية لغته العربية، وإعداد جميع معلمين المواد الدراسية في كافة مراحل التعليم إعداداً جيداً في حقل اللغة العربية.

٢- العمل على ألا يرقى معلم اللغة العربية دون اجتياز امتحان خاص في اللغة معد لذلك.

٣- التزام معلم اللغة العربية ، والمواد الأخرى العربية الفصحى داخل الفصل ويكون هذا الأمر مراقباً ويحاسب عليه المعلم مادياً عند الإخلال به.

٤- العمل على تعيين معلمين متخصصين لتدريس الخط العربي بشكل منفصل عن معلم اللغة العربية ككل.

٥- ألا يكون المسئولون في أي نوع من أنواع المدارس في البلاد العربية من الأجانب فقط.

٦- زيادة حصص اللغة العربية، ووضعها في الحصص الأولى في الجدول الدراسي.

٧- الموازنة في عدد الحصص والمناهج بين اللغة العربية واللغة الأجنبية في جميع المدارس بحيـث تتساوى في هذا اللغة العربية مع الأجنبية أو تتفوق عليها.

٨- تطوير المناهج وخاصة مناهج اللغة العربية واختيار النصوص المقدمة بما يتناسب مع المرحلة العمرية للطالب وخاصة من حيث مستوى السهولة والصعوبة.

٩- تبسيط تقديم النحو العربي بشرحه بطرق حديثة ومحببة للطلاب.

١٠- إضافة مهارة "الاستماع" إلى مهارات اللغة العربية التي يتم تقديمها في المدارس.

١١- إضافة حصص "التعبير الشفوي" لمادة اللغة العربية.

١٢- ابتكار أساليب جديدة في تعليم اللغة العربية مثل استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثـة، أو استخدام الأناشيد في تعليم اللغة.

١٣- تأكيد دور المسرح المدرسي وتقديم مسرحيات باللغة العربية الفصحى.

١٤- زيادة حجم الأنشطة المدرسية في مجال اللغة العربية، كتيسير وتسهيل عرض كنوز التراث العربي للأطفال من خلال الأعمال الفنية.

١٥- الاستفادة من المشروعات والنشاطات التي تدعم لغة الطفل في بعض الدول العربية، ونشرها في أرجاء الوطن العربي كمهرجان القراءة للجميع والمكتبات العامة[١].

١٦- أن تقوم إدارة التربية والتعليم بإنشاء مدارس ابتدائية تعتمد اللغة العربية الفصحى لغة وحيدة للتواصل في المدرسة، دون استخدام أي لغة أجنبية أو عامية طوال اليوم المدرسي داخل الفصل وخارجه.

١٧- إصلاح طرق التربية والتعليم وذلك عن طريق الارتقاء بدور مناهج التعليم؛ لتسهم في تنمية اللغة فيهيئ للناشئ الكتاب الملائم النافع في محتواه،الطريف في أفكاره ومعانيه، المتنوع في موضوعاته، المرن الثري في لغته، وأن تقدم له اللغة بكل مستوياتها ، ومعانيها، وموضوعاتها، لتلبي حاجاته في التعبير عن كل ما يجيش في نفسه من مشاعر، ويدور في ذهنه من خواطر، ولابد أن تراعى الفروق الفردية بين التلاميذ عند وضع هذا الكتاب، وأن يكون الكتاب في تجدد دائم وتطور مستمر مواكب لتطورات الحياة.

ويفترض أن توضع كل المناهج المتعلقة على أساس دراسات ميدانية دقيقة تتحسس أذواق التلاميذ وميولهم، ومستوياتهم العقلية ،والثقافية ، واللغوية، ويختار من الموضوعات ما يتناسب مع هذه الأذواق، ومن الضروري أن تتضمن المقررات الدراسية ما يمكن أن يحفز الناشئ إلى ممارسة اللغة العربية الفصحى، وتتاح له الفرص المتعددة للحوار، والمناقشة، والخطابة ،والكتابة، وكل ما من شأنه أن يمرن لسانه، وينمي طلاقته اللغوية والفكرية، ويرتقي بقدراته على الإنشاء ، والإبداع الفكري، والفني، ويشعره بضرورة التمكن من لغته كتوفير مواد القراءة الحرة للتلاميذ في مختلف مراحل التعليم العام مع زيادة الاهتمام بالمكتبات المدرسية وتزويدها بالكتب المشوقة، وتكثيف الأنشطة ، والمسابقات اللغوية كمسابقات الخطابة، والإلقاء، والمناظرة الشعرية، ومسابقات في كتابة القصة القصيرة، والمشاركة في الإذاعة المدرسية، والمجلات الحائطية التي تكون سبباً في تشجيع الناشئ لغوياً وإبداعياً، وكذلك تشجيعه على مواجهة الجمهور.[٢]

---

(١) مؤتمر "لغة الطفل في عصر العولمة" في الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية:
http://www.arabccd.org/arabic/media.news.٠٠٥.html ,page ٥٦ - ٦١

(٢) أبو سليمان، صادق عبد الله. تنشئة الطفل في اللغة مبدأ سيادة ملكة الفصحى. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). ع ١٠١، (رمضان ١٤٢٤هـ - نوفمبر ٢٠٠٣م)،ص ٢٠ – ٢١ .

- من الضروري التنسيق بين مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم الثلاث لإيجاد تكامل دقيق يوحد غايا ا ، ويراعي تدريجها ، ويوجه طريقة التدريس فيها ، ويحميها من التكرار. كما ينبغي أن تترك للمدرس مجالاً للتجديد والابتكار.(١)

- يئة موارد لغوية صحيحة قصد النقل والتأليف كي لا يظهر كتاب في أي موضوع فيه ما يفسد لغة المتعلم أو المطالع.(٢)

- العمل على تحرير العملية التعليمية من سيطرة الأساتذة والإداريين من غير المسـلمين، والعمل على أن يكون التعليم بمختلف مراحله في الدول العربية بلغة القرآن الكريم، علـى أن يسبق ذلك بحركة ترجمة واسعة لأمهات الكتب في مختلـف مجـالات المعرفـة، وأن يصاحب الترجمة تعليق هامشي مبسط من المترجم على كل فكر يرى فيه انحرافاً عن النهج الإسلامي الصحيح في الاعتقاد ، أو العبـادات ، أو الأخـلاق ، أو المعـاملات،ويبقى الاهتمام بدراسة اللغة العربية في مختلف مراحل التربية أمراً واجباً، ففي عصـر النهضـة الإسلامية انفتحت الأمة على جميع الثقافات الأخرى دون أن تفقد شخصيتها الأصـيلة، كما اهتم العرب بتعليم اللغات الأجنبية ولكنهم أصروا على ألا يكون التعليم، والبحـث والكتابة ، بغير لغة القرآن الكريم، إعتزازاً بإسلامهم وحرصاً على أن تكون المعرفة ملكـاً لكل فرد من أفراد الأمة لا وقفاً على حفنة ممن يعرفون اللغات الأجنبية، بـل إن غالبيـة العلماء المسلمين من غير العرب حرصوا على الكتابة بالعربية كالبيروني الذي كان يجيـد أكثر من لغة غير اللغة العربية ، ولكنه أصر ألا يكتب ، بغيرها وحينما سئل عـن ذلـك أجاب : بأنه أحلى على سمعه أن يسب باللغة العربية من أن يطرى بغيرها من اللغات.!!! وبالفعل كانت اللغة العربية أوثق رباط بين المسلمين من الأعراق المختلفة بعد الإسـلام، ويوم أن ضيعناها ضاع هذا الرباط.(٣)

١٨- الحرص على عدم التبكير بتعليم اللغة الإنجليزية في الصفوف الأولى للمرحلـة الابتدائيـة وذلك للأسباب الآتية(٤) :

---

(١) حافظ، محمود. اللغة العربية وسائل النهوض ا في مصر. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). ع ٨٧، (محرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م)، ص ١٢٣ .

(٢) الحكيم، أسعد. إصلاح المنطق. مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٢٩)، المنشورة في كتاب "إصلاح اللغة والتعليم"،ط١، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، (٢٠٠٤م)، ص ٨٢ .

(٣) النجار، زغلول. نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية. ط١،القاهرة: مكتبة وهبة،(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦).ص١٨- ١٨٨

(٤) عرقسوسي، زبيدة بنت محمد خير. اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة. بحث مقدم إلى ندوة" اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق. ص ٨ – ٩ .

أ) إن هذا التعليم المبكر قد يؤدي إلى مشكلة هجرة الكثير من الشبان الذين تعلموا لغـات أجنبية إلى خارج أوطا م.

ب) قد يؤدي هذا التعليم المبكر إلى شعورهم بالاغتراب عن أنفسهم.

ج) إن نظرة الانبهار بالأجنبية مجتمعة مع النظرة الدونية للعربية تعوق نمو الطفـل الفكـري، وتقلل من احترامه لنفسه، ولثقافته خاصة.

د) أن تعليم اللغة الإنجليزية في وقت مبكر يضعف الانتماء إلى الثقافة الأصلية، فغالباً ما يرى الطفل نفسه منتمياً إلى ثقافة اللغة الأقوى اجتماعياً. فاللغـة ليسـت مجـرد كلمـات، وعبارات، وتراكيب نحوية، وإنما هناك مضمو ا الذي يحمل ثقافة أهلها وأفكارهم وقيمهم والتي سوف تمثل المكان الأرفع في تشكيل وجدان المتعلم خاصة أ ا لغة القوم الذين ينسب إليهم التقدم، فيما ينسب إلينا التخلف. فمعظم الطلاب الذين يدرسون اللغة الإنجليزيـة يحملون قناعات سلبية عن اللغة العربية، مما سيربكهم لغوياً ، وعاطفياً، ويزعزع ثقتـهم بلغتهم، ويجعلهم يتشربون بعض المفاهيم الأجنبية منذ الصغر لأن اللغـة لا تنفـك عـن مضمو ا الثقافي.

هـ) إن تدريس اللغة الإنجليزية في هذه المرحلة سيزاحم مناهج الدين ،واللغة العربية في مرحلـة يكون الطالب فيها أحوج ما يكون إليهما.

وتتفق الباحثة مع الرأي القائل بعدم التبكير بتدريس اللغة الإنجليزية للأسباب السابقة، بالإضافة إلى أن الحجج التي يقدمها المؤيدون للتبكير في تعليم اللغة الإنجليزية يمكن تفنيدها ونقدها، فهم يـدعون بأن التبكير في تعليم اللغة الإنجليزية يعتبر حلاً لمشكلة الضعف العام في كفاءة طلابنا باللغـة الأجنبيـة، والحقيقة أن حل هذه المشكلة يتطلب إعادة النظر في مسائل كثيرة ومتداخلة منها: الاستعداد العقلـي والنفسي للطالب، والمعلم وتأهيله، والمناهج والوسائل المستخدمة، والبيئة التعليمية في المدرسة، والم ل، والأنظمة التعليمية وأهمها طرق التقويم وغيرها.

كما أ م يدعون أن المرحلة المبكرة أو السليقية أنسب لتعلم اللغات الأجنبية من المرحلة المتأخرة ذلك أ م يعتقدون أن الطفل أقدر من البالغ على تعلم اللغات، واستشهدوا بأبحاث تدل على ذلـك. ولكن هذه الحجة لا تثبت. فهناك الكثير من الأبحاث العلمية التي تؤكد على أن البالغ أقدر من الطفـل على التعلم، وأبحاث أخرى تفيد بأنه لا فرق بين الطفل والبالغ في قدر ما على تعلم اللغـة، وبالتـالي يمكن القول بأن سن بدء التعرض إلى تعلم اللغة الأجنبية لا يعتبر عملاً رئيساً في تحديد الكفـاءة الـتي يبلغها المتعلم في تلك اللغة، فهناك عوامل أخرى كثيرة تتدخل في تحديد مستوى الكفاءة أهمها : مـدى التعرض للغة المتعلمة، ومدى حاجة المتعلم إلى هذه اللغة، فنجد الكثير من الباحثين يعللون ما يحـدث أحياناً من تفوق للصغار على الكبار في تعلم اللغة على مدى التعرض لا على سن التعـرض، فالطفـل

يمضي آلاف الساعات في الممارسة بينما يمضي الكبير ما يقارب ثلاثمائة ساعة فقط في كل سنتين في التعليم المدرسي. في نفس الوقت يعلل الباحثون تفوق الكبار على الصغار في التعلم أحياناً رغم قلة ساعات التعرض لحاجتهم الأكبر للغة الأجنبية.

كما أن المؤيدين للتبكير في تعليم اللغة الإنجليزية يدعون أن المتعلمين في المرحلة السليقية أقدر من الكبار على إجادة اللكنة الأجنبية؛ حيث يتحدثونها وكأنهم متحدثين أصليين للغة لا متعلمين لها، بالإضافة إلى العديد من الحجج الحماسية التي يقدمها المؤيدون للتبكير بتعليم اللغة الإنجليزية ، ولا تقوم على أبحاث علمية كشرطها للتوظيف، ومهمتها في عدم عزل أبناءنا عن العالم، وكذلك باعتبارها لغة العصر والعلم، هذا عدا أهميتها في تبليغ ديننا الحنيف للعالم.[١]

ويتضح مما سبق " أن سن التعرض للعربية ومداه لا يتفقان مع حاجتنا إليها كلغة أولى فالعامية تزاحمها، وتحل محلها كلغة أولى من حيث التعرض ومن حيث المدى. فضلاً عن أن الضعف الملموس في العربية بحد ذاته يؤكد أن أثر إضافة الأجنبية إليها في التعليم سيكون سلبياً. ولذا فلابد من علاج موطن الخلل هذا بتبكير سن التعرض للعربية وزيادة مداه، وعدم اتخاذ أي قرار من شأنه أن يزيد الخلل، أما سن التعرض للأجنبية فلا يشكل موطن للخلل في تعليمها، لذا فلا حاجة في التبكير فيه. فضلاً عن أن البحوث العلمية التي قامت بدراسة جدوى التبكير غير مضمونة من ناحية أثرها على اللغة الأم، وغير محسومة من ناحية فائدتها للغة الأجنبية"[٢]

وهناك أربعة شروط لنجاح تعليم الأجنبية دون الإضرار بالعربية وهي:

١. أن لا يبدأ الناشئ في تعلمها قبل سن الحادية عشرة.
٢. أن لا يبدأ في تعلمها إلا بعد أن يصبح ماهراً في لغته الأولى تحدثاً وكتابة.
٣. أن لا يبدأ في تعلمها إلا بعد أن يتمكن من ثقافته الأم تمكناً مرضياً عنه.
٤. أن يسبق تعلمها إياه توعيته بأنها وسيلة لغاية خدمة دينه تحديداً؛ لئلا ينبهر الطالب بالأجنبية ، بل يبحث في سبل استغلالها لرفع شأن لغته وثقافته الأم.

إذا تحققت هذه الشروط تحقق نجاح تعليم اللغتين دون الإخلال بأي منهما.[٣]

١٩- الاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المدارس الإسلامية الموزعة في أنحاء العالم، ونشر مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مساحات واسعة ، ومتفرقة في أنحاء العالم؛ ليتمكن أبناء الجاليات الإسلامية من العرب وغيرهم من تعلم لغة دينهم، وكذلك

(١) عرقسوسي، زبيدة بنت محمد خير. اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة. مرجع سابق. ص ١١-١٧ .
(٢) نفس المرجع السابق. ص ٢١ .
(٣) عرقسوسي، زبيدة بنت محمد خير. اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمة. مرجع سابق. ص ٢٣ .

مراقبة ومراجعة الكتب العربية التي تقدم لهم، وإعداد المعلمين في هذه المراكز إعداداً علمياً، وتربوياً ، ولغوياً ،جيداً فهم حلقة الوصل بين أبناء الجاليات وثقافتهم الإسلامية.

ثانياً: الجامعات:

إن خلق ثقافة عالمية يستلزم سيادة لغة معينة، ومعتقدات ، وأفكار محـددة ، وقبـول عـادات الآخرين وتقاليدهم، ونبذ التعصب الشخصي أو الوطني، والابتعاد عن النزعة الخصوصية. ولعل أبـرز سمات التطور الثقافي الذي شهده العقد الأخير من الألفية الثالثة التوجه نحو مجتمع العولمة الـذي يبـدو مناهضاً للنزعة إلى الخصوصية، والتحول في قيادة الحركة الثقافية من شمال الأطلسي إلى غـرب المحـيط الهادئ، وسيادة اللغة الانجليزية. ولكل ذلك أثر كبير على مسيرة الحركة التعليمية، إذ يستدعي ذلـك دوراً تعليمياً جديداً لا يأخذ بالحسبان معطيات العقد الحالي فقط ، بل الظروف المتوقعة للعقد القادم.

لذا تهدف كافة الأنظمة التربوية إلى إحداث تغييرات إيجابية في سـلوك الأفـراد، وإلى تنميـة شخصياتهم بشكل متكامل، وإلى تطوير القدرات الكامنة للأفراد وتدريبهم ليصـبحوا قـادرين علـى التفكير بأنفسهم ولأنفسهم وللآخرين، فضلاً عن تطويع التراث الثقافي ليلائم واقع الحضارة الإنسانية. لذا فإن على الأنظمة التربوية، التي تعد الطلبة لولوج العصر العالمي، الاهتمام بالشباب كأداة التغيير التي ستحمل لواء العصر العالمي الجديد.(1)

أولاً : دور الجامعات في عصر العولمة:

يمكن تلخيص الأدوار المنوطة بالجامعات في عصر العولمة بما يأتي:

١- تزويد الطلاب بكم وافر من المعلومات ، والمهارات التي تمكنهم مـن العـيش بكفـاءة واقتدار.

٢- تزويد الطلاب بالمعلومات ، والحقائق العلمية اللازمة للإنسان المثقف.

٣- تنمية شخصية كل طالب بصورة شاملة تمكنه من التكيف مع ظروف الحيـاة المتطـورة باستمرار.

٤- تشجيع البحث العلمي، وخلق ظروف مواتية لتنمية القدرات الإبداعية لـدى الطـلاب وأعضاء الهيئة التدريسية.

٥- الهندسة الاجتماعية، وذلك عن طريق تحقيق أكبر قـدر مـن التوافـق الاقتصـادي ، والاجتماعي بين الأفراد ، والجماعات وصولاً إلى حالة الرفاه الاجتماعي.

---

(1) نجيب، عصام. الدور الثقافي للجامعة بين خصوصية الحداثة وتنافسية العولمة (جامعة فيلادلفيا نموذجاً). بحث منشور في كتاب "العولمة والهوية" ضمن منشورات أعمال المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون بجامعة فيلادلفيا: مصر، (٤ – ٦ أيار/مايو ١٩٩٨م)، ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

وللتعامل مع هذه الاهتمامات التي تدعو إليها العولمة، لابد من إتباع أربع من الاستراتيجيات التي تعتمد في مجملها على استخدام الحاسوب، وهي: التحرر من الروتين الذي يقصد به التخلص من نموذج المدرس الذي يقف أمام مجموعة من الدارسين متخذاً صفة السلطة العلمية، وإتباع أنظمة أساليب تدريس تتماشى ومظاهر التقدم التقني. والتحرر من التقاليد المتبعة التي يقصد ا التوقف عن إتباع أنظمة التعليم التقليدية التي تمنح الدرجات العلمية بناءً على ما يقضيه الطالب من وقت داخل حرم إحدى المؤسسات التعليمية، وتحت إشراف مباشر من أستاذ مؤهل يقوم بتقييم أدائه، واستخدام أنظمة تعليم غير تقليدية تم بالمهارات المتجمعة لدى الطالب حيثما كان نتيجة قيامه بالعمل برقابة ذاتية وبإرشاد مدروس مارس. والتحرر من القيم السائدة؛و يقصد ا توقف أعضاء هيئات التدريس عن القيام بأدوار حملت الإرث الثقافي من جيل إلى جيل، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تفاعل الجامعة با تمع الحديث الذي يتصف بالتعددية الثقافية. والتحرر من المركزية التي تعني توزيع المسئولية المنوطة بسلطة مركزية على سلطات محلية تكون أكثر قدرة على استشعار متطلبات تلك ا تمعات والاستجابة لها.(1)

ويمكن للجامعة أيضاً أن تفعل دورها في مواجهة العولمة اللغوية عبر خطوات عملية.

ثانياً: الخطوات العملية لتفعيل دور الجامعات في مواجهة العولمة اللغوية:

١- تنمية مشاعر الاعتزاز باللغة العربية والانتماء إليها لدى الطلاب في جميع المراحل الدراسية خاصة في المرحلة الجامعية.

٢- التركيز على ضرورة تحديد استراتيجيات بناء الثقافة الذاتية للفرد، وتنمية شعوره بالندية الحضارية، وتعميق خط الأصالة الحضارية في وجدانه، وتحصينه في وجه الثقافات الوافدة، وتعميق بعض القيم الثقافية كالعدل ، والتسامح ، والتعاون ، واحترام الوقت ، واحترام الرأي الآخر ، ومحاربة الظلم ، وتنحية الخصوصيات الثقافية السلبية كالطبقية ،والإقليمية، والعنصرية ،والطائفية ،ونمط الحياة الاستهلاكية ،وغيرها.

٣- اعتماد إستراتيجية شاملة للتعامل مع الماضي والحاضر لبناء المستقبل دف التخلص من ظاهرة انفصام الشخصية الثقافية وازدواجيتها، والحفاظ على مقومات خصوصية الفكر العربي الإسلامي وأصالته، والإبقاء على هوية محددة خاصة به. ولا يقوم بذلك إلا النخبة من المثقفين من خلال انغماسهم العضوي في منظومة التراث الإسلامي بتحديده من الداخل من جهة، وانتظامهم في الفكر المعاصر لتوظيف أدواته المنهجية من أجل إعادة بناء الماضي ، وتطوير الحاضر وبناء المستقبل من جهة أخرى.(2)

---

(1) نجيب، عصام. الدور الثقافي للجامعة بين خصوصية الحداثة وتنافسية العولمة (جامعة فيلادلفيا نموذجاً). مرجع سابق. ص ٢٢٣-٢٣١ .

(2) نجيب، عصام. مرجع سابق. ص ٢٣٨-٢٣٩ .

٤- إن على المؤسسة الجامعية الدور الأكبر في مهمة إعداد المعلم المثال في لغته الفصيحة، وإن على كليات التربية خاصة - وهي التي تخرج المربي الحاضن معلم الروضة ، ومعلم المدرسة - العناية بمقررات اللغة العربية التي تنمي لدى خريجيها في تخصصاتهم المختلفة مهـارات التحدث ، والكتابة بالفصحى، فتعلمهم مخارج الأصوات وصفاتها الفصيحة، وتنبههم على مواطن الخطأ فيها وكيفية علاجه، وتعلمهم أيضاً خصائص لغة الطفل ووسائل تنميتـها، وكيف يتعاملون معه بلغة سليمة بعيدة عن التقعر، قريبة إلى لغـة الحيـاة اليوميـة دون تحريف، وغير ذلك من الموضوعات التي يرى الدارسون حاجة هؤلاء الخريجين إليها.(١)

نحن نحتاج إلى معلم الألفية الثالثة.. معلم يتغير دوره تغيراً جذرياً من مالك للحقيقة المطلقـة.. من خريج مؤسسة كانت دائماً تهدف إلى تخريج موظفين ، وعاملين يعملون في إطار نظـم جامـدة، وقوانين صارمة، ولا يخرجون عن النص والروتين.. إلى مدرسين يقومون بوظيفة رجال أعمال ومديري مشاريع ، ومحللين للمشاكل.. ووسطاء استراتيجيين بين المدرسـة والمجتمـع.. ومحفـزين لأبنـائهم، يستنطقون ويستنهضون أحسن ما فيهم من قدرات وهمم، ويكتشفون فيهم مواطن النبوغ ،والعبقريـة والموهبة، ويقومون بدور الوسيط النشط في عملية التعليم ، والبحث عن المعرفة التي يتحمل مسؤوليتها أساساً أبناؤهم الطلاب.. معلمين مهمتهم الأساسية تزويد أبناؤهم بمفاتيح المعرفة، وقواعد الأسـلوب العلمي في الدراسة ، وطرق البحث السليمة والحديثة.

نحتاج إلى معلمين قادرين على الاكتشاف.. اكتشاف المواهب.. اكتشاف الإبـداع.. رعايـة أصحاب الحالات الخاصة سواء كانوا مبدعين ،أو موهوبين ، أو أصحاب ظروف خاصة قسا علـيهم القدر في مجالات معينة وحرمهم من قدرات يتمتع بها غيرهم ، ولكنهم يملكون هم أيضاً مواهب مـن نوع آخر تنتظر المعلم الموهوب الذي يكتشفها، ويحول بها هذا الطفل من مشكلة إلى قـاطرة للتقـدم وطاقة للإبداع.

نحتاج إلى معلمين لديهم قرون استشعار تتحسس التغير في كل مكـان ، وتكتشـف الفـرص والإمكانات في كل ميدان، ولديهم القدرة والبصيرة على استشـراف المسـتقبل ، وتوقـع تطوراتـه واحتمالاته.. معلم لديه القدرة على تثقيف نفسه، وزيادة معارفه لمواجهة كل هذه التغيرات.(٢)

٥- اعتماد برامج تعليمية تستخدم تقنيات الاتصال الحديثة ، وتحافظ على الثقافـة الوطنيـة واللغة التي تعد أداة لهذه الثقافة جنباً إلى جنب مع التوعية بظاهرة العولمـة وتكامـل دور العالم وصولاً لعلاقات دولية أفضل.(٣)

---

(١) أبو سليمان، صادق عبد الله. مرجع سابق. ص ٢٥ – ٢٦ .

(٢) بهاء الدين، حسين كمال. مرجع سابق. ص ١٢٨ – ١٣١ .

(٣) نجيب، عصام. مرجع سابق. ص ٢٣٩ .

٦- توجيه الباحثين في مجال الدراسات العليا والمتخصصين في اللغة العربية، وعلـم الـنفس، والتربية، والاجتماع إلى دراسة لغة الطفل من حيث خصائصها، ومتنها، وكيفية تنميتها، ووسائل تحصيلها؛ وذلك لافتقار المكتبة العربية إلى هذه الدراسات.[1]

فنحن بحاجة لمثل هذه الدراسات اللغوية التي تعين في تطوير منـاهج التعلـيم، وطـرق وأساليب التدريس بما يتلاءم مع الخصائص اللغوية للطفل فتهيئ له البيئة اللغوية المناسبة.

٧- ضرورة البدء بتعريب التعليم الجامعي بكل تخصصاته، والتعريب في التعليم الجامعي يقصد به إلقاء الدروس الخاصة بالطب ، والعلوم ، البحتة ، والتطبيقية علـى الطـلاب باللغـة العربية، وإعداد أو ترجمة الكتب الدراسية والأساسية ا، ومطالبة الطلاب بكتابة بحوثهم وأوراقهم الفصلية باللغة العربية، وإجراء امتحانا م ذه اللغة. وهذا يجعل الطلاب أكثـر استيعاباً للمادة العلمية ، وتمكناً منها وفهماً لها . ما دامت قد قدمت لهم بلغتهم الأم، وقد أثبتت الدراسات العلمية ذلك.[2] فهذه سوريا التي حظي تعريب التعليم الجـامعي فيهـا باهتمام بالغ أثبت نجاحه غدت خطوة علمية قومية رائدة.[3]

إن الأمم الناهضة قد بدأت خطوا ا نحو امتلاك العلم والتقنية من خلال تعليم هذه العلوم باللغة الأم، وإن دول العالم المعاصرة المتقدمة والنامية التي بسبيلها للتقدم تدرس الطب والعلوم بلغا ا القومية، ولقد أمضى العرب ما يقارب ثمانين عاماً يدرسون هذه العلوم باللغة الأجنبية ومع ذلك فإ م فشلوا في امتلاك العلم ، والتقنية وتوطينها عن هذا الطريق، مما يدل على إخفاق نظرية الاستمرار بالتمسك باللغة الأجنبية لغة للتدريس في الوصول بالأمة إلى أهدافها الكبرى في اتجاه التقدم، والتعريب لا يعني الانقطاع عن تعليم اللغات الأجنبية بوصفها لغات مهمة يطل منها الطبيب والعالم والمفكر على الجديد في ميدانه. فلابد من تكثيف تعليمها ذا المفهوم لا بكو ا لغة التدريس[4]خاصة وأن المصـادر الكـبرى والأولى للدين الإسلامي م لة ومصوغة باللغة العربية. فلابد من أن يكون التعليم الإسلامي ملزماً بالعناية باللغة العربية الفصحى؛ ليكون المتعلمون على صلة وثيقة ذه المصادر، وهذا يمكنهم من التدبر البعيـد مـن عوامل التحريف أو الخطأ، أو القصور في الفهم، وهي أمور لا يكاد تخلو منها أو من بعضها الترجمات مهما كانت متقنة محررة موثقة.[5]

٨- يمكن للجامعة القيام بدورها في التعريب عن طريق طرح مقرر في طرق التعريب لطـلاب الكليات العلمية كجزء من متطلبات الجامعة، وأن تجعـل حفـظ المقـابلات العربيـة

---

(١) أبو سليمان، صادق عبد الله. مرجع سابق. ص ٩ .

(٢) الضبيب، أحمد بن محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. مرجع سابق. ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) حمدان، إبراهيم بن محمود. التعريب بين الواقع والطموح. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق. ص ٢٩ .

(٤) الضبيب،أحمد بن محمد. اللغة العربية في عصر العولمة. مرجع سابق. ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٥) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. غزو في الصميم. مرجع سابق. ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

للمصطلحات الأجنبية جزءاً لا يتجزأ من متطلبات النجاح في جميع مقـررات الكليـات العلمية.[1]

٩- أن تزود كل جامعة بمركز بحث وترجمة مصغر يتولى أعمال الترجمة، والتعريب، والتدريب عليهما، وإصدار نشرات المصطلحات التي ترتبط بـين المقـررات الدراسـية، وسـوق العمل،والإنتاج.[2]

١٠- أن يتم التنسيق بين مراكز الترجمة الموجودة في الجامعات والهيئات المتخصصة في الترجمة في جميع الدول العربية لمراجعة النصوص وتدقيقها، ونشر الصالح منها، وأن يتم التنسيق بـين الجامعات وهذه الهيئات فلا يترجم النص أكثر من مرة في أكثر من دولة، ويكفي ترجمـة واحدة جيدة للنص تتداولها الدول العربية، وبذلك تتوحد الجهود، وتتلاشى بعثر ا.

١١- إعداد وتكوين المترجمين الأكفاء باستخدام أفضل الطرق الحديثـة في تعلـيم اللغـات، وتشجيع الطلاب على ممارسة الترجمة في ا الات التي يحسنو ا، وإعداد المترجم الكفء لا يعتمد على المصادفة، وا هود الشخصي، بل تتولى الجهات المسؤولة في مجـال التعلـيم الاهتمام بالمواهب اللغوية مباشرة بعد انتهاء المرحلة الثانوية لتوجيه الموهـوبين إلى فـرع اللغات، وتدريبهم على أحسن الأساليب وأحدثها، ثم توزيع الراغبين منـهم في دخـول ميدان الترجمة على التخصصات المختلفة حسب فروع المعرفة: الآداب، العلوم الاجتماعية، علوم الطب، التكنولوجيا، وغيرها حسب ميولهم، ولا يقتصر تدريبهم على فترة التكوين الأولى بل يستكمل المترجم تدريبه طوال حياته بالمشاركة في الدورات التدريبية، وحضور الندوات مع زملائه في المهنة، والاستعانة بأحدث المعاهد المتخصصة.

١٢- الاهتمام بحقوق المترجمين، والحفاظ عليها، ومكافأ م على قدر جهودهم؛ ذلك أن المترجم العربي يعاني معاناة شديدة من الإهمال وغمط حقه، وعدم تقدير الجهد الذي يبذلـه، لأن الناس كانوا ولا يزالوا يظنون أنه لا ينتج، بل هو ينقل الكلمة من لغة إلى لغة بناءً علـى معرفته باللغتين، بينما الترجمة هي نوع من أنواع الإنتاج الفكري الذي يتطلـب جهـداً نفسياً، وتفرغاً تاماً، وتوظيفاً للقدرات العقلية المختلفة حتى يخرج النص المترجم صـورة حية للنص الأصلي، وليس شكلاً مشوهاً عنه.[3]

١٣- العمل على إنشاء أقسام أو معاهد مرتبطة بالجامعات لإعداد معلمي اللغة العربيـة لغـير الناطقين ا.

([1]) الجرف، ريما سعد. دور الجامعات في عملية التعريب. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق. ص١٨ – ١٩.

([2]) عبد المطلب،فؤاد. الترجمة والبحث العلمي. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق.ص١٥.

([3]) زرمان، محمد. الترجمة وفعل المثاقفة. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". مرجع سابق.ص ٢٧ – ٢٨ .

١٤- عمل دورات يقوم ا أساتذة أقسام الدراسات الشرقية ودراسـات الشـرق الأوسـط بالجامعات المتوفرة بالولاية الأوروبية أو الأمريكية ، وذلك للتدريب المستمر لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين ا، وتقديم المشورة المتواصلة للمدارس الإسلامية في ولايات الـدول الأمريكية و الأوروبية.

المبحث الثالث: دور وسائل الإعلام في مواجهة العولمة اللغوية:

يقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور كبير في تنشئة الأفراد، وبخاصة أن تأثيره يصل إلى قطاعات واسعة وعريضة من شرائح المجتمع، وقد ساعد على ذلك سرعة اختصاره للزمان والمكان، وسرعة تجاوبه مع المستجدات العلمية والتكنولوجية، مما يؤدي إلى زيادة الرصيد الثقافي للإنسان، وتيسير عملية تبادل الخبرات البشرية.

وتتوافر في وسائل الإعلام عدة مميزات لا يتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية الأخرى، فهي تقدم خبرات ثقافية متنوعة، ونماذج سلوكية، وطرق معيشة قطاعات عريضة من أفراد المجتمع. كما أنها تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، وتتعرض وسائل الإعلام لكثير من القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، مما يجعلها ذات تأثير كبير على تكوين الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة مهمة من وسائل التربية المستمرة.

وللإعلام دور بارز وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية لما يملك من خصائص تعزز من دوره منها: جاذبيته التي تثير اهتمامات النشء، وتملأ جانباً كبيراً من وقت فراغهم، خاصة وأنها تعكس الثقافة العامة للمجتمع، والثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة، وتحيط الناس علماً بموضوعات، وأفكار، ووقائع، وأخبار، ومعلومات، ومعارف في جميع جوانب الحياة، بالإضافة إلى أنها تجذب الجمهور إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها، وتحقق له المتعة بوسائل متنوعة على مدار الساعة بما يشبع حاجاته. لقد استطاع الإعلام أن يغزو البيت، والشارع، والمدرسة، ويحدث تغييراً كبيراً في القيم، وإذا لم يواجه ذلك بعملية تربوية منظمة تواكب هذا التطور المذهل، فسوف يؤدي إلى التخبط والعشوائية،بل والضياع في العملية التربوية. (١)

هذه هي خطورة وسائل الإعلام وأهميتها في حياة الأمم في عصر العولمة، ونحن نعلم أن خطورة الإعلام تنبع من أولئك الذين يتولون أمره، فإن كانوا ملتزمين ديناً، ومن أصحاب العقيدة النقية الذين لا يميلون مع الهوى كانت رسالتهم لجماهيرهم الذين يستمعون إليهم، أو يقرءون لهم، أو يشاهدونهم، هي رسالة التربية الإسلامية الصحيحة التي تأخذ بيد أفراد مجتمعها، وتقودهم إلى طريق الخير،والرشاد،والهداية.

وإن كانوا عكس ذلك، أي من ذوي الفكر المنحرف، والذين يبثون أفكاراً ومذاهب مخالفة لدين أمتهم، فإن أثرهم يكون محطماً للأمة، بل مدمراً لها؛ حيث يستخدمون تكنولوجيا عصر العولمة في مجال الإعلام في عكس الأهداف التي توقعتها منهم أمتهم.(٢)

(١) الخطيب، محمد بن شحات. دور المدرسة في التربية الإعلامية. بحث مقدم ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المنظمة الدولية للتربية الإعلامية،(١٤-١٤٢٨/٣/١٧هـ) - (٤-٢٠٠٧/٣/٧م)، ص ٣-٤.

(٢) مرسي، محمد عبد العليم. الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره. ط١، الرياض: العبيكان، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص ٨٠-٨١ .

ولما كان الإعلام هو أحد الأساليب التي تستخدمها العولمة؛ لنشر قيمها وثقافتها فكان لابد من مواجهة ذلك الإعلام الموجه لنشر الثقافة المعولمة بالمثل، من خلال إعلام هادف، راق، واع لكل ما يستجد في الساحة؛ ليكون قادراً على مواجهة أي تحد قائم، ولا تتمثل تلك المقاومات إلا في الإعلام الإسلامي.

فما هو الإعلام الإسلامي ؟

أولاً مفهوم الإعلام الإسلامي:

يشكل الإعلام الإسلامي الذي يقوم على المنهج الصحيح، والأسس الإسلامية الصحيحة، والذي يلتزم بالصدق ويرتبط بالحق، نقطة الانطلاقة المشرقة، والذي يتفق مع خيرية الأمة، وكرامتها، وعز ا،وهو من أسباب تجمع الأمة بعد تفرق، وتوحد جهودها بعد تمزق، وتقارب أطرافها بعد طول بعد. ووسيلة من وسائل التكاتف بعد التناحر، كيف لا وهو يسعى لتقديم حلول ناجحة لمشكلات البشرية في ا تمعات الإسلامية في نطاق الشرع الحنيف طرحاً ومنظوراً، وذلك من خلال استفادته الكاملة من أشكال التطور في الوسائل المتاحة والمباحة، ومعطيات العصر العلمية، والعملية، والتقنية.[١]

ويعرف الإعلام الإسلامي بما يلي:

يرى "إبراهيم إسماعيل" الإعلام الإسلامي أنه " تعريف الناس بحقائق الدين الإسلامي من حيث العقيدة، والفرائض، والسنن، والعبادات، والمعاملات، ومن خلال وسيلة إعلامية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالإعلام لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية، ويدركها، ويتأثر ا في معتقداته، وعباداته، ومعاملاته".[٢]

ويرى "الغلاييني" أنه " إعلاء كلمة الله في كل عصر، بكافة وسائل الاتصال المناسبة لكل عصر، والتي لا تتناقض مع مقاصد الشريعة الإسلامية".[٣]

ومما سبق يتضح تميز الإعلام الإسلامي بمميزات حددها "حامد عبد الواحد" بقوله:" إن مما يميز الإعلام الإسلامي أنه يقوم على أسس واضحة تنبع من الفطرة الإنسانية، وتلبي حاجا ا، وتجعل الاتصال بين الناس اتصال خير وإصلاح، وتجعل التعارف بينهم تعارفاً على ما ينفعهم في شتى سبل حيا م ومن هذه الأسس: الدعوة إلى الخير، والدعوة إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. هذه الأسس الثلاثة هي التي تشكل طبيعة الكلمة الإعلامية في ا تمع المسلم، وتحدد منبتها، و جها، وغايتها".[٤]

---

(١) المصري، إكرام. مرجع سابق. ص٢٧٩ .

(٢) إسماعيل، إبراهيم. الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة.(د.ط)، مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي،(د.ت)،ص ٢٠ .

(٣) الغلاييني، محمد موفق. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص ٤٦ .

(٤) عبد الواحد، حامد. الإعلام في ا تمع الإسلامي. ط٣،مكة المكرمة: إدارة الصحافة والنشر، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص ٦١ .

فالتربية لا تحتاج إلى مجرد أجهزة إعلامية، بل إلى مضامين إعلامية راقية تقف عند حدود الدين، وتحترم الفضيلة، وهذا لا يتوفر إلا إذا كان الإعلام ذا خصائص إسلامية.

ثانياً: خصائص الإعلام الإسلامي:

لكل نوع من أنواع الإعلام خصائص تختص به، ومن خصائص الإعلام الإسلامي ما يلي:

١- أنه إعلام عقدي مسلكي، أي أنه قائم على العقيدة والإيمان، ويرتبط بأحكام الإسلام، وتعاليمه، وهديه، وأخلاقه.. قال تعالى في أول ما نزل على رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : ((ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ)) سورة العلق الآيات [١ – ٥] ، والقراءة هي مفتاح التعلم، وأول وسيلة للتبليغ والإعلام.

٢- أنه واجب على كل مسلم بقدر طاقته قال تعالى: ((وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ)) سورة النحل آية [٤٤].

وبما يؤكد وجود الإعلام والتبليغ قوله - عليه الصلاة والسلام -: ((من سأل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة))[١].

٣- أنه حسبة لله -عز وجل- : لأنه يعد من الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله محتسباً الأجر والمثوبة، مبتغياً به وجه الله تعالى.[٢]

٤- أنه إعلام صادق وموضوعي: فالمسلم مأمور بالصدق في النية، والقول، والعمل؛ لامتثال قوله تعالى: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ)) سورة التوبة آية [١١٩].

ولما كان الإعلام في كل صوره يقوم على الكلمة، فلابد أن تكون الكلمة الإعلامية صادقة المنبت، نابعة عن رؤيا إسلامية صادقة صحيحة تهدف إلى تحقيق الخير، والنفع للمسلمين[٣]، وأن تكون الكلمة الإعلامية موضوعية لا تتأثر بالميول، والأهواء، والشهوات، فيما يبلغ به، بعيدة كل البعد عن أي ظروف زمانية أو مكانية.[٤]

---

(١) مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة ﷺ رقم الحديث (٧٥٣٧)، ج ٢، ص ٥١٧.
(٢) الحاجي، محمد عمر. عولمة الإعلام والثقافة. دمشق: دار المكتبي، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص ١٦- ١٨.
(٣) عبد الواحد، حامد. مرجع سابق. ص٧٠ .
(٤) المصري، إكرام. مرجع سابق. ص٢٨٠ .

٥- أنه إعلام موثق، كونه بني على أسس التثبت والتوثق، التي أمر الله بها: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ)) سورة الحجرات آية [٦].

٦- إعلام منهجي هادف، كونه يقوم على منهج الإسلام، النابع من المصدرين الأصليين، الكتاب والسنة، لذا فهو يهدف إلى إقامة شرع الله في الأرض؛ لتحقيق الاستخلاف في عمارة الأرض، قال تعالى: ((ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ)) سورة الحج آية [٤١].

٧- إعلام عام شامل، وهذه خاصة استمدها من خصائص هذا الدين الحنيف الذي يمتاز بالشمولية، فالإعلام الإسلامي يعد صوتاً لهذا الدين، وقلمه، وبيانه، وهو الذي يعبر عنه بكل جوانبه، فهو صوته الحي المخبر عنه.

٨- بابه مفتوح لجميع المسلمين فهو الذي يعبر عن صوت المسلمين في كل مكان وزمان؛ لأن رسالته التقوى، والدعوى إلى الله فهو لا ينتمي لجهة، أو حزب، أو دولة معينة؛ لأنه سخر لتبليغ رسالة الإسلام إلى كل الناس، عبر المسلم الثقة الذي يبتغي وجه الله في عمله، امتثالاً لأمر الله - عز وجل- في تبليغ رسالته للبشرية كاملة.

٩- إعلام منظم مسئول، لتيسير مصالح البشرية، وتحقيق رفعتها، وتقدمها، وسعادتها، ومحاولة إبعاد كل ما يهدم كيانها، ويؤثر على تماسكها، وذلك من خلال العمل على صيانة عقيدتها، ودينها، وأدبها، وأخلاقها، وحسن رعاية أبنائها من جميع النواحي، والعمل على دفع ورد كيد أعدائها بردهم، ونقض خططهم، ومكرهم، وتدبيرهم بإتباع السبل المناسبة في كل عصر، وفق ما يتناسب ومقاصد الشريعة الإسلامية.(١)

١٠- إعلام يتصف بالواقعية:" وهي لا تعني الخضوع للواقع ومسايرته، إنما تعني الواقعية المستمدة من موافقة المنهج الإسلامي للفطرة، وللحياة البشرية على وجه العموم".(٢)

١١- إعلام يتصف بالثبات والمرونة : يعني أن يكون الإعلام الإسلامي متمسكاً بقيمه، ثابتاً على غاياته الأخلاقية الشرعية، والصالحة لكل زمان ومكان، ولا يساوم، ولا يتنازل عنها

---

(١) الحاجي، محمد عمر. مرجع سابق. ص ١٩-٢١ .

(٢) عبد الواحد، حامد. مرجع سابق. ص ٧٤ .

أم المرونة فتعني القدرة على الإبداع والابتكار،[1] واستخدام كافة الوسائل المشروعة فهو إعلام يساير تطورات العصر التقنية والفنية، ويستفيد من كل الوسائل المتاحـة والمباحـة لتبليغ رسالته الدعوية، ونشر الدين الحنيف في كافة الأصقاع، أو الإفادة من كل ما مـن شأنه أن يسهم في تقدم الأمة الإسلامية حضارياً، وتربوياً[2]، والتعامـل مـع مجريـات الأحداث العالمية بوعي وإدراك، وليس مجرد التبعية.

ومع اتساع مساحة الحرية الإعلامية في زمن العولمة – بفضل الله- وهذه تعـد ميـزة إيجابيـة للعولمة،استطاعت بعض وسائل الإعلام المسخرة من قبل من يحملون هم الدعوة الإسلامية، من إيصـال جزء من رسالة الدعوة الإسلامية – عبر تلك الوسائل- سواء عبر المرئية، أو المسموعة، أو المقـروءة، فنجد بعض القنوات الفضائية التي تخصص جزءاً من ساعات بثها لنشر الدعوة الإسـلامية، وبعضـها أقيمت خصيصاً لهذا الغرض فكان أكبر همها نشر الدعوة الإسلامية، وترسيخ مبادئ الإسلام وتصحيحه في نفوس الأجيال القادمة –كقناة ا د الفضائية،وقناة إقرأ، والقنوات التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومـه وغيرها، التي تعمل بقدر استطاعتها والوسائل المتوفرة لديها لتوصيل صورة الإسـلام الصـحيحة، ولا ننسى دور وسائل الإعلام المقروءة كا لات الإسلامية، التي تعنى بشئون المسـلمين في أنحـاء العـالم الإسلامي وغيره، من خلال تصحيح صورة الإسلام، ومخاطبة المسلمين في كل مكان، وإيصال الفكـر الإسلامي الصحيح لكافة المسلمين وغيرهم،ومنها مجلة البيان،وا تمع،والإصلاح،والسمو... وغيرها من ا لات التي تخاطب كافة شرائح ا تمع الإسلامي برؤية إسلامية واعية متفتحة، وهناك دور تقوم بـه بعض المواقع الإسلامية من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لخدمة الإسلام والمسلمين، وهو دور ريادي فاعل في إيصال صورة الإسلام الصحيحة كموقع الإسلام اليوم، إسـلام أون لايـن، الشـبكة الإسلامية... وغيرها من المواقع.

إن الإعلام الإسلامي شكل قديماً أداة ووسيلة لمواجهة كل التحديات، الـتي واجهـت الأمـة الإسلامية، لذلك لابد من استغلاله بشكل جيد لمواجهة كل تحد يمكن أن يواجه الأمة، ومع أن أغلـب وسائل الإعلام واقعة تحت سيطرة الإعلام العالمي المعولم، إلا أنه – وبفضل من الله – يتم العمل ولـو بجزء بسيط على توجيه بعض تلك المسائل توجيهاً إسلامياً صحيحاً؛ ليكون أداة فاعلة لنشـر الـدعوة الإسلامية، وليشكل خط دفاع لما يواجه الأمة من تحديات خطيرة.[3]

---

(1) عبد الواحد، حامد. مرجع سابق. ص٧٤.

(2) الحاجي، محمد عمر.مرجع سابق. ص ٢٢ .

(3) المصري، إكرام. مرجع سابق. ص ٢٨١ – ٢٨٣.

ونظراً لما تواجهه اللغة العربية الفصحى من تحديات كثيرة ، أخطرها في العصر الحالي تحـدي العولمة، فإن وسائل الإعلام تشكل سلاحاً ذو حدين في طريقها، إما تشكل وسيلة لعولمتـها، أو قـد تشكل خط دفاع عبر خطوات عملية لمواجهة تحديات العولمة اللغوية.

ثالثاً : الخطوات العملية لتفعيل دور وسائل الإعلام في مواجهة العولمة اللغوية:

١- الالتزام بالإسلام وتصوراته الكاملة للكون، والإنسان، والحياة، والمحافظة على عقيدة الأمة، والإيمان بأن الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السـعادة لـبني الإنسان، وتجنب وسائل الإعلام كل ما يناقض شريعة الإسلام.

٢- الارتباط الوثيق بتراث الأمة الإسلامية، وتاريخها، وحضارتها، والإفادة من سير أسـلافنا العظماء، وآثارنا التاريخية.

٣- تعميق عاطفة الولاء للوطن، من خلال التعريف برسالته وخصائصه، ومكتسباته، وتوعية المواطن بدوره في نهضة الوطن وتقدمه ، والمحافظة على ثرواته ومنجزاته.

٤- التأكيد على أن اللغة العربية الفصحى هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته، لـذا ينبغـي الالتزام بها لغة للإعلام.[1] ونشرها بتسخير كافة الوسائل المادية والبشرية لتحقيق ذلك من خلال الرسالة الإعلامية.

٥- تضمين ميثاق الإعلام العربي بنداً حول ضرورة زيادة التوجه إلى إنتاج البرامج الإعلاميـة باللغة العربية الفصحى.

٦- تقديم برامج تلفزيونية لتعليم اللغة العربية بشكل مبسط وشائق.

٧- إنتاج المزيد من أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) والبرامج الموجهة للأطفـال باللغـة العربية الفصحى على أن تكون هذه البرامج شائقة، وتتناسب مع اهتمامات الطفل كمـا تقوم بذلك قناة (الجزيرة للأطفال) وببرامج مثل برنامج (افتح يا سمسم) وبرنامج (مدينة المعلومات).

٨- استخدام أسماء عربية في أفلام الرسوم المتحركة المدبلجة الموجهة للأطفال.

٩- القيام بحملة إعلانية ضخمة لتشجيع الأطفال على تعلم اللغة العربية الفصحى، وخصوصاً في القنوات الموجهة للأطفال.

١٠- إنتاج المزيد من الأعمال الفنية باللغة العربية الفصحى على أن تكون هذه الأعمـال ذات مضمون جيد، ومستوفاة لجماليات الصورة ، وروعة الإخراج.

١١- إقامة مهرجان مسرحي عربي للناشئين يقدم مسرحيات باللغة العربية الفصحى.

---

(١) الخطيب، محمد بن شحات. مرجع سابق. ص ٧ .

١٢- تحويل الدبلجة في الأعمال الفنية غير العربية إلى ترجمة مكتوبة بحيث لا ترتبط اللغة العربية بالقيم والأخلاقيات غير العربية.

١٣- تبسيط كتب التراث للناشئة على النحو الذي لا يخل بالمضمون.

١٤- إعادة طبع دواوين الشعر العربي للناشئة بتوضيح كامل للمعاني، والمفردات ويمكن أن يتم باستخدام وسائط تكنولوجية حديثة.

١٥- القيام بحملة إعلانية ضخمة تنبه إلى خطورة لغة (الإنترنت) المتداولة بين الشباب على ثقافتنا، وهويتنا اللغوية، وقدرتنا على التواصل.

١٦- إنشاء موقع ضخم على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لتعليم اللغة العربية الفصحى تحت إشراف إحدى المؤسسات أو الهيئات المهتمة بلغة الطفل كجامعة الدول العربية أو المجلس العربي للطفولة والتنمية.

١٧- تعريب المواقع الالكترونية وخاصة المواقع العلمية والهامة.

١٨- إلزام جميع المؤسسات الإعلامية العربية بتعيين مدقق لغوي واحد على الأقل لتجنب الأخطاء اللغوية.[١]

١٩- استخدام وسائل الإعلام وخاصة التلفاز في:

- العمل على توعية الأهل المتعلمين منهم، وغير المتعلمين بأهمية القراءة بالنسبة لثقافة أفراد البيت، وتعريفهم على أساليب تكوين العادات الطيبة للقراءة، وعلى كتب الأطفال ومجلاتهم المتوفرة.
- تدعيم برامج تعليم الكبار و محو الأمية، كتصوير أماكن محو الأمية وما يجري فيها مما يمكن أن يكون حافزاً لكثير من الأميين لأن يلحقوا بهذه الصورة، كما أن تجسيم المعارف الضرورية بتصوير بعدها على الشاشة الصغيرة يشد انتباه الكبار والصغار.[٢]
- إعداد وتدريب المعلمين على استخدام اللغة العربية وغيرها من المواد الدراسية بأحدث الوسائل التقنية، وكذلك تدريبهم على استخدام أحدث أساليب وطرق التدريس المختلفة.
- الاهتمام ببرامج التعليم المستمر.
- الاهتمام بصحافة الأطفال وذلك بإعداد مواد صحفية تراعي خصائص النمو المتكامل للطفل بحيث تتصف بما يلي:

أ) اختيار الكلمات، والمصطلحات، والألفاظ السهلة المناسبة لسني الأطفال الزمنية والعقلية.

---

(١) مؤتمر "لغة الطفل في عصر العولمة" في الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية. مرجع سابق. ص ٥٧ .

(٢) الحولي، عليان بن عبد الله. دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة العربية. بحث منشور في كتاب"العولمة والهوية"، مرجع سابق. ص ٣٤٨ .

ب)تعليم الطفل بعض العادات، والتقاليد، والقيم الإيجابية.

ج) استخدام الرسومات المختلفة، والصور الموجهة.

د) مراعاة أحجام الحروف، والألوان، والفراغات، والعنوان الذي يناسب قدرات الأطفال.

ه) مراعاة الأسس الأدبية في القصص، والتمثيليات المراد نشرها.

و) تزويد الطفل بأخبار مجتمعه، ووطنه، والعالم.

ز) تنسيق المواد الصحفية بحيث تشمل جميع أبعاد الطفل وتنميتها.

ح) تدريب الأطفال على حق النقد، والثقة بالحس الوطني.(١)

- تقديم برامج يتم فيها استضافة عدد من كتاب وأدباء الأطفال يناقشهم جمهور الأطفال في إنتاجا م الأدبية، ونقدهم لهذه الكتب، ويشاركون الأدباء في اختيار الموضوعات التي سينتجها هؤلاء الأدباء في كتبهم المستقبلية، وبذلك يتم تشجيع الطفل علـى الحـوار والمناقشة بلغته الفصحى، وتدريبه على النقد البناء، وإكسابه مهارات لغوية جديدة تزيد من محصلته اللغوية.

٢٠- ضرورة إعداد كوادر إعلامية إعداداً علمياً، وفكرياً، وتربوياً بصفة مستمرة فهـي مـن أولويات العمل الإعلامي على النطاق الدولي.

٢١- عمل دورات مستمرة للإعلاميين، وتدريبهم فيها على أحدث الأساليب في إدارة الحـوار والمناقشة في البرامج الإعلامية بلغة عربية فصحى، واستخدام وسائل الاتصـال الحديثـة كالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وغيرها، حتى يكون الإعلامي متجدداً قادراً على مواكبة تقنيات العصر.

٢٢- تخصيص قنوات فضائية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين ا.

٢٣- ضرورة التنسيق بين وسائل الإعلام وخاصة الصحافة ومجامع اللغة العربية لمتابعـة اللغـة الإعلامية، والتفاعل معها.(٢)

---

(١) الخطيب، إبراهيم ياسين ومحمد عبد الله عودة وأحمد محمد الزبادي. أثر وسائل الإعلام على الطفل. عمان: الناشرون الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، (٢٠٠١م)، ص ١١٨ .

(٢) الدجاني، أحمد صدقي. عرب ومسلمون وعولمة. القاهرة: دار المستقبل العربي، (٢٠٠م)، ص٢١٠ .

المبحث الرابع: دور مجامع اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية:

اللغة هي قوام الهوية، وعماد الشخصية، وهي الراسمة لبناء ا تمع، المشكلة لهندسة هذا البناء على المستويات الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. واللغة هي الأمة، أو القوم، أو الجماعات، أو الأفراد ممثلين في لسا م، واللسان يستمد مادته وطاقاته الفاعلة من الفكر، وبين اللسان والفكر تفاعـل يعد خاصة لازمة من خواص العملية اللغوية التي تعد تمثيلاً صحيحاً لحياة الإنسان وتكوينه. فاللغة ثنائية تعدل وتطابق ثنائية الإنسان: اللغة فكر ولسان كما أن الإنسان روح وجسد، وهناك تطابق مادي بين اللسان والجسد، وتطابق معنوي بين الفكر والروح.[1]

وكانت غاية الرواد الأوائل الذين أنشئوا مجامع اللغة العربية خدمة الإنسان ورعايته، من خـلال خدمة اللغة ورعايتها، وبوصفها الأداة الأساسية الفاعلة في تنمية الفكر، وصقله، و ذيبـه، وتثقيفـه؛ حيث أن دراسة اللغة هي دراسة الإنسان نفسه، والنظر في مقوماتـه الحياتيـة: ثقافيـة كانـت، أم اجتماعية،أم اقتصادية، وسياسية، أم سلوكية؛ فالكل يجتمع في اللغة اعترافاً بموقعها في ا تمع.

أولاً: نشأة اامع اللغوية العربية وجهودها: [2]

عرفت مصر أول مجمع لغوي في العالم العربي، فقد تأسس عـام(١٨٩٢)م (ا مـع اللغـوي للوضع والتعريب) برئاسة "محمد توفيق البكري"، وكان من أعضائه الإمام "محمد عبـده"، والشـيخ "محمد الشنقيطي". وكان حريصاً على أن يثبت أن اللغة العربية تحوي ذخائر تفي بكـل احتياجا ـا العلمية والحضرية الحديثة، ولم يعقد هذا ا مع إلا عدة جلسات كان آخرهـا في (١٨٩٣/٢/٢٧م) حاول فيها أن يحدد أغراضه، وأن يعرض لطائفة من الألفاظ قد قدر لبعضها الحياة، وعطّل بعد بضـع سنوات، ثم أعيد، وبقي إلى ما بعد عام(١٩٢٢)م .

وأنشئ في مصر عام(١٩١٧)م (مجمع دار الكتب) الذي اشتهر بنسبته إلى كاتب سره "أحمد لطفي السيد"، واقترح أن يتكون من ثمانية وعشرين عضواً، منهم خمسة وعشرين من العرب، وواحـد من كل من الفرس، والسريان، والعبرانيين. واختير "سليم البشري" رئيساً لهذا ا مع، وقد وضع طائفة من الألفاظ لاستعمالها في الحياة العامة ولكن معظمها كان يتسم بالغرابة؛ فلم يقدر لها البقاء. ولم يعمر هذا ا مع طويلاً، فانفض في عام (١٩١٩م)، ثم حاول العودة عام (١٩٢٥)م، ولكنـه لم يعقـد إلا جلسة واحدة.

وفي دمشق تألف (ا مع العلمي العربي) بدمشق عام (١٩١٩)م من رئيسهم "محمـد كـرد علي"، وثمانية أعضاء، وقد وكل إليه النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشر آدا ا، وإحيـاء مخطوطا ا، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم، والصناعات، والفنون من اللغات الأوروبية، وتأليف ما

---

[1]) فايد، وفاء كامل. مجامع اللغة العربية. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)، ع٩٧، (شعبان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م)،ص ٩١ .

[2]) نفس المرجع السابق. ص ٩١-١٠٠ .

تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد، وعني أيضاً بجمع الآثار القديمة، وبجمع الكتب المخطوطة والمطبوعة، وتأسيس دار كتب عامة لها، وبإصدار مجلة خاصة به تنشر فيها أعماله وأفكاره، وما زال هذا ا مع يحرص في عمله على وضع المصطلحات وتنقيحها، وينشر مجلته التي يبذل فيها جهداً كبيراً في تحقيق التراث، ونشره، وفهرسته، ونقده.

وأسس في بيروت (ا مع العلمي) عام(١٩٢٠)م، وكانت الغاية منه المحافظة على اللغة العربية، ورفع شأ ا، والعناية بالمباحث، والأعمال المتعلقة بأصولها وآدا ا، والمحافظة على الآثار، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته. وأول رئيس له هو "عبد الله البستاني" وقد صدر مرسوم بإلغائه بعد حوالي عامين من ميلاده.

وفي عام(١٩٣٢)م صدر بالقاهرة مرسوم ملكي بإنشاء مجمع اللغة العربية، وبدأ عمله في (١٩٣٤)م.وقد سمي في البداية (مجمع اللغة العربية الملكي)، ثم غير اسمه في عام (١٩٣٨)م فصار (مجمع فؤاد الأول للغة العربية)، ثم غير بعد ذلك إلى (مجمع اللغة العربية).

ونص المرسوم على أن يصدر ا مع مجلة تنشر أبحاثه التاريخية، وقوائم الألفاظ والتراكيب التي يقرها، وتفسح ا ال لمناقشات الجمهور واقتراحاته، ونص المرسوم أيضاً على أن تتخذ وزارة المعارف العمومية كل الوسائل التي تكفل إتباع قرارات ا مع في أمر اللغة العربية، وألفاظها، وتراكيبها، وذلك بإذاعتها إذاعة واسعة، وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة، وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة .

كما نص المرسوم على أن يتكون ا مع من عشرين عضواً عاملاً، يختارون من بين العلماء المعروفين بتجربتهم في اللغة العربية، أو بأبحاثهم في فقه هذه اللغة أو لهجا ا، من غير تقيد بالجنسية.

أما مجلة ا مع فكانت الأعداد الأولى منها حولية حيث ظهر العدد الأول منها عام(١٩٣٤)م، ثم أصبحت بعد ذلك تصدر بمعدل عددين في العام، وتجري التقاليد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على رصد جائزتين كل عام: إحداهما في الأدب وفنونه، والأخرى في تحقيق التراث العربي بكل ألوانه.

أما مسؤوليات ا مع فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- تنمية الثروة اللغوية لجعل اللغة العربية قادرة على التعبير عن المصطلحات العلمية الحديثة، ومعطيات الحضارة، وألفاظها، ومستجدات الفكر. وذلك في إطار المحافظة على سلامة اللغة العربية، وعدم الخروج على أبنيتها، وأطرها العامة.
٢- دراسة اللهجات، وإعداد الأطالس اللغوية.
٣- العناية بالقضايا التعليمية والتطبيقية، كتيسير النحو والصرف، وتيسير الكتابة والإملاء.

وبناءً على ذلك اندرجت جهود ا مع ضمن أربعة أبواب رئيسة هي:

أ) محاولة الوفاء بحاجة اللغة العربية إلى المعاجم المتطورة، الوافية بما استقر في اللغة من الأوضاع المحدثة، والتقنيات المعجمية الحديثة.

ب) وضع المصطلحات العلمية، والحضارية، والفنية.

ج) إحياء التراث القديم.

د) تيسير متن اللغة، وقواعدها، وكتابتها.

وأنشئ(المجمع العلمي العراقي) عام (١٩٤٧)م، وتألف من عشرة أعضاء، وعقد أول جلساته في(١٩٤٨)م. وكان أول رئيس له هو "محمد رضا الشبيبي"، ونصت المادة الثانية من نظامه على أن يقوم بالمهام التالية:

أ) العناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم، والفنون، وشؤون الحياة الحاضرة.

ب) البحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وفي تاريخ العرب، والعراقيين، ولغاتهم، وعلومهم، وحضاراتهم.

ج) دراسة علاقات الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية.

د) حفظ المخطوطات، والوثائق العربية النادرة، وإحياؤها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

ه) البحث في العلوم، والفنون الحديثة، وتشجيع الترجمة، والتأليف فيها، وبث الروح العلمية في البلاد.

وعمل هذا المجمع على نشر التراث العربي. ومن أهم مطبوعاته:

١- تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي (ثمانية أجزاء).

٢- خريدة القصر للعماد الأصبهاني (أربعة أجزاء) .

٣- تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي (جزءان).

٤- صورة الأرض للشريف الإدريسي.

٥- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لضياء الدين بن الأثير.

٦- تاريخ علم الفلك في العراق لعباس العزاوي.

كما قام بطبع معاجم المصطلحات التي أقرها، ومنها: مصطلحات في علوم الفضاء، والسكك الحديدية، وفي علم التربية وغيرها.

وصدر قانون (مجمع اللغة العربية الأردني) عام (١٩٧٦)م، وينص على ألا يزيد عدد أعضـائه العاملين عن عشرين عضواً. وكان أول رئيس له هو "عيسى الناعوري"، وقد بدأ ا مع عمله بخمسـة أعضاء، وأصدر مجلته عام(١٩٧٨)م. وأقر العمل في المشروعات التالية:

١- حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائية، ضمن مشروع توحيد هذه المفـردات في العالم العربي، وقد أنجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة الأردنية.
٢- ترجمة الكتب العلمية الجامعية، ضمن حملة مركزة لأجل تعريب التعليم الجامعي.
٣- تعريب المصطلحات العلمية، والفنية الأجنبية المستعملة في مختلف الدوائر، والمرافق الحيوية في الأردن.

وقد صدر العدد الأول من ا لد الأول من مجلة ا مع الأردني في أوائل (١٩٧٨)م.

وصدر قانون إنشاء (ا مع الجزائري للغة العربية) في عام(١٩٨٦)م،وتم تنظيم إدارة ا مـع بموجب المرسوم المؤرخ في(١٩٨٧)م، وتنصيب المكتب التنفيذي له في(١٩٩٨)م، وعين "عبد الرحمن الحاج صالح" رئيساً له في عام(٢٠٠٠)م.

وأهداف ا مع هي:

١- خدمة اللغة الوطنية بالسعي إلى إثرائها، وتنميتها، وتطويرها.
٢- المحافظة على سلامة اللغة العربية، والسير على مواكبتها للعصر، باعتبارها لغـة اختـراع علمي وتكنولوجي .
٣- المساهمة في إشعاعها باعتبارها أداة إبداع في الآداب، والفنون، والعلوم.
٤- ويضم هذا ا مع ثلاث لجان دائمة: إحداها للمعاجم والمصطلحات، والثانية للتـأليف، والترجمة، والنشر، والأخيرة للتوثيق، والتنشيط، والاتصال.

وتم إعلان قيام (مجمع اللغة العربية) في الجماهيرية الليبية العربية الديمقراطية عام(٢٠٠٢)م.

إن التفاهم بين ا امع اللغوية العربية، وتوحيد مناهج عملها في شئون اللغة ضرورياً لتحقيق ضة شاملة في مختلف ا الات اللغوية، حتى تساير اللغة العربية العصر، وتلاحق تطوره خاصة في هذا العصر الذي تزاحم فيه اللغات الأجنبية اللغة العربية في عقر دارها، في كل مجالات الحياة: في التعلـيم العـام، والجامعي، وفي جميع وسائل الإعلام، وفي التدفق المتسارع لفيض المعلومات الناتج عن الثروة المعلوماتية، فلابد من مضاعفة مسئولية ا امع اللغوية؛ كي تواجه طوفان هذا الزحف الأجنبي على أهم مقومـات هويتنا وكياننا، وتحفظ لغتنا من الذوبان في هذا التيار الجارف تيار العولمة اللغوية وذلك عبر خطـوات عملية لتفعيل دور هذه ا امع في مواجهة هذا التيار.

ثانياً: الخطوات العملية لتفعيل دور مجامع اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية:

١- العمل على أن تكون قرارات المجامع اللغوية ملزمة للوزارات، والهيئات، والجامعات، عن طريق إصدار قانون أو قرار سياسي يلزم الجهات المسؤولة بقرارات المجامع، كلاً فيما يخصه، والحرص على تفعيل هذا القرار السياسي أو القانون.

٢- توسيع دائرة نشاط المجامع اللغوية بحيث يتصل اتصالاً مباشراً بالجهات المعنية والوزارات – وبخاصة وزارات التربية والتعليم، والتعليم العالي، والإعلام – لصناعة جسور علمية تسهم في حل المشكلات اللغوية والأدبية.

٣- توثيق أواصر الصلات بين المجامع اللغوية، والهيئات، والمؤسسات العلمية المهتمة باللغة العربية، وقضاياها خارج الوطن.

٤- العمل على إصدار المعاجم اللغوية في كافة العلوم والفنون لتلبي حاجات العصر ومنها (المعجم اللغوي التاريخي) الذي نص مرسوم إنشاء المجمع اللغوي على وضعه بالقاهرة.

٥- تعزيز دور الإعلام في محاولة التقريب بين المجامع اللغوية، والمؤسسات الثقافية، والجماهيرية، من خلال التعريف بجهود المجامع اللغوية وأعمالها، وتوسيع دائرة التعريف بهذه الأعمال من خلال موقع له على الشبكة العالمية (الإنترنت).

٦- إنشاء مطبعة خاصة بالمجامع اللغوية، وزيادة ميزانيتها، وإمكاناتها، والعمل على استقلالها مادياً وإدارياً.

٧- توسيع دائرة العضوية بالمجامع اللغوية، وفتح الباب أمام الدماء الشابة، والعنصر النسائي، وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية لأعضاء المجامع اللغوية.

٨- إنشاء لجنة مستقلة للترجمة والتعريب، وتوسيع دائرة عمل اللجان حتى يمكن الاتصال بالمؤسسات الإعلامية لحثها على رصد أعمال المجمع والتعريف بها، ومتابعة تنفيذ القرارات، ومعالجة أوجه القصور.

٩- العمل على توزيع مطبوعات المجامع اللغوية أولاً بأول على الجماهير؛ لتوثيق صلتها بهم، وتوسيع دائرة نشاطها الثقافي من خلال المحاضرات العامة والندوات، وطرح القضايا اللغوية، والأدبية، والثقافية العامة.

١٠- زيادة الاهتمام بمجلات المجامع اللغوية، وجعلها ربع سنوية، وتوسيع دائرة نشرها وتوزيعها.[١]

---

(١) فايد، وفاء كامل. مجامع اللغة العربية. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة). مرجع سابق. ص١١٠- ١١١ .

١١- زيادة عدد الأعضاء العاملين في مجامع اللغة العربية بما يتناسب وعدد اللجان الموجـودة في هذه المجامع؛ كي يتاح لهم الإشراف الفعلي على عمل اللجان، والمتابعة الجادة لتفعيل هذا العمل، وسرعة إنجازه.

١٢- العمل على تعريب وتوحيد المصطلحات العربية لمختلف العلوم، والفنـون الحديثـة، وأن تصدر مجلة عربية رسمية موحدة بشكل دوري في سبيل تحقيق هذه الغاية.[١]

١٣- اعتماد خطة إستراتيجية شاملة في عملية الترجمة فرغم الجهود التي تبـذلها مجـامع اللغـة العربية، والمؤسسات العلمية، وجهود بعض العلماء لتطوير المستوى النـوعي والكمـي للترجمة إلا أن غياب الخطة المدروسة على المستوى العربي العام هو السبب في عجز هـذه الجهود عن إحداث نقلة نوعية وهامة في سير الترجمة.[٢]

١٤- ربط مجامع اللغة العربية عبر موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ويكون هناك قائمين على هذا الموقع من قبل كل مجمع لغوي يعملون على رصد كل جديد، وتوحيـد كافـة الجهود فلا يترجم كتاب أكثر من مرة، ولا يعرب مصطلح بأكثر من طريقة، ثم تعـرض كافة هذه الجهود في الموقع على هذه الشبكة، وفي المجلة العربية اللغوية الموحدة، ومـن ثم توزيعها في كافة المؤسسات التعليمية، والتربوية، وغيرها لتزويدها بكـل جديـد وفـق متطلبات العصر كل في مجال تخصصه.

وفي ذلك يقول "عبد الصبور شاهين" :" وما دام الهدف واحد فلماذا لا تتوحـد المؤسسـات اللغوية بأسلوب العصر الحديث، على أن تتولى الأجهزة، والعقول الالكترونية ضم الشتات،وتوصـيل المتباعدين".[٣]

ويمكن القول أنه إذا قامت مؤسسات التربية الإسلامية بدورها المنوط بها ستتمكن – بإذن الله – من مواجهة العولمة اللغوية.

([١]) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة.أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها.مرجع سابق. ص ٣٩٠ .

([٢]) زرمان، محمد.مرجع سابق. ص ٢٦ .

([٣]) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية.ط٢، القاهرة: دار الاعتصام، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، ص١٦.

الفصل الخامس
خاتمة الدراسة

- الخاتمة
- النتائج العامة
- التوصيات
- بحوث ودراسات مقترحة
- المصادر والمراجع

الفصل الخامس

خاتمة الدراسة

الخاتمـة :

الحمد لله مستحق الحمد وأهله، المنعم على خلقه بسابغ نعمه وفضله، وصلى الله وسلم على رسوله الكريم، والمبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن كمال نعمة الله – جل وعلا – على الباحثة أن وفقها لإتمام دراستها، والتي جاءت بعنوان (دور التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية) وقد أوضحت في الفصل الأول منها (المدخل إلى الدراسة) بعضاً من مبررات الدراسة، والدوافع التي دفعتها لاختيار الموضوع.

وبعد ذلك ذكرت تساؤلات الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ثم تطرقت إلى المنهج العلمي الذي سارت عليه هذه الدراسة، وحددت مصطلحات الدراسة وأخيراً أوردت عددا من الدراسات السابقة التي استفادت منها في دراستها، مبينة أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة ودراستها الحالية.

أما في الفصل الثاني من الدراسة فقد تناولت الباحثة مفهوم التربية الإسلامية، وأسسها، وخصائصها وأهدافها، وتعرضت بعدها إلى عدد من القضايا المعاصرة ابتداءً من مساوئ الأخلاق، وانتهاءً بالعولمة التي أسهبت في الحديث عنها لأ ا الموضوع الرئيس للدراسة موضحة دور التربية الإسلامية في علاج هذه القضايا.

ثم تطرقت الباحثة في الفصل الثالث إلى مكانة اللغة العربية وأهميتها، وأثر القرآن الكريم، والحديث الشريف في رقيها، وبعد ذلك ذكرت التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث ونقد هذه التحديات ابتداء من صعوبة الفصحى وانتهاءً بالعولمة اللغوية - والتي هي عنوان الدراسة - حيث تعرضت الباحثة لمفهوم العولمة اللغوية مبينة مقومات اللغة العالمية، وتناولت الأسباب التي جعلت من اللغة الإنجليزية لغة عالمية – كما يراها البعض- وبعد ذلك تطرقت إلى مستقبل اللغة الإنجليزية من خلال عرض مجموعة من الآراء التي تؤكد بأن المستقبل سيكون لهذه اللغة، والآراء التي تعارض هذا الرأي.

وقد بينت الباحثة في الفصل الرابع دور التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية عبر مؤسسا ا واقتصرت على (المسجد، المدرسة، الجامعة، ووسائل الإعلام) كما تناولت دور مجامع اللغة العربية في مواجهة هذه العولمة، وأخيراً تعرضت الباحثة لمستقبل اللغة العربية في ظل العولمة بعد وقوفها على الواقع الحالي للغة العربية.

النتائج :

وقد توصلت الدراسة من خلال فصولها إلى النتائج التالية:

١- أن اللغة العربية لم تبق صافية سليمة، بل وجد ما يناقضها، ويزاحمهـا، ويعـيش علـى حسا ا.

٢- أن للعولمة دورا كبيرا في التأثير على اللغة العربية الفصحى واضمحلالها.

٣- أن العولمة الثقافية تعد أخطر أنواع العولمة لأ ا تدخل مباشرة في صياغة الفكر، والسلوك الإنساني.

٤- ازدياد مزاحمة اللغة الأجنبية للغة العربية شراسة في الإعلام وسوق العمل، بـل في الحيـاة اليومية حتى أصبحت حائلا أمام لقمة العيش لكثير من الخريجين.

٥- أُقصيت الفصحى ليس فقط لدى العامة بل امتد الأمر إلى الخاصة من المفكرين والمثقفين.

٦- أن للتربية الإسلامية دورا كبيرا وأهمية عظمى في إعادة صياغة القيم الحاكمة للعولمة.

٧- أن التربية الإسلامية هي وسيلتنا لحفظ ثقافتنا من الذوبان ، ووجودنا من الاضمحلال.

٨- أن اندثار اللغات في العصر الحاضر يبدو أكثر حدوثاً من العصور الماضية، وذلك بفعـل التقارب الكوني بين البشر، وتشجيع اللهجات العامية المحلية وتطويرها، وطغيان اللغـات ذات النفوذ على اللغات المحلية.

٩- إن التقصير في تدريس اللغة العربية الفصحى كان سبباً مباشراً في العولمة اللغوية (المقررات – طرق التدريس ...إلخ).

١٠- إن شعور الطالب بالانتماء إلى الوطن يرسخ اعتزازه باللغة العربية.

١١- أن المحصلة النهائية لآثار العولمة تتجسد في المنظومة الثقافية وخاصة اللغوية.

١٢- أن هناك آثار إيجابية لهذه الظاهرة، كما أن لها آثار سلبية خطيرة لا يستهان ا.

١٣- برز دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث.

١٤- أن هناك فرقاً جوهرياً بين العولمة وعالمية الإسلام، إذ أن العولمة فيها نسف للآخر، وإقصاء ومسخ له، وتصفية وإبادة، أما العالمية في الإسلام ففيها اعتراف بالآخر وإثبات لوجـوده، وتنبذ كل ما من شأنه أن يقيم الفروق بين الناس على غير ما أراد الله - سبحانه وتعالى-.

١٥- أن العولمة اللغوية من أشد أنواع العولمة خطراً على الشعوب والأمم، وذلك أ ـا تسـعى للعبث بلغة التخاطب والتفاهم، لطمس تراث الأمم وتغيير قيمها.

١٦- أن من دلائل ضعف اللغة العربية وجود كثير من الأخطاء اللغوية على المستويات الصوتية، والنحوية ،والصرفية، والدلالية ،والإملائية حتى بين المتخصصين في دراستها، ويعود ذلك لضعف المناهج التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية.

١٧- إن مستقبل اللغة العربية مرتبط بمستقبل ناطقيها.

١٨- إن قيام مؤسسات التربية الإسلامية بدورها المنوط ا تجاه العولمة اللغوية كفيل بمواجهـة مظاهرها ، وأخطارها ،بل ويجعل اللغة العربية الفصحى في مقدمـة اللغـات المسـتقبلية - بإذن الله تعالى-.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- أن تقوم التربية الإسلامية عبر مؤسساتها بدورها في توعية الناس بحقيقة ظاهرة العولمة وكيفية التعامل معها، مع تقديم النموذج الإسلامي كحل وحيد وبديل فريد لظاهرة العولمة.

٢- ضرورة الاستفادة من الجوانب الإيجابية للعولمة ،ومحاولة تجنب الجوانب السلبية منها.

٣- ضرورة الوقوف بحزم ضد الاستسلام للعولمة اللغوية، ومحاولة المحافظة على الهوية العربية وتوعية المجتمع بأخطارها .

٤- ضرورة استخدام اللغة الفصحى كلغة للتخاطب ، والتفاهم الرسمي بين القادة وأعلام الأمة.

٥- ضرورة القضاء على ازدواجية الفصحى في كافة مؤسسات التربية الإسلامية بإنشاء مركز للعربية الفصحى ، والذي يؤمل منه وضع خطة شاملة للقضاء على العامية على مراحل زمنية.

٦- تعويد الأبناء على التحدث باللغة الفصحى والتدرب عليها مع البعد التام عن اللهجات العامية الدارجة، وإبعادهم – قدر الإمكان – عن تأثير لغة العمالة الأجنبية من خدم، ومربيات، ونحوهم.

٧- تكوين مكتبة صغيرة خاصة بالأطفال في كل منزل؛ لتعويد الأبناء على القراءة وحب الاطلاع، وبالتالي المساعدة على نمو الثروة اللغوية لديهم بشكل صحيح.

٨- العودة إلى المسجد في تعليم المواد الدينية كحفظ القران، والسنة، ومواد اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، حيث يلتقي رواد المسجد بإمامهم في حلقات العلم ملتفين حوله يستمعون إلى دروس القراءة بما فيها من إجادة اللغة العربية، وتعلم التجويد، وأحكامه، وبيان مخارج الحروف من ألفاظ القرآن الكريم.

٩- الاهتمام بمدارس الجمعة بالمسجد، وتعويد الشباب على القيام بشئون المسجد في أيام الراحة ، وتدريبهم على الإمامة والخطابة ، ونظم الشعر عن طريق البرامج التدريبية الدورية خلال العطل والإجازات الرسمية .

١٠- تخصيص جهاز فعال بوزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي لبحث سبل النهوض بلغتنا الجميلة في مدارسنا وجامعاتنا، وتكون أولى مهامه تخليص العربية من العامية ومن الألفاظ الأجنبية، ومن هذه الملخصات (الكبسولات التعليمية) التي احترفها بعض معلمي

هذه الأيام، والذين جعلوا علوم اللغة ، وفنو ا علوماً تعريفية عقيمة تفتقر لـروح اللغـة والإحساس ا، وأن تكون من مهام هذا الجهاز أيضاً الاهتمام بمهارات اللغة ، كمهارات الخطابة، وفنون الحوار، واستعمال المعاجم، والتلخيص، والإطناب، وتوليـد المفـردات ومعرفة أصولها، والتدريب على الكتابة المهارية السليمة الخالية من عيوب الإملاء، والنحو والتعبير الركيك.

١١- إعادة النظر في سياسات القبول بالجامعات لراغبي دراسة اللغة العربية، وتطبيـق نفـس الشروط والقواعد الخاصة بقبول المتقدمين لدراسة اللغات الأجنبية كالإنجليزية من عقـد مقابلات شفهية وتحريرية لاختيار أحسن المتقدمين لدراسة اللغة العربية باعتبار أن دارسها متحمل مسؤولية كبيرة.

١٢- ضرورة البدء بتعريب التعليم الجامعي بكل تخصصاته.

١٣- العمل على إنشاء أقسام أو معاهد مرتبطة بالجامعات لإعداد معلمي اللغة العربيـة لغـير الناطقين ا.

١٤- أن تقوم إدارة التربية والتعليم بإنشاء مدارس ابتدائية تعتمد اللغة العربية الفصـحى لغـة وحيدة للتواصل في المدرسة، دون استخدام أي لغة أجنبية أو عامية طوال اليوم المدرسـي داخل الفصل وخارجه.

١٥- الحرص على عدم التبكير بتعليم اللغة الإنجليزية في الصفوف الأولى للمرحلة الابتدائية.

١٦- ضرورة عقد دورات مستمرة للمعلمين على استخدام الفصحى في التدريس.

١٧- ضرورة عقد محاورات بين التلاميذ لتدريبهم على اللغة العربية الفصحى.

١٨- ضرورة ربط التلاميذ بالمكتبة المدرسية لتعويدهم على القراءة بالعربية الفصحى.

١٩- أن تقوم جماعة الصحافة بالمدارس بمتابعة كتابات الطلاب أو الطالبات علـى أن تكـون باللغة العربية الفصحى.

٢٠- أن تقوم المؤسسات الإعلامية بتبني (اللغة العربية الفصحى) لغـة للحـديث، والنقـاش والبرامج.

٢١- أن تقوم المؤسسات الإعلامية بإنشاء قنوات إسلامية تستخدم اللغة العربية الفصـحى في جميع برامجها وتترجم هذه البرامج بلغات أخرى لربط اللغة العربية بلغات العالم الأخرى.

٢٢- إعادة النظر في اختيارالمذيعين بالإذاعة والتلفاز لراغبي العمل ذا الجهاز، وعقد مقـابلات شفهية وتحريرية (أكثر جدية) لاختيار أحسن المتقدمين فهم قدوة للعامة من الناس المتابعة لهذه الوسائل.

٢٣- ضرورة عقد دورات للمذيعين والإعلاميين بصفة مستمرة في اللغة العربية الفصحى.

٢٤- أن تخصص الصحافة لجنة لفحص جميع المقالات، والكتابات الصحفية، وتنقيتها من الألفاظ الأجنبية.

٢٥- ضرورة منع الإعلانات لشركات، ومؤسسات، ونوادي عربية بأسماء غربية.

٢٦- ضرورة إنشاء مجمع لغوي سعودي أو خليجي يتمكن من المساهمة في عمليات التعريب والبحث والترجمة...إلخ

٢٧- زيادة عدد الأعضاء العاملين في مجامع اللغة العربية بما يتناسب وعدد اللجان الموجودة في هذه ا امع؛ كي يتاح لهم الإشراف الفعلي على عمل اللجان، والمتابعة الجادة لتفعيل هذا العمل، وسرعة إنجازه.

٢٨- ربط مجامع اللغة العربية عبر موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ويكون هناك قائمين على هذا الموقع من قبل كل مجمع لغوي يعملون على رصد كل جديد، وتوحيد كافة الجهود فلا يترجم كتاب أكثر من مرة، ولا يعرب مصطلح بأكثر من طريقة، ثم تعرض كافة هذه الجهود في الموقع على هذه الشبكة، وفي ا لة العربية اللغوية الموحدة، ومن ثم توزيعها في كافة المؤسسات التعليمية، والتربوية، وغيرها لتزويدها بكل جديد وفق متطلبات العصر كل في مجال تخصصه.

٢٩- ضرورة أن تمنع البلدية أو الغرفة التجارية منح أي تراخيص أو سجل تجاري لأي شركة،أو نادي، أو محل تجاري يحمل اسماً غير عربي.

٣٠- ضرورة أن تباشر البلدية سلطتها بمنع أي مظهر من مظاهر العولمة اللغوية في أسماء الشوارع، أو الميادين العامة.

٣١- ضرورة منع تسمية الأطفال بأسماء غير عربية من قبل الجهات المسئولة عن شهادات الميلاد (الأحوال المدنية).

بحوث ودراسات مقترحة :

رصدت الباحثة بعضاً من المقترحات، بحيث تكون ممكنة التنفيذ، ويمكن الاستفادة منها – بإذن الله – وتتضح فيما يلي:

١- مواصلة البحث والدراسة في بقية مظاهر العولمة اللغوية التي لم تتطرق لهـا الدراسـة، أو التوسع في دراسة مظاهر هذه العولمة التي تطرقت إليها الدراسة.

٢- قيام دراسات متخصصة حول التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث ومـن ذلك:

١) مزاحمة العامية للفصحى في مؤسسات التربية الإسلامية.

٢) مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في أسواق العمل.

٣) مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في وسائل الإعلام.

٣- العمل على دراسة موضوع (مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة اللغوية) لأهمية هذا ا ال، وقلة البحث فيه.

وأخيراً، ترجو الباحثة من الله - العلي القدير - أن تكون قد وفقت في عرض وتحليل ما صورته خطة الدراسة وفق معايير وأسس المنهج العلمي.

والاعتذار وارد عما وقع فيه من أخطاء، وسبحان الله الذي يقول: ((لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ)) سورة البقرة آية [٢٨٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ- القرآن الكريم.

ب- كتب السنة النبوية ومنها:

١) ابن حنبل، أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد. (د.ط)، (د.م): المكتب الإسلامي، (١٩٨٥م).

٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (١٩٩٥م).

٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: ديب البغا. (د.ط)، اليمامة: دار ابن كثير، (١٩٨٧م).

٤) الترمذي،أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي بن سورة. سنن الترمذي. (د.ط)،بيروت: دار الفكر،(١٩٨٣م).

٥) الجرجاني،علي بن محمد.كتاب التعريفات. (د.ط)، بيروت: مكتبة لبنان ،(١٩٨٧م).

٦) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم.(د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (١٩٧٢م).

ج- كتب المعاجم:

٧) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب. بيروت: دار صادر،(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٨) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب. طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين،(د.ط)، القاهرة: دار الحديث،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٩) الرازي،محمد بن أبي بكر.مختار الصحاح. (د.ط) ، القاهرة: دار الحديث، (د.ت).

١٠) الرازي، محمد أبي بكر.مختار الصحاح. ط٤ ،بيروت: المكتبة العصرية، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨/م).

١١) الأصفهاني ،الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان ، دمشق: دار القلم،(١٤١٢هـ).

١٢) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢،بيروت: مؤسسة الرسالة،(١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

د- مصادر أخرى:

١٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر العقل، ط٥، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

١٤) ابن خلدون ،عبد الرحمن .مقدمة ابن خلدون. ط٢ ، القاهرة:(د.ن)، (١٩٤٨م).

١٥) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبو بكر.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. راجعه وضبطه: لجنة من العلماء، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث،(د.ت).

١٦) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك. فقه اللغة وسر العربية .تحقيق: فائز محمد وإميل يعقوب، ط٢ ،بيروت: دارالكتاب العربي،(١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

١٧) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد.المستصفى من علم الأصول. تحقيق: الإمام الشيخ محب الله ابن عبد الشكور، بلاق: المطبعة الأميرية، (١٣٢٢هـ).

ثانياً: المراجع:

١٨) أبوراشد، عبدالله أحمد.العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

١٩) أبو صالح، بدر الدين. المدخل إلى اللغة العربية . ط٢،لبنان وسوريا: دار الشرق العربي،(د،ت).

٢٠) أديب، ضياء علي. اللغة العربية والحروف اللاتينية. مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (٣٠) المنشورة في كتاب اللغة العربية واللغات الأخرى، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م).

٢١) إسماعيل، إبراهيم. الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة.(د.ط)، مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي،(د.ت).

٢٢) الباني، عبد الرحمن. مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي،(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٣) بدوي،أحمد زكي.معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان،(د.ت).

٢٤) بركات، هاني محمد يونس. الاستشراق والتربية. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢٥) اء الدين، حسين كامل. الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة). (د.ط)، مصر: جمعية الرعاية المتكاملة (مكتبة الأسرة)،(٢٠٠٢م).

٢٦) التميمي، محمد بن سعد. العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربيـة المعاصـرة. (د.ن)،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢٧) جانو، أسيمة. الدمار الثالث مافيات المخدرات في العـالم. (د.ط)، القـاهرة: مكتبـة مدبولي،(١٩٩٠م).

٢٨) الجدير ، إبراهيم بن مبارك. العولمة وحوار الحضارات. بحث مقدم ضمن أبحاث أعمـال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشورة في كتاب "العولمة وحوار الحضـارات صياغة عالم جديد"، القاهرة: جامعة عين شمس،(٢٠٠٣ م) .

٢٩) الجوهري، محمد حمد. العولمة والثقافة الإسلامية. القاهرة: دار الأمـين،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٣٠) الحاجي، محمد عمر. عولمة الإعلام والثقافـة. دمشـق: دار المكـتبي، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٣١) الحازمي، خالد بن حامد. مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة. الرياض: منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،(١٤٢٥هـ).

٣٢) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن. التربية الإسلامية (مفهومها – مصادرها – أسسـها – أهدافها – ميادينها). ط٢، الرياض: تطلب من المؤلف، ص.ب :٩٤٥٩،(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٣٣) الحكيم، أسعد. إصلاح المنطق. مقال ضمن قضايا وحـوارات النهضـة العربيـة(٢٩)، المنشورة في كتاب "إصلاح اللغة والتعليم"، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشـق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م).

٣٤) الحمـد ، أحمـد.التربيـة الإسـلامية. الريـاض: دار اشـبيليا للنشـر والتوزيـع،، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٣٥) الحمد، محمد بن إبراهيم. الفاحشة عمل قوم لوط (الأضرار – الأسباب – سبل الوقايـة – العلاج). الرياض: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع،(١٤١٥هـ - ١٩٩٤).

٣٦) الحمزاوي، محمد رشاد. النظريات المعجمية وسبلها في الإحاطة في الفكر العـربي بحـث ضمن البحوث المنشورة في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة. (د.ط)، تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٧) الحولي، عليان بن عبد الله. دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة العربية. بحث منشـور في كتاب"العولمة والهوية" ضمن منشورات أعمال المؤتمر العلمي الرابـع لكليـة الآداب والفنون بجامعة فيلادلفيا: مصر، (٤ – ٦ أيار/مايو ١٩٩٨م).

٣٨) خاطر، محمود رشدي وآخرون. طرق تدريس اللغة العربية والتربيـة الدينيـة في ضـوء الاتجاهات التربوية الحديثة. ط٤، (د.ن)، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٣٩) الخريجي، منصور عبد العزيز . الغزو الثقافي للأمة الإسلامية (ماضـيه وحاضـره). ط٢، الرياض: دار الصميعي، (١٤٢٠هـ).

٤٠) خفاجي، محمد عبد المنعم وأمينة الصاوي وعبد العزيز شرف. الإسلام وحضارة المستقبل. (د.ط)، القاهرة:مكتبة مصر،(د.ت).

٤١) الخطيب، إبراهيم ياسين ومحمد عبد الله عودة وأحمد محمد الزيادي. أثر وسائل الإعـلام على الطفل. عمان: الناشرون الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافـة للنشـر والتوزيع، (٢٠٠١م).

٤٢) الخطيب، محمود كامل. موضوع الاستفتاء (فتاوى كبار كتاب العربية) ضـمن قضـايا وحوارات النهضة العربية (٢٧) المنشورة في كتاب (اللغة العربيـة: آراء ومناقشـات)، ط١،دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م).

٤٣) الخضيري،محسن أحمد.العولمة:مقدمة في فكرواقتصاد وإدارة عصـر اللادولـة. القـاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، (٢٠٠٠م).

٤٤) ـــــــــــ . العولمة الاجتياحية. القاهرة: مجموعة النيل العربية، (٢٠٠١م).

٤٥) الدجاني، أحمد صدقي. عرب ومسـلمون وعولمـة. القـاهرة: دار المسـتقبل العـربي، (٢٠٠٠م).

٤٦) دروزة، عزة. العامية والفصحى،مقال ضمن قضايا وحـوارات النهضـة العربيـة (٢٨) المنشورة في كتاب (الفصحى والعامية)، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيـب، دمشـق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م).

٤٧) الـدوري، عـدنان. جنـاح الأحـداث (المشـكلة والسـبب). الكويـت: ذات السلاسل،(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٨) رضوان، محمد. نظرات في اللغة. بنغازي: دار الحقيقة،(١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

٤٩) الزهيري، شريف عبد العزيز. بناء مستقبل الأمة (المنهج العملي التربوي لتنشئة الأطفـال حتى سن المراهقة). دار الصفوة للنشر والتوزيع، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٥٠) سالم، محمد رشاد. المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ط٩، الكويت: دار القلم، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).
٥١) السباعي، أحمد. قال وقلت. ط٢، جدة: الناشر امة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥٢) السمالوطي، نبيل. التنظيم المدرسي والتحديث التربوي (دراسة في اجتماعيات التربية) . ط٢، جدة: دار الشروق، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٥٣) شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية.ط٢، القاهرة: دار الاعتصام، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م).
٥٤) شفشق، محمود عبد الرزاق وآخرون. التربية المعاصرة (طبيعتها وأبعادها الأساسية).ط٥، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع،(١٤١٠هـ -١٩٨٩م).
٥٥) شهاب ، مفيد . كلمة افتتاح لأعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشـورة في كتاب" العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديـد" ، القـاهرة: جامعـة عـين شمس،(٢٠٠٣ م).
٥٦) الصاوي، أمينة وعبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي. السيرة النبويـة والإعـلام الإسلامي. (د.ط)، مصر: مكتبة مصر، (د.ت).
٥٧) صبرة، عفاف سيد ومصطفى محمد الحناوي. حاضر العالم الإسلامي (الواقع والتحديات)، الرياض: مكتبة الرشد،(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٥٨) صليبا ،جميل. المعجم الفلسفي .(د.ط) ،بيروت: دار الكتاب اللبناني ، (١٩٧٩م).
٥٩) الضـــبيب،أحمد محمـــد. اللغـــة العربيـــة في عصـــر العولمـــة . الريـــاض: العبيكان،(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٦٠) الظهار، راوية أحمد. حقوق الإنسان في الإسلام. جدة: دار المحمدي للنشـر والتوزيـع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٦١) عبد الواحد، حامد. الإعلام في ا تمع الإسلامي. ط٣،مكة المكرمـة: إدارة الصـحافة والنشر، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٦٢) عبد الواحد، مصطفى. الإسلام والمشكلات الجنسـية. ط٣، القـاهرة: دار الاعتصـام، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
٦٣) عبيدات، ذوقـان وعبـدالرحمن عـدس وكايـد عبـد الحـق .البحـث العلمـي: مفهومه،أدواته،أساليبه. (د.ط)،عمان: دار الفكر للنشر التوزيع،(١٩٨٩)م.

٦٤) العرفي، محمد بن سعيد. اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية. مقال مقدم ضمن قضـايا وحوارات النهضة العربية (٢٧) المنشورة في كتاب (اللغة العربية: آراء ومناقشات)، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٠٤م).

٦٥) عطار، أحمد عبد الغفور. قضايا ومشكلات لغوية. جدة: الناشر امـ ة،(١٤٠٢هـ ـ - ١٩٨٢م).

٦٦) عطية، عماد محمـد. التربيـة الإسـلامية مصـادرها وتطبيقا ـا. (د.ط)، الريـاض: الراشد،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٦٧) علي، سعيد إسماعيل. العمل في الفكر التربوي الإسلامي (دراسات في التربيـة). (د.ط)، القاهرة: عالم الكتب، (١٩٨٢م).

٦٨) عيسى، أحمد بك. كيف تخدم اللغة العربية الألفاظ وأصلها العربي. مقال ضـمن قضـايا وحوارات النهضة العربية (٢٨) المنشورة في كتاب (الفصحى والعامية)، تحرير وتقـديم: محمد كامل الخطيب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،(٢٠٤م).

٦٩) الغلاييني، محمد موفق. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة. رسالة ماجستير منشـورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جدة: دار المنـارة للنشـر والتوزيـع، (١٤٠٥هـ - ٢٩٨٥م).

٧٠) فايد، وفاء كامل. بحوث في العربية المعاصرة. القاهرة: عـالم الكتـب،(١٤٢٤هـ ـ - ٢٠٠٣م).

٧١) فريد، أحمد. التربية على منهج أهل السنة والجماعة. (د.ط)، الإسكندرية: الدار السـلفية للنشر والتوزيع، (د.ت).

٧٢) الفيصل، سمر روحي. المشكلة اللغوية العربية. طرابلس: جورس بيرس، (١٩٩٢م).

٧٣) القاضي، لبنى عبد الله. أثر العمالة الأجنبية في التغيير الاجتماعي في الدول العربية. (د.ط)، الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٧٤) القرضاوي، يوسف. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ط٣، القاهرة: مكتبة وهبـة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٧٥) ـــــــــ . الخصائص العامة للإسلام. ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٧٦) قطـب، سـيد. خصـائص التصـور الإسـلامي ومقوماتـه. ط٧، بـيروت: دار الشروق،(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٧٧) القليني، سوزان. الإعلام والعولمة: حوار أو صراع للحضارات. بحث مقدم ضمن أبحاث أعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشورة في كتاب "العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديد"، القاهرة: جامعة عين شمس،(٢٠٠٣ م) .

٧٨) الكعبي، موزة. ممارسة برنامج إسلامي مع حالات القلق النفسي. الرياض: العبيكان،(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٧٩) مجدلاني، أحمد وآخرون. انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي. تحرير: إسحاق الفرحان، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط،(٢٠٠١م).

٨٠) محمد عطا، إبراهيم .طرق تدريس التربية الإسلامية . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٤٠٨هـ.

٨١) محمود، علي عبد الحليم. التربية الروحية. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٨٢) محفوظ، محمد. الحضور والمثاقفة (المثقف العربي وتحديات العولمة). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،(٢٠٠٠م).

٨٣) محي الدين، أبو أسامة. منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم. جدة: مكتبة الخدمات الحديثة،(١٤١٤هـ).

٨٤) مخدوم،مصطفى.العولمة والخصوصيات الثقافية .جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع،(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨٥) مدكور،ابراهيم.معجم العلوم الإجتماعية . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٣٩٥هـ) .

٨٦) مدكور، علي أحمد. المفاهيم الأساسية لمناهج التربية. الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٨٧) ـــــــــ .منهج التربية في التصور الإسلامي. (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية،(١٩٩٠م).

٨٨) المدني، السيد أبو ضيف.الأخلاق في الأديان السماوية. القاهرة: دار الشروق، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٨٩) مرسي، محمد عبد العليم. الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره. الرياض: العبيكان، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٩٠) مرسي، محمد منير. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. (د.ط)، القـاهرة: عالم الكتب،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
٩١) المسدي، عبد السلام. العولمة والعولمة المضادة. (د.ط)، مصر: مطابع لوتس، (١٩٩٩م).
٩٢) منصور ، محمد إبراهيم . العولمة والهوية الوطنية . بحث مقدم ضمن أبحاث أعمال المـؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة المنشورة في كتاب "العولمة وحوار الحضارات صـياغة عالم جديد"، القاهرة: جامعة عين شمس،(٢٠٠٣ م) .
٩٣) ميقا، أبوبكر إسماعيل محمد. معالجة الإسلام لوقت الفراغ ووسائل شغل أوقات الفراغ في الإسلام. ط٢، الرياض: مكتبة التوبة،(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٩٤) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار). ط٦، دمشق: دار القلم، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٩٥) ـــــــــــــــــــ . غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات "التعليم المنهجي والتثقيف العـام". ط٤، دمشـق: دار القلـم، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٩٦) الناجي، سحر ناجي.كيف تربين طفلك في ظلال التربية الإسلامية. الرياض: دار طويـق للنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٩٧) النجار، زغلول. نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسـلامية. القـاهرة: مكتبـة وهبة،(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦).
٩٨) نجيب، عصام. الدور الثقافي للجامعة بين خصوصية الحداثة وتنافسـية العولمـة (جامعـة فيلادلفيا نموذجاً). بحث منشور في كتاب "العولمة والهوية" ضمن منشورات أعمال المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون بجامعة فيلادلفيا: مصر، (٤ – ٦ أيار/مايو ١٩٩٨م).
٩٩) النحلاوي، عبد الرحمن. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. ط٢، بيروت: الناشرون المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة أسامة،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٠٠) ـــــــــــــــ . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة وا تمع. ط٣، دمشق: دار الفكر،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
١٠١) النقيب ، عبد الرحمن وجمال محمد الهنيدي . قراءات في التربية الإسلامية. الرياض : مكتبة الراشد، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١٠٢) الحارثي، صلاح ردود.دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القـرى، مكة المكرمة،(١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ).

١٠٣) الزبيدي،يحي بن عبدالله. مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الإبتدائية بمحافظة القنفذة (من وجهة نظرمعلمي المرحلة الإبتدائية).رسالة ماجستير غيرمنشـورة ، ، قسـم التربية الإسلامية والمقارنـة، كليـة التربيـة، جامعـة أم القـرى، مكـة المكرمـة، (١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ).

١٠٤) الزميع،ماجد بن علي .العولمة (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية). رسالة ماجستير غير منشورة ،شعبة العقيدة قسـم الدراسـات الإسـلامية، جامعـة الملـك سـعود ،الرياض،(١٤٢٢هـ/١٤٢٣هـ).

١٠٥) الصعيري، أحمد بن عبد الله. التربية الإسلامية وتحديات العولمة (دراسة تحليلية). رسـالة دكتوراة،غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،(١٤٢٢هـ/ ١٤٢٣هـ).

١٠٦) الغامدي،محمد بن أحمد. التحديات الاجتماعية للعولمة وموقف التربية الإسـلامية منـها. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربيـة،جامعـة أم القرى،مكة المكرمة،(١٤٢٣/١٤٢٤هـ).

١٠٧) المصري ،إكرام بنت كمال.دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المـرأة المسلمة المعاصرة.رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنـة، كليـة التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،(١٤٢٦/١٤٢٧هـ).

رابعاً: المؤتمرات والندوات:

١٠٨) أبو صالح،عبد القدوس.ازدواج اللغة في المدارس والجامعات .بحث مقدم إلى ندوة ظـاهرة "الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمـد بـن سـعود ،الرياض ،(١٤١٦هـ).

١٠٩) الجرف، ريما سعد. قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية"، جامعة الملك خالد: أ ـا، (١١ – ١٣ محـرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).

١١٠) ــــــــــ .دور الجامعات في عملية التعريب. بحث مقدم إلى نـدوة "اللغـات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ ـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).

١١١) حماد، سهيلة زين العابدين .المرأة المسلمة أمام تحديات العولمة. بحث محكم مقدم إلى المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان: "الشباب والانفتاح العالمي".

١١٢) حمدان، إبراهيم بن محمود. التعريب بين الواقع والطموح. بحث مقدم إلى ندوة "اللغـات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).

١١٣) الخطيب، محمد بن شحات. دور المدرسة في التربية الإعلامية. بحث مقدم ضمن أعمـال المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المنظمة الدوليـة للتربية الإعلامية،(١٤-١٤٢٨/٢/١٧هـ) - (٤-٢٠٠٧/٣/٧م).

١١٤) زرمان، محمد. الترجمة وفعل المثاقفة. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤيـة مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبرايـر ٢٠٠٥م).

١١٥) الشلال ، عبد الله بن علي. ظاهرة الضعف في استعمال اللغة العربيـة في التعلـيم العـام وجهود الوزارة في علاجها (وزارة المعارف). بحث مقدم إلى نـدوة (ظـاهرة الضـعف اللغوي في المرحلة الجامعية)التي استضافتها جامعة الإمام محمد بـن سـعود ، الريـاض، (١٤١٦هـ).

١١٦) طلب، علي أحمد .أثر استعمال العامية في التدريس . بحث مقدم إلى ندوة (ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية) الـتي استضـافتها جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية،الرياض، (١٤١٦هـ).

١١٧) عبد المطلب،فؤاد. الترجمة والبحث العلمي. بحث مقدم إلى ندوة "اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ ـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).

١١٨) عرقسوسي، زبيدة بنت محمد خير.اللغة الأجنبية والهوية الثقافية للناشئة في عصر العولمـة. بحث مقدم إلى ندوة" اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ـا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).

١١٩) العناني، وليد أحمد. اللغة والعولمة لغة عالمية أم لغات متعددة. بحث مقدم إلى "ندوة اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية". جامعة الملك خالد: أ ا، (١١ – ١٣ محرم ١٤٢٦هـ / ٢٠ – ٢٢ فبراير ٢٠٠٥م).
١٢٠) الفخراني ،أبو السعود أحمد. من آثار العامية في اللغة العربية وأبنائها. بحث مقدم إلى ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي استضافتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،(١٤١٦هـ).

خامساً: الدوريات والمجلات:

١٢١) أبو سليمان، صادق عبد الله. تنشئة الطفل في اللغة مبدأ سيادة ملكة الفصحى. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ١٠١، (رمضان ١٤٢٤هـ - نوفمبر ٢٠٠٣م).
١٢٢) بشر، كمال."اللغة العربية بين العروبة والعولمة". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٩٦، (صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢).
١٢٣) حافظ، محمود. اللغة العربية ووسائل النهوض ا في مصر. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة)، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٨٧، (محرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م).
١٢٤) الحداد،أحمد. أهمية اللغة. مجلة البيان (الرياض). ع ١٧، (شوال ١٤٢٢هـ).
١٢٥) خليفة، عبد الكريم. "اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمية في العصر الحديث". مجلة اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٨٤، (محرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م).
١٢٦) خليفة، عبد الكريم."قضايا العربية على مدارج القرن الحادي والعشرين". مجلة ا مع اللغوي (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع (٩٣)، (شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠١م).
١٢٧) صالح، عبد الرحمن الحاج.مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع٨١،(جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - نوفمبر ١٩٩٧م).
١٢٨) الضبيب، أحمد بن محمد. واقع اللغة الأجنبية في التبادل بيننا وبين الغرب. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٩٥، (صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢م).

١٢٩) العلمي، يحي بن عبد الله. "اللغة العربية لغة الإسلام". مجلة مجمع اللغة العربية (القـاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٨٨، (محرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م).
١٣٠) فايد، وفاء كامل. مجامع اللغة العربية. مجلة مجمع اللغة العربية (القـاهرة)، دار الشـعب للصحافة والطباعة والنشر، ع٩٧، (شعبان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م).
١٣١) مدكور، إبراهيم. "تراثنا الفكري واللغوي". مجلة مجمع اللغـة العربيـة (القـاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع (٤٩)، (رجب ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
١٣٢) مراد ،بركات محمد .العولمة والثقافة: هـواجس وآمـال .ا لمـة الثقافيـة (الأردن) ،ع ٥٥/٥٤، (جماد الأول ١٤٢٢هـ/محرم ١٤٢٣هـ ـ).
١٣٣) ولويك،كامل جميل."النحو حسن العربية". مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع ٨٦،(محرم ١٤٢٠هـ - نوفمبر ١٩٩٩م).

سادساً: مواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) :

http://www.arabccd.org/arabic/media.news.٠٠٥.html
Haitham١١٢٣@hotmail.com
صوت العربية-مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة -د-"وليد العناتي".file://A:\